

كُنَّا الْمَطَالِ فِي مَحَلِّ الْمَقْبَلَةِ
فِي فَصَائِلِ عَيْلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ

تأليف
السيد ولي بن نعمة الله الحسيني الجائزي
من أعلام القرن الخامس الهجري
المجلد الثاني

بِحَقِّقِ
عَلَى عَبْدِ الْكَاطِمِ عَوْفِي



وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لهذا
وَمَا كنا لنجده لولا هداية الله
لما كنا لنهتدي لهدى هذا
وَمَا كُنَّا لَنَعْلَمَ الْمَوْقِدَ
الَّذِي نَحْمِلُ فِيهِ النَّارَ
إِلَّا بِهُدَى رَبِّنَا إِنَّه
كَرِيمٌ ذَكِيٌّ

١٤
مجلدات المصحف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كُنَّا بِطَالِبِ الْفَتْحِ الْمُنْقَبِ
فِي فَضَائِلِ عَيْلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ

الجزء الثاني



جميع الحقوق محفوظة
للمكتبة الحسينية المقدسة
الطبعة: الأولى - ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م

كنز المطالب و بحر المناقب في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام
الجزء الثاني
السيد ولي بن نعمة الله الحسيني الحائري
تحقيق: علي عبدالكاظم عوفي





كُنْ الْمَطَالِبُ الْمَحْمُودُ الْمُنْقَلِبُ فِي فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

تَأَلَّفَ

السَّيِّدُ وَلِيُّ بْنُ نِعْمَةِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيُّ الْحَائِريُّ

مِنْ أَعْلَامِ الْقُرْنِ الْعَاصِرِ الْهَوَريِّ

الْجُزْءُ الثَّانِي

يَحْقِيقُ

عَلَى عَبْدِ الْكَاطِمِ عَوْفِي

إِشْرَافَ

مُحَمَّدُ الْإِمَامُ الْحُسَيْنِيُّ الْعَلَمِيُّ لِتَحْقِيقِ تَرَاتُفِ هَذَا الْبَيْتِ



مركز كربلاء للدراسات والبحوث
مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي
لتحقيق تراث أهل البيت عليه السلام

كربلاء المقدسة - شارع السدرة - فندق دار السلام

هاتف : ٠٧٧١١٧٣٣٣٥٤

E- mail: majmaa1435@gmail.com

الباب الحادي والأربعون

في بيان تشبيه النبي ﷺ له بسورة الإخلاص

[١/٢٣٦] روى الخوارزمي في مناقبة عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما مثل علي بن أبي طالب في هذه الأمة، مثل قل هو الله أحد في القرآن»^(١).

وعن ابن عباس: قال قال رسول الله ﷺ: «يا علي ما مثلك في الناس إلا مثل قل هو الله أحد في القرآن، من قرأها مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن كله.

وكذا أنت يا علي، من أحبك بلسانه فقد أحب ثلث الإسلام، ومن أحبك بلسانه وقلبه فقد أحب ثلثي الإسلام، ومن أحبك بلسانه وقلبه وبدنه فقد أحب الإسلام كله.

والذي بعثني بالحق نبياً، لو أحبك أهل الأرض كحب أهل السماء ما عذب أحد بالنار»^(٢).

[٢/٢٣٧] وفي مصباح الأنوار روى عن ابن عباس قال: قال

(١) لم نجده في مناقب الخوارزمي، بل أورده ابن المغازلي في مناقبه: ٦٩/ ح ١٠٠.

(٢) أورده عنه العلامة الحلي في كشف اليقين: ٣١٣/ ح ٢٦٩، وكذا القندوزي في ينبع

رسول الله ﷺ: «ألا ومن أحبّ عليّاً بقلبه أعطاه الله ثلث ثواب هذه الأمة، ومن أحبه بقلبه ويده ولسانه أعطاه الله ثواب هذه الأمة كلّها»^(١).

[٣/٢٣٨] وروى عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «أول من اتخذ عليّ بن أبي طالب أخاً من أهل السماء إسرافيل، ثمّ ميكائيل، ثمّ جبرئيل. وأول من أحبه من أهل السماء حملة العرش، ثمّ رضوان خازن الجنة، ثمّ ملك الموت، وإنّه يترحم على محبيّ عليّ بن أبي طالب كما يترحم على الأنبياء ﷺ»^(٢).

[٤/٢٣٩] وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «المخالف علىّ بن أبي طالب بعدي كافر، والمشارك به مشرك، والمحّب له مؤمن، والمبغض له منافق، والمقتفي لأثره لاحق، والمحارب له مارق، والراد عليه زاهق.

عليّ، نور الله في بلاده، وحجته على عباده، سيف الله على أعدائه، ووارث علم أنبيائه.

عليّ، كلمة الله العليا، وكلمة أعدائه السفلى.

عليّ، سيّد الأوصياء، وقائد الغر المحجلين، وإمام المسلمين، لا يقبل الله الإيمان إلّا بولايته وطاعته»^(٣).

(١) أورده الفتال النيسابوري في روضة الواعظين ١: ٢٤٩ / ح ٣١.

(٢) أورده ابن شاذان في مائة منقبة: ١٤٠ المنقبة: ٦٤، وكذا الخوارزمي في مناقبه: ٧١ / ح ٤٩.

(٣) أورده الصدوق في أماليه: ١٩ / ح ٦، وعنه في البحار ٤٨: ٩٠ / ح ٣.

وروى ابن علوان، عن نور الدين ابن الأطلسي مُدرّس الحنفية بالبشرية ببغداد، يرفع الإسناد إلى عائشة: إنّ عائشة خرجت إلى ظاهر البيت بعد انتصاف الليل، فرأت عموداً من نور متّصلاً من بيت عليّ ﷺ إلى السماء، قد أضاء له ما بين المشرق والمغرب، وله تسبيح وتقديس وتمجيد وتهليل ثمّ صعد إلى السماء.

فدخلت إلى النبي ﷺ وهو يصلي، فلمّا فرغ قالت: يا رسول الله قد رأيت أمراً عجباً هائلاً قف له شعري وبشري، ثمّ أخبرته ما رأت.
فقال النبي ﷺ: «ليس ذلك بعجبٍ، لو رصدته لوجدته كل ليلة».
فقلت: وما ذلك يا رسول الله؟

فقال لها: «إنّ ملائكة السماوات السبع تستأذنُ إلى عليّ ﷺ وتُسأل الله تبارك وتعالى أن يجمع بينهم وبينه، فإذا نام توفى الله روحه الشريفة، فأصعدها فصلت بملائكة السماوات السبع، فذلك التسبيح والتهليل والتقديس والتمجيد لروحه الشريفة الطيبة المقدّسة»^(١).

[٥/٢٤٠] وروى الخوارزمي في مناقبه قال: أخبرنا الربيع بن عبد الله الهاشمي، عن عبد الله بن الحسن، عن عليّ بن الحسين، عن محمّد بن الحنفية، قال: قال النبي ﷺ: «لما عرج بي إلى السماء رأيت في السماء الرابعة والسادسة ملكاً نصفه من نار ونصفه الآخر من ثلج، في جبهته مكتوب: أيّد الله محمّداً بعليّ، فبقيت متعجباً».

(١) لم نعثر له على مصدر.

٨..... كنز المطالب / ج ٢

فقال لي الملك: فيم تعجبت؟ كتب الله في وجهي^(١) ما ترى قبل الدنيا
بألفي عام^(٢).

(١) في المصدر: «جبهتي» بدل «وجهي».

(٢) مناقب الخوارزمي: ٣٠٨ / ح ٣٠٤.

الباب الثاني والأربعون

في بيان أمر الله النبي أن يبْعْثَهُ ﷺ لتبليغ سورة براءة
في موسم الحجّ

[١/٢٤١] في كتاب مصباح الأنوار روى عن أبي بكر، أنّ النبي ﷺ بعثه ببراءة إلى مكة، أن لا يحج بعد العام مُشْرِك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنّة إلّا نفسٌ مسلمة، ومَنْ كان بينه وبين رسول الله ﷺ مدة فأجله إلى مدّته، والله بريء من المشركين ورسوله.

قال: فسار ثلاثة أيّام، ثمّ قال لعليّ: «الحقّهُ فُرْدٌ أبا بكرٍ وبلغها أنت». قال: ففعل^(١).

[٢/٢٤٢] وفي رواية: أنّ الله عزّوجلّ أمر رسول الله ﷺ أن ينبذ العهد على المشركين بقول براءة من الله ورسوله، فلمّا نزلت عليه السورة بعث بها مع أبو بكر.

فهبط جبرئيل ﷺ فقال: يا محمد، لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك، فبعث عليّاً ﷺ في أثره، ثمّ أمره أن يأخذ منه سورة براءة ويقرأها على أهل مكة.

قال: ففعل^(٢).

(١) مصباح الأنوار (مخطوط)، أورده أحمد بن حنبل في مسنده ٣: ١.

(٢) أورده مثله الطبري في جامع البيان في تفسير القرآن ١٠: ٤٧.

[٣/٢٤٣] وروى عن عليٍّ عليه السلام أنه قال: «بعثني رسول الله ﷺ حين أنزلت براءة، بأن لا يطوف بالبيت عريان، ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد عامهم، ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فهو إلى مدته، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة»^(١).

[٤/٢٤٤] وروى محمد بن جابر، عن حنیش، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «لما نزلت عشر آيات من براءة دعا رسول الله ﷺ أبا بكر فبعثها ليقراها على أهل مكة.

ثم دعاني رسول الله ﷺ فقال: «أدرك أبا بكر، فحيث ما لحقته فخذ الكتاب منه، فاذهب إلى أهل مكة فاقرأها عليهم.

فألحقته بالجحفة وأخذت الكتاب منه ورجع أبو بكر إلى النبي ﷺ».

فقال: يا رسول الله، أنزل في شيء؟

فقال: «لا، ولكن جبرئيل جاءني فقال: لا يؤذي عنك إلا أنت أو رجل منك»^(٢).

[٥/٢٤٥] وروى الخوارزمي في كتاب مناقبه بحذف الاسناد عن أبي

إسحاق، عن زيد بن الربيع^(٣)، عن أبي بكر، أن النبي ﷺ بعثه ببراءة إلى أهل مكة، أن لا يحج العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ مدة فأجله إلى مدته، والله

(١) أورده الطبري في جامع البيان في تفسير القرآن ١٠: ٤٦.

(٢) أورده أحمد بن حنبل في مسنده ١: ١٥١، وابن مردويه في مناقبه ٢٥٢: ح ٣٦٩.

(٣) في المصدر: «بنيع» بدل «الربيع».

بريء من المشركين ورؤسوله، قال: فسار بها ثلاثاً.

ثم قال لعلي: «الحقه فرداً أبا بكر، وبلغها أنت»، ففعل.

فلما قدم أبو بكر على النبي ﷺ بكى، وقال: يا رسول الله، أحدث في نفسي شيء؟

قال: «ما حدث فيك إلا خيراً، ولكن أمرت أن لا يُبلغها إلا أنا أو رجل مني»^(١).

فهذا مختصر من الأخبار في تبليغه براءة وما أبان الله عز وجل من كشف أمره وفضله للأمة، إذ كانت توليته وعزل أبي بكر، وليكون أبو بكر المنسوخ وعليّ الناسخ، وأبو بكر المعزول وعليّ العازل، وأبو بكر المردود وعليّ المودي عن الله ورؤسوله.

وهنا نكتة لطيفة، ذكر عن المفسرين في تفسير هذه الآية: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٢) أي عابدي الأوثان^(٣).

وفعل النبي حين بعثه إلى مكة ليقراً عليهم سورة براءة، فيه معنى دقيق وأمر لطيف يجب على الأمة أن يتدبروه، وهو: أنه لما بعث أبا بكر ببراءة وخرج من المدينة وأمسك ﷺ حتى انصرف الناس، وتسامعوا القبائل بخبره، واستعلم الخلق أمره من قبل، فهبط جبرئيل على النبي ﷺ يعلمه، أنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك.

(١) مناقب الخوارزمي: ١٦٥ / ح ١٩٦.

(٢) سورة البقرة: ١٢٤.

(٣) أورده الطبري في المستشرق: ٣١١.

فبعث عليّ عليه السلام في أثره وأمره أن يتناول السّورة منه، ثمّ يقرأها هو على أهل مكة.

فكان المؤدّي عن ذمة الله تعالى ورسوله بأمر الله عزّ وجلّ في أدائها التي فيها الذّمة الواحدة، فضلاً من سائر الذمم.

وليعلم أهل القبلة، أنّ ههنا قد نفى الله عزّ وجلّ عنه أبا بكر، وليس هو من رسول الله، وليس رسول الله منه.

الباب الثالث والأربعون

في بيان إكرام الله تعالى له بالسّطل والمنديل والجام
البلور

[١/٢٤٦] في كتاب مصباح الأنوار روى عن أحمد^(١) الطويل، عن أنس بن مالك، قال: صَلَّى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر وأبطأ في سجوده حتى ظننا أنه قد سها وغفل، ثم رفع رأسه وقال: «سمع الله لمن حمده»، ثم أوجز في صلاته وسلّم.

ثم أقبل علينا بوجهه الكريم كأنه القمر ليلة البدر في وسط النجوم، ثم جثى على ركبتيه وبسط قامته حتى تلاأ المسجد بنور وجهه ﷺ.

ثم رمى بطرفه إلى الصف الأول يستفقدهم رجلاً رجلاً.

ثم رمى بطرفه إلى الصف الثاني، ثم رمى بطرفه إلى الصف الثالث يستفقدهم رجلاً رجلاً.

ثم كثرت الصفوف فقال: «ما لي لا أرى ابن عمي علي بن أبي طالب» ﷺ؟

فأجابه عليّ من آخر الصفوف، وهو يقول: «لبيك لبيك يا رسول الله».

فنادى رسول الله بأعلى صوته: «أدُنْ مِنِّي يا علي».

فما زال يتخطى أعناق المهاجرين والأنصار حتى دنا المرتضى علي ﷺ

(١) في المناقب: حميد.

من المصطفى .

فقال له ﷺ : «ما الذي خَلَّفَكَ عن الصَّفِّ الأوَّل»؟

قال : «إني كنتُ على غير طهور، فأُتيت منزل فاطمة فناديت يا حسن ويا حسين ويا فضة فلم يجبنني أحد» .

فإذا بهاتفٍ يهتف بي من ورائي وهو ينادي : يا أبا الحسن يابن عمِّ النَّبي التفت ، فالتفتُ ، فإذا أنا بسطل من ذهب ومنديل فيه ماء .

فأخذت المنديل ووضعتَه على منكبي الأيمن وأوماتُ إلى الماء فإذا الماء يفيضُ على يدي، فتطَهَّرتُ وأسبغت الطَّهر، ولقد وجدته في لين الزبد، وطعم الشَّهد، ورائحة المسك .

ثم التفتَ لم أدري من وضع السطل والمنديل، ولا أدري من أخذه! فتبسم رسول الله ﷺ في وجهه وضمَّه إلى صدره فقَبَّل بين عينيه . وقال : «يا أبا الحسن ألا أبشرك؟ أنَّ السَّطل من الجنَّة، والمنديل من الفردوس الأعلى، والذي هيَّاكَ للصَّلاة جبرئيل، والذي مندلك ميكائيل . والذي نفس محمَّد بيده، ما زال إسرافيل قابضاً يدهُ على رُكبتَي حتى لحقت معي الصَّلاة، أفيلومني الناس على حُبِّكَ؟! والله تعالى وملائكته يحبُّونك من فوق السماء»^(١) .

[٢/٢٤٧] وفي كتاب درر المطالب وغرر المناقب في فضائل علي بن أبي طالب روى عن الأعمش، عن سفيان، عن أنس بن مالك قال : كنت مع النبي ﷺ ورجلان من أصحابه في ليلة مظلمة مكفهرة، إذ قال لنا النَّبي ﷺ :

(١) أوردته الخوارزمي في مناقبه : ٣٠٤ / ح ٣٠٠، وكذا الكنجي في كفاية الطالب : ٢٨٩ .

«أمضوا إلى باب عليّ».

فأتينا فنقرنا الباب نقراً خفيفاً، فلم نشعر إلا وقد خرج إلينا عليّ مترربازاراً صوف مرتدياً بمثله، وفي كفه سيف رسول الله، فقال لنا: «أحدث حادث؟»

فقلنا خير، أمرنا النبي أن نأتي إليك وهو في الأثر.

فلم نشعر إلا وقد أقبل رسول الله ﷺ، وقال: «يا عليّ» فقال له: «لبيك».

فقال: «أخبر أصحابي بما أصابك البارحة».

فقال عليّ عليه السلام: «إني لأستحي يا رسول الله».

فقال النبي ﷺ: «إن الله لا يستحي من الحق».

فقال عليّ عليه السلام: «إني أصابني يا رسول الله جنابة البارحة فطلبت ماءً لأغتسل به فلم أجد، فبعثت الحسن كذا، والحسين كذا، فأبطأ عليّ».

فاستلقيت على ظهري، فإذا أنا بهاتف في سواد البيت: قم يا عليّ، فخذ السطل والمنديل واغتسل، فالتفت فإذا أنا بسطل مملوء ماء ومنديل من سندس أخضر.

فأخذت السطل ثم اغتسلت منه، ثم مسح يدي بالمنديل، ثم رددت المنديل على السطل، فرأيت السطل وقد ارتفع في الهواء، فسقطت من السطل جرة فأصابت هامتي فوجدت بردها على فؤادي».

فقال النبي ﷺ: «بخ بخ يابن أبي طالب، أصبحت وخادمك جبرئيل، أما الماء فمن نهر الكوثر، وأما السطل والمنديل فمن الجنة، بذلك أخبرني

جبرئيل»^(١).

[٣/٢٤٨] روى أحمد بن هودّة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن حمران بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن رسول الله ﷺ صلى الغداة ثم التفت إلى عليّ، فقال: يا عليّ ما هذا النور الذي أراه قد غشيك؟ قال: «يا رسول الله أصابني جنابة في هذه الليلة، فأخذت بطن الوادي فلم أصب الماء، فلمّا وليت ناداني مناد: يا أمير المؤمنين، فالتفت فإذا خلفي إبريقٌ مملوء من ماءٍ وطشت من ذهب، فاغتسلتُ.

فقال رسول الله ﷺ: يا عليّ، أمّا المنادي فجبرئيل، والماء من نهر يقال له الكوثر، عليه إثنا عشر ألف شجرة، كلّ شجرة لها ثلاثمائة وستون عُصْناً، فإذا أرادوا أهل الجنة الطرب هبت ريحٌ فما من شجرة ولا عُصْنٍ إلّا وهو أحلى صوتاً من الآخر.

ولولا أنّ تبارك وتعالى كتب على أهل الجنة أن لا يموتوا، لما تفرحوا من شدة حلاوة تلك الأصوات، وهذا النهر في جنة عدن، وهي لي ولك ولفاطمة والحسن والحسين، وليس لأحد فيه شيء»^(٢).

فانظر إلى هذا التأويل وما فيه من الفضل المبين لمولانا أمير المؤمنين وذريته الطيبين صلوات الله عليهم أجمعين ما دامت السماوات والأرضين.

في بيان الجام البلور، روى ابن شهر آشوب في مناقبه عن ابن عباس،

(١) أورده الصدوق في أماليه: ٨٧/ ح ٤، وعنه المجلسي في البحار ٣٩: ١١٤/ ح ١.

(٢) أورده السيّد شرف الدين في تأويل الآيات: ٨٢٣، وعنه المجلسي في البحار ٨: ٢٦ /

الباب الثالث والأربعون / في بيان إكرام الله تعالى له بالسَّطَل والمندِيل والجام ١٧

وأبورافع، قالوا: كنّا جلوساً عند النبي ﷺ إذ هبط جبرئيل ومعه جام من البلور الأحمر مملوئاً مسكاً وعنبراً.

فقال له: السَّلام عليك، الرّب يقرأ عليك السَّلام، ويحييك بهذه التَّحيّة، ويأمرك أن تحيي بها عليّاً وولديه.

فلَمّا صارت في كف النَّبي، هللت ثلاثاً، وكبرت ثلاثاً، ثمّ قالت بلسانٍ ذرب: بسم الله الرحمن الرّحيم (طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ)^(١) فأشَمَّها النَّبي 9 ثمّ حيّا بها عليّاً 7.

فلَمّا صارت في كف عليّ، قالت: بسم الله الرحمن الرّحيم (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ)^(٢) الآية، فأشَمَّها عليّ وحيّا بها الحسن.

فلَمّا صارت في كفّ الحسن، قالت: بسم الله الرحمن الرّحيم ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ * عَنِ النَّبِإِ^(٣) الآية، فأشَمَّها الحسن فحيّا بها الحسين.

فلَمّا صارت في كفّ الحسين قالت: بسم الله الرحمن الرّحيم ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٤).

ثمّ رُدت إلى النَّبي ﷺ فقالت: بسم الله الرحمن الرّحيم ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ

(١) سورة طه ٢١: ١ و٢.

(٢) سورة المائدة ٥: ٥٥.

(٣) سورة النبأ ٧٨: ١ و٢.

(٤) سورة الشورى ٤٣: ٢٣.

١٨ كنز المطالب / ج ٢

وَالْأَرْضِ^(١) فلم أدري إلى السماء صعدت أم في الأرض نزلت بقدره الله تعالى^(٢).

(١) سورة النور ٢٤: ٣٥.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٩٢.

الباب الرابع والأربعون

في بيان قول الله تعالى لعلّي هنيئاً حين ما لقمه رسول
الله الرّطب وعند شربه الماء .

[١/٢٤٩] من درر المطالب روى عن الصّحابة الصّادقين ، عن النّبي ﷺ
أنّه دخل يوماً على فاطمة عليها السلام فقال النّبي ﷺ : «أبوك اليوم ضيفك» .
فقلت عليها السلام : «الحسن والحسين يطالبوني بشيء من الزّاد، ولم يكن في
منزلي شيء من القوت» .

فدخل أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام و^(١)جلسوا عنده .
فنظر النّبي ﷺ إلى السماء ساعة ، وإذا جبرئيل عليه السلام قد نزل من السماء .
فقال : يا رسول الله العليّ الأعلى يقرئك السّلام ويخصّك بالتحية ، ويقول
لك : قل لعلّي بن أبي طالب ولفاطمة والحسن والحسين : أي شيء يشتهون من
فواكه الجنّة تحضر بين أيديهم ؟
فقال النّبي ﷺ : «يا عليّ ، ويا فاطمة ، يا حسن ، يا حسين ، أي شيء
تشتهون من فواكه الجنّة تحضر بين أيديكم ؟
فأمسكوا .

فقال الحسين : «عن إذنك يا رسول الله ، وعن إذنك يا أمير المؤمنين ،
وعن إذنك يا سيّدة نساء العالمين ، وعن إذنك يا حسن ، أنا أختار» .

(١) الواو أضفناها من المصدر .

فقالوا جميعاً: «نعم، قل يا حسين ما شئت».

فقال الحسين: «أريد رطباً»، فوافقوا على ذلك جميعاً.

فقال النبي ﷺ: «يا فاطمة ألجي المخدع فاحضري ما فيه».

فدخلت، فإذا فيه مائدة من موائد الجنة، وعليها سندسة خضراء، وفيه رطباً جنيئاً في غير أوان الرطب.

فقال النبي ﷺ لفاطمة وهي حاملة المائدة: «أتى لك هذا؟»

قالت: «هو من عند الله».

وأخذه النبي ﷺ وقدمه بين يديه وتسمى وأخذ رطبة واحدة فوضعها

في في الحسين ﷺ وقال: «هنيئاً يا حسين».

ثم أخذ رطبة ثانية فوضعها في في الحسن ﷺ، وقال: «هنيئاً يا حسن».

ثم أخذ رطبة ثالثة فوضعها في في فاطمة ﷺ، وقال: «هنيئاً يا فاطمة».

ثم أخذ الرطبة الرابعة فوضعها في في أمير المؤمنين ﷺ ثم قال: «هنيئاً يا

أمير المؤمنين».

ثم وثب قائماً ثم جلس، وأخذ رطبة ثانية، ثم وضعها في في أمير

المؤمنين ثم قال: «هنيئاً لأمر المؤمنين».

ثم وثب قائماً ثم جلس، ثم أخذ رطبة ثالثة، فوضعها في في أمير

المؤمنين ثم قال: «هنيئاً لأمر المؤمنين».

ثم قام وقعد ثم أكلا جميعاً، وارتفعت المائدة إلى السماء.

فقلت فاطمة: «لقد رأيت يا رسول الله منك اليوم عجباً».

فقال: «يا فاطمة، أما الرطبة الأولى التي وضعتها في في الحسين وقلت

الباب الرابع والأربعون / في بيان قول الله تعالى لعلّي هنيئاً حين ما لقمه رسول الله ٢١

هنيئاً يا حسين، فسمعت جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، يقولون له: هنيئاً يا حسين، فقلت موافقاً لهم هنيئاً يا حسين.

ثم أخذت الرطبة الثانية، فوضعتها في في الحسن، فسمعت جبرئيل وميكائيل يقولان: هنيئاً لك يا حسن، فقلت موافقاً لهما: هنيئاً لك يا حسن». فأخذت الرطبة الثالثة فوضعتها في فيك، فسمعت الحور العين مشرفات من الجنان وهن يقلن: هنيئاً لك يا فاطمة.

ثم أخذت الرطبة الرابعة فوضعتها في في أمير المؤمنين، فسمعت صوت النداء من الحق جلّ جلاله يقول: هنيئاً يا عليّ.

ثم قمت قائماً إجلالاً لله تعالى، ثم أخذت ثانية، ثم ثالثة، وأسمع صوت الحق يقول: هنيئاً يا عليّ، فقامت إجلالاً لله تعالى ثلاث مرات.

ثم سمعت الحق يقول: وعزتي وجلالي لو ألقمت علياً من الساعة إلى يوم الساعة رطبة رطبة لقلتُ هنيئاً هنيئاً»^(١).

[٢/٢٥٠] وروي في كتاب مشارق أنوار اليقين عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ أنه استدعى يوماً ماء وعنده أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

فشرب النبي ثم ناوله فاطمة الزهراء، فلما شربت قال لها النبي: «هنيئاً مريئاً يا أم البررة الأتقياء».

ثم ناوله الحسن، فلما شرب قال له النبي: «هنيئاً مريئاً يا أبا محمد».

ثم ناوله للحسين، فلما شرب قال له النبي: «هنيئاً مريئاً يا أبا عبد الله».

(١) أوردته في نوادر المعجزات ٧٨ / ح ٤١، والمجلسي في البحار ٤٣: ٣١٠ / ح ٧٣.

ثمّ ناوله عليّاً، فلمّا شرب سجد النّبي ﷺ فلمّا رفع رأسه، قالت له بعض أزواجه: لماذا سجدت يا رسول الله؟

قال رسول الله ﷺ: «إني لمّا شربت قال لي جبرئيل والملائكة هنيئاً مرثياً يا رسول الله، فلمّا شرب الحسن قالوا له كذلك، فقلت معهم كما قالوا، ولمّا شرب الحسين قالوا له كذلك، فقلت معهم، ولمّا شرب أمير المؤمنين قال الله له: هنيئاً مرثياً يا وليّ وحجّتي، فسجدت شكراً لله على ما أنعم عليّ في حقّ أهل بيتي»^(١).

الباب الخامس والأربعون

في بيان تقليب الله الجبال لعلّي فضّة وذهباً ومسكاً
وعنبراً وإطاعتهم له وإنفاذ حكمه فيهم

[١/٢٥١] ذكر في تفسير الإمام الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام، عن

موسى بن جعفر، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما اعتذر هؤلاء المنافقون إليه بما اعتذروا
تكرّم عليهم، بأن قبل ظواهرهم ووكل بواطنهم إلى ربّهم.

لكن جبرئيل عليه السلام أتاه فقال: يا محمّد إن العليّ الأعلى يقرأ عليك السّلام،
ويقول: اخرج بهؤلاء المردة الذين اتصل بك عنهم في عليّ عليه السلام ونكثهم لبيعة
عليّ وتوطئتهم^(١) نفوسهم على مخالفتهم عليّاً ما اتصل؛ ليظهر من عجائب ما
أكرمه الله من طاعة الأرض والجبال والسماء له، وسائر خلق الله، لما أوقفه
موقفك وأقامه مقامك.

ليعلموا إنّ وليّ الله عليّ غني عنهم، وإنّه لا يكف عنهم انتقامه منهم إلّا
بأمر الله الذي له فيه وفيهم التدبير الذي هو بالغه، والحكمة التي هو عامل بها.
فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله الجماعة من الذين اتصل به عنهم ما اتصل في أمر
عليّ عليه السلام والمواطأة على مخالفته بالخروج.

فقال لعلّي عليه السلام لما استقر عند سفح بعض الجبال من المدينة: يا عليّ، إنّ
الله عزّ وجلّ أمر هؤلاء بنصرتك ومساعدتك، والمواطبة على خدمتك، والجد

(١) في المصدر: «وتوطئهم» بدل «وتوطئتهم».

في طاعتك، فإن أطاعوك فهو خير لهم، فيصرون في جنان الله ملوكاً خالدين ناعمين، وإن خالفوك فهو شرّ لهم، فيصرون في جهنم خالدين معذبين.

ثم قال رسول الله ﷺ لتلك الجماعة: اعلّموا أنكم إن أطعتم علياً سُدتم وإن خالفتموه شُقيتم.

ثم قال رسول الله ﷺ: يا عليّ، سل ربك بجاء محمّد وآله الطيّين، الذين أنت بعد محمّد سيّدهم، أن يُقلّب الله لك هذه الجبال ما شئت.

فسأل ربه ذلك فانقلبت فضّة، ونادته الجبال: يا عليّ، يا وصيّ رسول ربّ العالمين إنّ الله قد أعدنا لك إن أردت انفاقنا في أمرك، فمتى دعوتنا أجبتك لتمضي فينا حُكمك، وتنفيذ فينا قضاؤك.

ثم انقلبت ذهباً أحمرّاً كلّها، وقالت مقالة الفضّة.

ثم انقلبت مسكاً وعنبراً وعبيراً وجواهر وياقيات، وكل شيء منها ينقلب إليه يناديه: يا أبا الحسن، يا أخا رسول الله نحن المسخّرات لك، ادعنا متى شئت لتُنقنا فيما شئت نُجيبك، ونتحول لك إلى ما شئت.

ثم قال رسول الله ﷺ: أرايتم قد أغنى الله تعالى علياً بما ترون عن أموالكم؟

ثم قال رسول الله ﷺ: سل بجاء محمّد وآله الطيّين، الذين أنت سيّدهم بعد محمّد رسول الله، أن ينقلب لك أشجارها رجالاً مع السّلاح، وصخورها أسوداً ونموراً وأفاعي.

فدعا الله عليّ بذلك، فامتلاّت تلك الجبال والهضاب وقرار الأرض من الرجال الشاكين بالسّلاح الذين لا يفي بالواحد منهم عشرة آلاف من النّاس

المعهودين، ومن الأسود والنمور والأفاعي حتى طبقت تلك الجبال والأرضين، والهضاب بذلك، وكل ينادي: يا وصي رسول الله، ها نحن سنخرنا الله لك، وأمرنا بإجابتك كلما دعوتنا إلى اصطلام كل من سلّطنا عليه، فمتى شئت فادعنا نُجيبك، بما شئت فأمرنا نُطعك.

يا عليّ، يا وصي رسول الله، إنّ لك عند الله من الشأن العظيم ما لو سألت الله أن يُصيّر لك أطراف الأرض وجوانبها هيئة واحدة لفعل.

أو يحطّ لك السماء إلى الأرض لفعل، أو يرفع لك الأرض إلى السماء لفعل، أو يقلّب لك ماء بحارها الأجاج ماءً عذباً أو زُبْقاً أو بانا^(١)، أو ما شئت من أنواع الأشربة والأدهان لفعل.

ولو شئت أن يجمّد البحار ويجعل سائر الأرض هي البحار لفعل، فلا يحزنك تمرّد هؤلاء المتمردين، وخلاف هؤلاء المخالفين، فكأنّهم بالدنيا وقد انقضت عنهم، وكأنّ لم يكونوا فيها أبداً، وكأنّهم بالآخرة إذا وردوا عليها^(٢) كأنّ لم يزالوا فيها.

يا عليّ، إنّ الذي أمهلهم مع كفرهم وفسقهم في تمرّدهم عن طاعتك هو الذي أمهل فرعون ذا الأوتاد، ونمرود بن كنعان، ومن ادّعى الإلهية من ذوي

(١) البانة: شجرة لها ثمرة تربي بأفاويه الطيب، ثمّ يعتصر دهنها طيباً، وجمعها البان، ولاستواء نباتها ونبات أفنانها وطولها ونعمتها شبه الشعراء الجارية الناعمة ذات الشطاط بها. فقيل: كأنّها بانة، وكأنّها غصن بان، قال قيس بن الخطيم:

حوراء جيداء يستضاء بها كأنها خوط بانة قصف

لسان العرب ١٣: ٧٠.

(٢) في المصدر: «وردت عليهم» بدل «وردوا عليها».

الطَّغْيَان، وأطغى الطغاة إبليس رأس الضَّلالَات، وما خُلقت أنت ولا هم لدار
الفناء، بل خُلقتُم لدار البقاء، ولكنكم تنتقلون من دار إلى دار، ولا حاجة لربك
إلى من يسوسهم ويرعاهم، ولكنه أراد تشريفك عليهم، وإبانتك بالفضل
منهم^(١) ولو شاء لهداهم.

قال عليه السلام فمرضت قلوب القوم لما شاهدوا من ذلك مضافاً إلى ما كان في
قلوبهم من مرض (حسد هم لعلي بن أبي طالب)^(٢).

فقال عند ذلك: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي في قلوب هؤلاء المتمردين
الشَّاكِينِ النَّاكثِينَ (لما أخذت عليهم من بيعة علي بن أبي طالب)^(٣).
﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ (بحيث تاهت له قلوبهم جزاءً بما أريتم من هذه
الآيات والمعجزات)^(٤).

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾^(٥)، محمد ويكذبون في قولهم: إنا
على البيعة والعهد مقيمون^(٦).

(١) في المصدر: فيهم.

(٢) من المصدر.

(٣) من المصدر.

(٤) من المصدر.

(٥) سورة البقرة ٢: ١٠.

(٦) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٠٢ / ح ٦٠.

الباب السادس والأربعون

في بيان صومه عليه السلام وإيثار قوته للمسكين واليتيم والأسير
[١/٢٥٢] روى الشيخ الجليل أبو علي الطبرسي في تفسير هذه الآيات
وهي: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً﴾ إلى قوله ﴿وَكَانَ
سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾^(١).

قال: نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين وجارية لهم تسمى
فضة.

ومضمون القصة بالإسناد عن الصادق عليه السلام وابن عباس قالوا: مرض
الحسن والحسين عليه السلام وهما صبيان صغيران، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه
رجلان، فقال أحدهما لأمير المؤمنين: يا أبا الحسن، لو نذرت في ابنك نذراً
إن عافهما الله سبحانه.

فقال علي عليه السلام: «أصوم ثلاثة أيام شكراً لله سبحانه»، وكذلك قالت فاطمة،
وكذا الصبيان قالوا: نحن أيضاً نصوم ثلاثة أيام شكراً، وكذلك جاريتهما فضة،
فألبسهم الله عافيته فأصبحوا صياماً وليس عندهم شيء من الطعام.

فانطلق أمير المؤمنين إلى جاره اليهودي، يُعالج الصوف، اسمه شمعون،
فقال أمير المؤمنين: «هل لك أن تعطيني جزاءً من الصوف تغزلها لك ابنة
محمد بثلاثة أصوع من الشعر»؟

قال اليهودي: نعم، فأعطاه فجاء بالصوف والشعير، وأخبر فاطمة بذلك فقبلت وأطاعت.

ثم عَمِدَت فغزلت ثلث الصّوف ثم أخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته، وخبزت منه خمسة أقراص، لكل واحد قرصاً.

وصلّى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام صلاة المغرب مع رسول الله ﷺ ثم أتى إلى المنزل، فوضع الخوان وجلسوا يتعشّون خمستهم، فأول لقمة كسرها أمير المؤمنين إذا مسكين قد وقف بالباب.

فقال: السلام عليكم يا أهل بيت النّبوّة، أنا مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني ممّا تأكلون، أطعمكم الله من موائد الجنّة.

فوضع أمير المؤمنين عليه السلام اللقمة من يده، ثم قال: «يا فاطمة ادفعيه إليه»، فعَمِدَت فاطمة إلى ما كان على الخوان جميعه فدفعته إلى المسكين، وبأثوا جياً، وأصبحوا صائمين لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح.

ثم عمدت إلى الثلث الثاني من الصوف فغزلته، ثم أخذت صاعاً من الشعير فطحنته، وخبزت منه خمسة أقراص، لكل واحد قرصاً، وصلّى أمير المؤمنين مع رسول الله ﷺ صلاة المغرب ثم أتى إلى المنزل.

فلما وضع الخوان بين يديه وجلسوا خَمَسَتْهُمْ فأول لقمة كسرها أمير المؤمنين إذا يتيم ينادي بالباب: السّلام عليكم يا أهل بيت النّبوّة، أنا يتيم من يتامى المسلمين، أطعموني ممّا تأكلون، أطعمكم الله من موائد الجنّة، وفي يد أمير المؤمنين اللقمة.

فقال: يا فاطمة ادفعيه إليه، ثم عمدت فاطمة إلى جميع ما على الخوان

من الخبز فأعطته اليتيم، وباتوا جوعاً لم يذوقوا إلا الماء، وأصبحوا صياماً.

فعمدت فاطمة إلى الثلث الباقي من الصّوف فغزلته، وطحنت الباقي من الشعير وعجنته، وخبزت منه خمسة أقراص، لكل واحد قرصاً.

وصلى أمير المؤمنين عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة المغرب، وأتى إلى المنزل فوضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم، فأول لقمة كسرّها أمير المؤمنين وأراد وضعها فيه إذا أسير من أسارى المشركين ينادي بالباب: السّلام عليكم يا أهل بيت محمّد، تأسرونا وتُشردُوننا ولا تطعمونا! أطعموني ممّا تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنّة.

فرمى أمير المؤمنين اللقمة من يده، وعمدت فاطمة إلى ما كان على الخوان فجمعته ودفعته إلى الأسير، وباتوا ليلتهم جوعاً، وأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء.

قال شعيب في حديثه: وأقبل عليّ عليه السلام بالحسن والحسين نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وهما يرتعشان كالفراخ من شدّة الجوع.

فلما نظر لهما رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «يا أبا الحسن، ما أشد ما يسوؤني ما أرى بكم؟»

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وانطلق مع عليّ إلى منزل فاطمة، فإذا هي في محرابها، وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها في وجهها.

فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله ضمّها إليه، وقال: «واغوّثاه، أنتم منذ ثلاثة أيام فيما أرى».

فهبط جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمد خذ ما هنالك الله في أهل بيتك.

قال: «وما آخذ يا جبرئيل»؟

قال: «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ» حتى بلغ «إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا»^(١).

وقال الحسن بن مهران في حديثه: فوثب النبي صلى الله عليه وآله حتى دخل منزل فاطمة عليها السلام فرأى ما بهم فجمعهم.

ثم انكب عليهم يبكي، ويقول: «أنتم منذ ثلاث فيما أرى، وأنا غافل عنكم»!

فهبط جبرئيل بهذه الآيات قوله تعالى: «إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا».

قال: هي عين في دار النبي تفجر إلى دور الأنبياء والمؤمنين.

وفي حديث: إن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن هذه العين فقال: «هي عين في داري في الجنة».

ثم سئل مرة أخرى فقال صلى الله عليه وآله: «هي عين في دار علي».

ف قيل: يا رسول الله ألم تقل هي عين في داري؟ فقال صلى الله عليه وآله: «إِنَّ دَارِي وَدَارِ عَلِيٍّ فِي الْجَنَّةِ وَاحِدٌ».

«يُوفُونَ بِالنَّذْرِ» يعني: علياً وفاطمة والحسن والحسين وجاريتهم فضة.

﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ أي: عابساً كالبحا.

﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ أي: على شهوتهم للطعام وإيثارهم

له.

﴿مُسْكِينًا﴾ من مساكين المسلمين.

﴿وَيَتِيمًا﴾ من يتامى المسلمين.

﴿وَأَسِيرًا﴾ من أسارى المشركين.

ويقولون إذا طعموهم: ﴿إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا

شُكْرًا﴾، أي: جزاء يجازينا به من نفع عاجل، ولا نريد أن نُشكر عليه بين

الخلق، بل فعلناه لله.

قال: والله ما قالوا هذا هم ولكنهم أضمره في أنفسهم، فأخبر الله

بإضمارهم، وأثنى عليهم ليرغب في ذلك راغب.

وعن سعيد بن جبير ومجاهد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ

ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً﴾ أي نضرة في الوجوه ﴿وَسُرُورًا﴾ في القلوب ﴿وَجَزَاهُمْ

بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً﴾ يسكنونها ﴿وَحَرِيرًا﴾ يلبسونه ويفترشونه ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى

الْأَرَائِكِ﴾ والأريكة السرير عليه الحجلة.

﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا﴾ يتأذون بحرّها ﴿وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ يتأذون ببرده.

قال ابن عباس: بينما أهل الجنة إذ يرون نوراً أضوء من الشمس

قد أشرقت له الجنان، فيقول أهل الجنة: إنك قلت وقولك الحق في كتابك:

﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ فيرسل الله جبرئيل، فيقول: ليس هذا شمس،

ولكن علياً وفاطمة ضحكاً من شيء أعجبهما فأشرقت الجنان من نور

ضحكهما^(١).

(١) أوردته الصدوق في أماليه: ٢١٢ / ح ١١، وعنه المجلسي في البحار ٣٥: ٢٣٧ / ح ١، والطبرسي في مجمع البيان ٥: ٤٠٤ (ذكره مختصراً).

الباب السابع والأربعون

في بيان استقراره للدينار لقوت عياله وإيثاره على
المقداد

[١/٢٥٣] روى في كتاب مصباح الأنوار عن أبي سعيد الخدري قال:

أصبح عليّ عليه السلام ذات يوم فقال: «يا فاطمة أعندك شيء تُعدينه؟»

قالت: «لا والذي أكرم أبي بالنبوة، وأكرمك بالوصية، ما أصبح من الغداء
عندي شيء منذ يومين، لو كان عندي شيء كنت أوثرك به على نفسي وعلى
أبني الحسن والحسين».

فقال أمير المؤمنين: «يا فاطمة ألا كنتِ أعلمتيني فأبغي لكم شيئاً؟!»

فقالت: «يا أبا الحسن، إني لأستحي من إلهي أن تُكَلِّف نفسك ما لا
تقدر».

فخرج عليّ عليه السلام من عند فاطمة واثقاً بالله حسن الظن به، فاستقرض
ديناراً فأخذه ليشتري لهم به ما يصلحهم.

فعرض له المقداد بن الأسود الكندي وكان يوماً شديداً الحر وقد لوحته
الشمس من فوقه، وأذته من تحته.

فلما رآه أمير المؤمنين عليه السلام أنكر شأنه فقال: «يا مقداد، ما الذي أزعجك
الساعة من رحلك؟»

فقال: يا أبا الحسن خلّ سبيلي ولا تسألني عمّا وراي.

قال: «يا أخي لا يسعني أن تجاوزني حتى أعلم علمك».

فقال: يا أبا الحسن رغبتُ إلى الله وإليك أن تخلّي سبيلي ولا تكشفني عن حالي.

فقال له عليه السلام: «يا أخي أنه لا يسعك أن تكتمني حالك».

فقال: يا أبا الحسن فوالذي أكرم محمدًا بالنبوة، وأكرمك بالوصية ما أزعجني من رحلي إلا الجُهد، وقد تركت عيالي جوعاً، فلمّا سمعتُ بكائهم لم تحملي الأرض، فخرجتُ مهموماً ركباً رأسي، هذه حالي وقصتي. فانهملت عينا عليّ عليه السلام بالبكاء حتى بَلَّتْ دموعه كريمته وقال: «أَحْلِفْ بِالَّذِي حَلَفْتُ بِهِ مَا أزعجني إلا الذي أزعجك.

وقد اقترضت ديناراً فهأكهُ فقد آثرتُك به على نفسي، فدفعت الدينار إليه ورجع حتى دخل المسجد، فصلّى الظّهر والعصر والمغرب مع النبي ﷺ. فلمّا قضى رسول الله ﷺ صلاة المغرب مرّ بعلي وهو في الصّف الآخر، فلكرهه برجله، فقام عليّ عليه السلام فلحقه في باب المسجد، فسلم، ورد رسول الله ﷺ.

فقال: «يا أبا الحسن هل عندك عشاء تعشّيه فتميل معك»؟

فمكث أمير المؤمنين مُطرقاً لا يحير جواباً حياءً من رسول الله ﷺ، وقد عرف رسول الله ﷺ ما كان من أمر الدينار، ومن أين أخذه، وأين وجهه بوحى من الله تعالى إلى نبيّه، وأمره أن يتعشّى عند عليّ تلك الليلة.

فلمّا نظر رسول الله ﷺ إلى سكوته، قال: «يا أبا الحسن، مالك، تقول لا، فأصرف أو نعم فأمضي معك»؟

فقال: «حَبًّا وَكَرَامَةً فَاذْهَبْ بِنَا»، فأخذ رسول الله ﷺ بيد أمير المؤمنين عليه السلام فانطلقا حتى دخلا على فاطمة عليها السلام وهي في محرابها، قد قضت صلاتها وخلفها جُفْنَةً تفور منها دخان.

فلَمَّا سمعت كلام رسول الله ﷺ خرجت من مصلاها، فسَلِمَتْ عليه، وكانت أعزَّ النَّاسِ عليه، فردَّ السَّلَامَ عليها ومسح يده على رأسها. وقال لها: «يا بنتاه كيف أمسيت يرحمك الله؟ وقد فعل». قالت: «بخير».

قال: «عشنا رحمك الله وقعد».

فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي رسول الله ﷺ وعليّ سلام الله عليه. فلَمَّا نظر أمير المؤمنين إلى الطَّعام وشم ريحه، رمى أمير المؤمنين عليه السلام فاطمة ببصره رمياً شحيحاً.

قالت له فاطمة عليها السلام: «سبحان الله، ما أشح نظرك وأشدّه! هل أذنبت فيما بيني وبينك ذنباً استوجب به السخط منك؟!»

فقال: «أَيُّ ذَنْبٍ أعظم من ذنب أصبتيه، أليس عهدي بك اليوم الماضي وأنت تحلفين بالله مجتهدةً ما طُعِمْتُ طعاماً منذ يومين؟»

قال: فنظرت فاطمة إلى السماء، وقالت: «إلهي تعلم في سمائك وأرضك إنّي لم أأكل إلّا حقّاً».

فقال لها: «يا فاطمة أتى لك هذا الطَّعام الذي لم أنظر إلى مثل لونه، ولم أشم مثل ريحه قط، ولم أكل أطيب منه؟»

قال: فوضع رسول الله ﷺ كفّه الكريمة المباركة بين كتفي أمير المؤمنين

فغمزها، ثم قال: «يا علي، هذا بدل دينارك هذا جزاء دينارك من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب».

ثم استعبر باكيًا ﷺ، وقال: «الحمد لله الذي أبى لكما قبل أن تخرجا من الدنيا حتى يجريك يا علي مجرى زكريا عليه السلام ويجري فاطمة مجرى مريم بنت عمران»، وهو قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١).

(١) أورده البحراني عنه في مدينة المعاجز ١: ٣٣١ / ح ٢٠٩، والمجلسي في البحار ٩٣: ١٤٧ / ح ٢٥، وأورده الشيخ الطوسي في أماليه: ٦٢٦، والسيد شرف الدين في تأويل الآيات: ١١٤، والآية في سورة آل عمران ٣: ٣٧.

الباب الثامن والأربعون

في بيان ضمانه ﷺ للأعرابي أربعة آلاف درهم بمكة

[١/٢٥٤] في كتاب الأمالي لابن بابويه روى هشام، عن سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن خالد بن ربيعي، قال: إن أمير المؤمنين ﷺ دخل مكة في بعض حوائجه.

فوجد أعرابياً متعلقاً بأستار الكعبة، وهو يقول: يا صاحب البيت، البيت بيتك، والضيف ضيفك، ولكل ضيف من ضيفه قرى، فاجعل قراي منك الليلة المغفرة.

فقال أمير المؤمنين ﷺ لأصحابه: «أما تسمعون كلام الأعرابي؟» قالوا: نعم.

فقال: «إن الله أكرم من أن يرد ضيفه».

فلما كان الليلة الثانية، وجده متعلقاً بذلك الركن، وهو يقول: يا عزيزاً في عزك، فلا أحد أعز منك في عزك، أعزني بعزك في عز لا يعلم أحد كيف هو. أتوجه إليك، وأتوسل إليك بحق محمد وآل محمد عليك، أعطني ما لا يعطي أحد غيرك، واصرف ما لا يصرفه أحد غيرك.

فقال أمير المؤمنين ﷺ لأصحابه: «هذا والله الاسم الأكبر بالسريانية، أخبرني به حبيبي رسول الله ﷺ، سأله الجنة فأعطاه، وسأله صرف النار وقد صرفها عنه».

قال: فلمّا كان الليلة الثالثة، وجده وهو متعلقاً بذلك الركن، وهو يقول: يا من لا يحويه مكان، ولا يخلو منه مكان، بلا كيفيّة كان، ارزق الأعرابي أربعة آلاف درهم.

قال: فتقدم إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «يا أعرابي سألت ربك القرى فقراك، وسألتك الجنة فأعطاك، وسألتك أن يصرف عنك النار فقد صرفها عنك، وفي هذه الليلة سألتك أربعة آلاف درهم!»

قال الأعرابي: من أنت؟

قال: «أنا عليّ بن أبي طالب».

قال الأعرابي: أنت والله بُغيّتي، وبك أنزلت حاجتي.

قال: «سل يا أعرابي».

قال: أريد ألف درهم للصدّاق، وألف درهم أقضي به ديني، وألف درهم أشتري به داراً، وألف درهم أتعيش منه.

قال عليه السلام: «أنصفت يا أعرابي، فإذا خرجت من مكة فسأل عن داري بمدينة النبي ﷺ».

وأقام الأعرابي بمكة أسبوعاً، ثمّ خرج في طلب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى مدينة الرسول ﷺ، ونادى: من يدلّني على دار أمير المؤمنين؟

فقال الحسين عليه السلام من بين الصّبيان: «أنا أدلك على دار أمير المؤمنين عليه السلام، وأنا ابنه الحسين».

فقال الأعرابي: من أبوك؟

قال: «أمير المؤمنين علي بن أبي طالب».

قال: فَمَنْ أُمَّكَ؟

قال: «فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين».

قال: فَمَنْ جَدُّكَ؟

قال: «رسول الله محمد بن عبد الله».

قال: فَمَنْ جَدَّتْكَ؟

قال: «خديجة بنت خويلد».

قال: فَمَنْ أَخُوكَ؟

قال: «أبو محمد الحسن بن علي».

فقال الأعرابي: إذا أخذت الدنيا بطرفيها، امش معي، وقل له إن الأعرابي صاحب الضمان بمكة على الباب.

قال: فدخل الحسين بن علي ﷺ فقال: «يا أبة، إن أعرابياً بالباب، يزعم أنه صاحب الضمان بمكة».

فقال أمير المؤمنين ﷺ: «يا فاطمة أعندي شيء يأكله الأعرابي؟

قالت: «اللهم لا».

فتلبث أمير المؤمنين قليلاً وخرج، وقال: «ادعوا لي أبا عبد الله سلمان الفارسي».

قال: فدخل إليه سلمان الفارسي، فقال أمير المؤمنين: «يا أبا عبد الله أعرض الحديقة التي غرسها لي رسول الله ﷺ على التجار».

قال: فدخل سلمان السوق وعرض الحديقة، فباعها باثني عشر.

ألف درهم، وأحضر المال، وأحضر الأعرابي، فأعطاه أمير المؤمنين أربعة آلاف درهم، وأربعين درهماً نفقة له.

فوقع الخبر إلى فقراء المدينة فاجتمعوا، ومضى رجل من الأنصار إلى فاطمة فأخبرها بذلك.

فجلس عليه السلام والدرهم مصبوبة بين يديه، وجعل يأخذ قبضة قبضة ويُعطي رجلاً رجلاً، حتى لم يبق معه درهماً واحداً.

فلما أتى إلى المنزل قالت له فاطمة عليها السلام: «يا بن عم، بعت الحائط الذي غرسه لك والدي؟»

قال: «نعم، بخير منه عاجلاً وأجلاً».

قالت: «فأين الثمن؟»

قال: «دفعته إلى أعين استحيت أن أذلها بذل المساءلة قبل أن يسألوني».

قالت فاطمة: «أنا جائعة وابنائي جائعان، ولا أشك إلا وأنتك مثلنا في

الجوع، لم يكن لنا منه درهم واحد! وأخذت بطرف ثوب علي عليه السلام.

فقال علي عليه السلام: «يا فاطمة، دعيني».

فقالت: «لا والله حتى يحكم بيني وبينك أبي».

فهبط جبرئيل على رسول الله ﷺ وقال: يا محمد، السلام يقرئك السلام

ويقول لك: اقرأ علياً مني السلام، وقل لفاطمة: ليس لك أن تضربي على

يديك وتلزمي بثوبه.

فلما أتى رسول الله ﷺ إلى منزل علي وجد فاطمة ملازمة لعلي، فقال

لها: «يا بُنية ما لك ملازمة لعلي؟»

قالت: «يا أبة، إنه باع الحائط الذي غرسته له باثني عشر ألف درهم، لم يحبس لنا منه درهم نشترى به طعاماً».

فقال النبي ﷺ: «يا بنية، إن جبرئيل يقرئني من ربِّي السَّلام، ويقول: اقرأ علياً من ربِّه السَّلام، وأمرني أن أقول لك: ليست لك أن تضربي على يديه ولا تلزمي بثوبه».

فعند ذلك قالت فاطمة: «فإنِّي استغفر الله، ولا أعود أبداً».

قالت: «فخرج أبي في ناحية وزوجي في ناحية، فما لبث أن أتى أبي ﷺ ومعه سبعة دراهم سود هجرية».

فقال: «يا فاطمة، أين ابن عمي؟»

فقلت له: «خرج».

فقال النبي ﷺ: «هاك هذه الدَّراهم، فإذا جاء ابن عمِّي فقول له يبتاع بها طعاماً لكم».

فما لبث إلا يسيراً حتى جاء عليّ ﷺ، فقال: «رجع ابن عمِّي فإنِّي أجد رائحة طيبة؟»

قالت: «نعم، وقد دفع إليّ شيئاً نبتاع به طعاماً».

قال عليّ ﷺ: «هاتيه»، فدفعت إليه سبعة دراهم سود هجرية.

فقال عليّ ﷺ: «بسم الله والحمد لله كثيراً طيباً، وهذا من رزق الله».

ثم قال: «يا حسن قم معي».

فأتيا السَّوق، فإذا برجل واقف وهو يقول: من يقرض الملي الوفي؟

قال أمير المؤمنين ﷺ: «يا بني نعطيه؟»

قال الحسن: «أي والله يا أبة».

فأعطاه عليّ عليه السلام الدّراهم، فقال له الحسن: «يا أبة أعطيته الدّراهم كلّها؟»

قال «نعم، إنّ الذي يعطي القليل قادر أن يعطي الكثير».

قال: فمضى عليه السلام بباب رجل يستقرض منه شيئاً، فلقيه أعرابي ومعه ناقة،

فقال: يا عليّ، اشتر منّي هذه النّاقة.

قال عليّ: «ليس معي ثمنها».

قال: فإنّي آجلك به القبض^(١).

قال أمير المؤمنين: «بكم يا أعرابي؟»

قال: بمائة درهم.

قال عليّ عليه السلام: «اشتريتها، خذها يا حسن»، فقادها الحسن.

فمضى أمير المؤمنين، فلقيه أعرابي آخر.

فقال: يا عليّ تباع النّاقة؟

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وما تصنع بها؟»

قال: أغزو عليها أول غزوة يغزوها ابن عمك.

قال: «إن قبلتها منّي فهي لك بلا ثمن».

قال: معي ثمنها، وبالثمن أريدها، بكم اشتريتها أنت؟

قال: «بمائة درهم».

قال الأعرابي: فلك بها مائة وسبعون درهما.

قال عليه السلام: «يا حسن خذ من الأعرابي مائة وسبعون درهماً وسلّم النّاقة،

(١) في المصدر: «أنظرك به إلى القبض» بدل «آجلك به القبض».

المائة للأعرابي الذي باعنا الناقة؛ والسبعون لنا نبتاع بها شيئاً».

فأخذ الحسن الدراهم وسلم الناقة.

قال عليّ ﷺ: «فمضيت أطلب الأعرابي الذي ابتعت منه الناقة لأعطيه ثمنها، فرأيت رسول الله ﷺ جالساً في مكان لم أره فيه قبل ذلك ولا بعده على قارعة الطريق، فلما نظر إليّ تبسم ضاحكاً حتى بدت نواجده».

قال عليّ ﷺ: «أضحك الله سنك وبشرك بيومك».

فقال: «يا أبا الحسن إنك تطلب الأعرابي الذي باعك الناقة لتوفيه

الثمن»؟

فقلت: «اي والله، فذاك أبي وأمي».

فقال ﷺ: «ابشر يا أبا الحسن، إن الذي باعك الناقة جبرئيل، والذي اشتراها منك ميكائيل، والناقة من ثوق الجنة، والدراهم من عند رب العالمين، فأنفقها في خير ولا تخف اقتارا»^(١).

[٢/٢٥٥] وروى الخوارزمي في مناقبه قال: حدثنا جعفر بن سليمان،

عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى قال: أصبح^(٢) عليّ وفاطمة عليهما السلام.

فقال فاطمة: ليس في الرحل شيء».

(١) أمالي الصدوق: ٣٧٧/ ح ١٠، وعنه البحراني في مدينة المعاجز ١: ١١٣/ ح ٦٥،

والمجلسي في البحار ٤١: ٤٤/ ح ١، وذكره الفتال النيسابوري في روضة الواعظين ١: ٢٨٦،

ح ٧٢.

(٢) في المصدر: «انفض» بدل «أصبح».

فخرج عليّ يبتغي شيئاً فوجد ديناراً، فعرفه حتى سئم ولم يجد له طالباً، ولم يُصب عليّ شيئاً، ورجع.

فقال له فاطمة: «ما صنعت»؟

قال: «ما أصبت شيئاً، إلا إني وجدت ديناراً، فعرفته حتى سأمت فلم أجد له باغياً».

فقال: «هل لك أن تستقرضه، فتعشى به، فإذا جاء صاحبه أعطيته ديناراً، فإنما هو دينار مكان دينار».

فقال عليّ عليه السلام: «أفعل»، فأخذ الدينار وأخذ وعاء ثم خرج إلى السوق، فإذا رجل عنده طعام يبيعه.

فقال عليّ: «كيف تبيع من طعامك هذا»؟

قال: كذا وكذا بدينار.

فناوله عليّ الدينار ثم فتح وعاءه وكاله حتى إذا فرغ ضم عليّ وعاءه، وذهب ليقوم، فردّ إليه الدينار وقال: لتأخذنه، فأخذه ورجع إلى فاطمة عليها السلام، فحدثها حديثه.

فقال: «رحم الله هذا الرجل، عرف حقنا وقربتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله، فأكلوه حتى نفذ ولم يُصيبوا ميسرة».

فقال فاطمة عليها السلام: «هل لك في خير تستقرضه فتعشى به»؟ مثل قولها الأول قال: «أفعل».

فخرج إلى السوق فإذا صاحبه فقال له عليّ: مثل قوله الأول، وفعل الرجل مثل فعله الأول، فرجع فأخبر فاطمة، فدعت له مثل دعائها، فأكلوا

حتى نفذ.

فلَمَّا كانوا في اليوم الثالث قالت فاطمة: «إِنْ رَدَّ عليك الدِّينار فلا تقبله».

فذهب عليّ ﷺ فوجده فلَمَّا كاله ذهب يَرُدُّ عليه.

فقال: لا والله لا آخُذَه، فسكت عنه.

قال أبو هارون: فقمْتُ وانصرفت من عنده، فمررت برجل من الأنصار

له صحبة يُطَيِّن بيته، فسَلَّمْتُ عليه فردَّ عليّ وسألته وسألتني.

ثمَّ قال: ما حدَّثكم اليوم أبو سعيد؟

قلت: حدَّثنا بكذا وكذا، وحدَّثنا حديث الدينار.

فقال لي الأنصاري: حدَّثكم من كان الَّذي اشترى منه عليّ؟

قلت: لا، قال: كتمكم كتمكم كتمكم.

قال: ذكر ذلك عليّ لرسول الله ﷺ فقال: «ذلك كان جبرئيل، لو سكتَ

لَنَلَّتْ ذلك»^(١).

الباب التاسع والأربعون

في بيان اعتراف أبي بكر له ﷺ بالفضل والسبق
إلى الإسلام

[١/٢٥٦] روى في كتاب مصباح الأنوار عن الشعبي، عن عروة بن الزبير ابن العوام قال: لما بُويع أبو بكر أرجف المنافقون، وقالوا: لو لم يكن أحق بها ما نالها، ولما سكت عليّ ﷺ عنه، ولكن أبو بكر أولى، وهو قال: أنا أولى بالمكان منه.

فبلغ أبو بكر هذا القول، فقام على المنبر فقال: صبراً على من ليس يؤول إلى دين، ولا يحتجب لرعاية، ولا يرعوي لولاية، أظهر الإسلام ذلة وستر النفاق غلة، هؤلاء عصبة الشيطان، وجمع الطغيان. زعموا أنني أقول إنني أفضل من عليّ، وكيف أقول ذلك؟ ومالي سابقته ولا قرابته ولا خصوصيته.

وحّد الله وأنا مُلحدٌ، وعبد الله قبل أن أعبد، ووالى رسول الله ﷺ وأنا عدوّه، وسبقني بساعات، لو انقطعتُ لم ألحق ثناءً، ولم أطمع غباره. وإنّ ابن أبي طالب فاز والله من الله بحُبه، ومن الرّسول بقُربه، ومن الإيمان برتبةٍ، لو جهد الأولون والآخرون لم يَقْدروا أن يبلُغوا درجته ولم يَسْلُكُوا مَنهجَه.

بذل لله مُهجَتَه، ولا بن عمّه مودته، كاشف الكرب، ودافع الرّيب، وقاطع

السَّبب، وقامع الشرك، ومُظهرُ ما تحت سَوداءِ أَجَنحةِ النَّفاق، ومُختبرا هذا العالم بحق قبل أن يلحق، وبرز قبل أن يسابق، جُمُ العلم والفهم، وكان لجميع الخيرات، لقليلة كنوز، لا يدخر فيها مثقال ذرة إلا أنفقهُ في بابه.

فمن ذا يأمل أن ينال درجته وقد جعله الله ورسوله للمؤمنين ولياً ووصياً، وللخلافة داعياً، وللإمامة قائماً؟ أفيغتر جاهل بمقام قُمتَه إذ أقامني، وأطعته إذ أمرني؟

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحق مع عليّ وعليّ مع الحق، من أطاع عليّاً عليه السلام رشد، ومن عصى فسَد، ومن أحبّه سَعِد، ومن أبغضه شقى». والله لو لم نحب ابن أبي طالب إلا لأجل أنه لم يواقع الله ^(١) عزّ وجلّ مُحرمًا، ولا عبَد من دونه صنماً، ولحاجة الناس إليه بعد نبيّهم، لكان في ذلك ما يجب له.

ككيف لأسباب أقلّها موجب، وأهونها مرعَب! الرّجِمُ الماسّةُ بالرسول، والعلم بالدّقيق والجليل، والرضا بالصبر الجميل، والمواساة بالكثير والقليل، وخلال لا يبلغ عددها، ولا يدرك مجدها والمُتمنيون يتمنّوا أن لو كانوا تراب ابن أبي طالب.

أليس هو صاحب لواء الحمد، والسّاقى يوم الورود، وجامع كُلّ كرم، وعالم كل علم، والوسيلة إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله ﷺ ^(٢)؟!

(١) في الإحتجاج والبحار: «الله» بدل «الله».

(٢) أورده الطبرسي في الإحتجاج ٨٨:١ باختلاف، وعنه المجلسي في البحار ٤١: ١٧٧ /

الباب الخمسون

في بيان تكلمه للشمس وغير ذلك من الفضائل

[١/٢٥٧] روى الخوارزمي في مناقبه قال: حدثنا عبدالرحمن بن القاسم

الهمداني، حدثنا أبو حاتم محمد الطالقاني، عن أبي مسلم، عن الخالص
الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب، عن الناصح علي بن محمد بن علي بن موسى
ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن الثقة
محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب، عن الرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب، عن الأمين موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب، عن الصادق جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب، عن الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب، عن الزكي زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب، عن البر الحسين بن علي بن أبي طالب عن المرتضى أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب، عن المصطفى محمد الأمين سيد الأولين والآخرين عليه السلام
أجمعين أنه قال لعلي بن أبي طالب: «يا أبا الحسن كلم الشمس فإنها تكلمك».
فقال علي عليه السلام: «السّلام عليك أيّها العبد المطيع لله».

فقلت الشمس: وعليك السّلام يا أمير المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد

الغَرَّ المحجّلين .

يا عليّ، أنت وشيعتك في الجنّة، يا عليّ، أوّل من تنشق عنه الأرض
محمّد، ثمّ أنت، وأوّل من يحيى محمّد، ثمّ أنت، وأوّل من يكسى محمّد، ثم
أنت.

ثمّ انكبّ عليّ ساجداً وعيناه تذرّفان بالدموع.

فانكب عليه النّبي ﷺ فقال: «يا أخي وحبيبي، ارفع رأسك فقد باهى الله
بك أهل سبع سماواته»^(١).

[٢/٢٥٨] وفي مناقب ابن شاذان روى عن أبي هريرة قال: كنت عند
النّبي ﷺ إذ أقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال النّبي ﷺ: «أتدري من هذا؟
قلت: عليّ بن أبي طالب.

فقال النّبي ﷺ: «هذا البحر الزاخر، هذا الشّمس الطّالعة، أسخى من
الفرات كفّاً، وأوسع من الدّنيا قلباً، فمن أبغضه فعليه لعنة الله»^(٢).

[٣/٢٥٩] وفي الكتاب المذكور روى عن عبد الله بن مسعود قال:
سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ للشمس وجهين، فوجهٌ يضيء لأهل
السماء، ووجهٌ يضيء لأهل الأرض وعلى الوجهين منهما كتابة».

ثمّ قال: «أتدرون ما تلك الكتابة؟

قلنا: الله ورسوله أعلم.

(١) مناقب الخوارزمي، ١١٣ / ح ١٢٣.

(٢) مائة منقبة ٥٧ المنقبة ١٢.

قال: «أما الكتابة التي تلي أهل السماوات^(١) الله نور السماوات والأرض^(٢)».

وأما الكتابة التي تلي أهل الأرض: عليّ نور الأرضين^(٣).

[٤/٢٦٠] وفي روضة الواعظين روي عن ابن عباس أنه قال: لما فتح الله مكة خرجنا، ونحن ثمانية آلاف فلما أُمسينا صرنا عشرة آلاف من المسلمين فرفع رسول الله ﷺ الهجرة.

وقال: «لا هجرة بعد الفتح».

ثم قال: تهيأنا إلى هوازن، فقال النبي ﷺ لعليّ عليه السلام: «يا عليّ، قم وانظر كرامتك على الله كلم الشمس إذا طلعت».

قال ابن عباس: والله ما حسدتُ أحد إلا عليّ بن أبي طالب، ذلك، وقلتُ للفضل: ننظر كيف يكلم عليّ بن أبي طالب عليه السلام الشمس؟ فلما طلعت الشمس قام عليّ بن أبي طالب، فقال: «السلام عليك أيها العبد الدائب في طاعة ربه».

فأجابته الشمس، وهي تقول: وعليك السلام يا أخا رسول الله ووصيه، وحبّة الله على خلقه.

قال: فانكبّ عليّ عليه السلام ساجداً شكراً لله عزّ وجلّ.

فوالله لقد رأيتُ رسول الله ﷺ قام فأخذ برأس عليّ يُقيمه ويمسح

(١) في المصدر: «السماء» بدل «السماوات».

(٢) عبارة: «الله نور السماوات والأرض» من المصدر.

(٣) مائة متعبة ١٠٤ المتعبة ٤٥.

وجهه .

ويقول : « قم حبيبي ، أبكيت أهل السماء من بكائك ، وباهى الله عز وجل بك حملة عرشه »^(١).

[٥/٢٦١] وفي درر المطالب روى أنه ﷺ مرّ بجبلٍ في طريقه إلى صفين فخرج من الجبل هامة بيضاء ولحية بيضاء ووجهه أبيض ، فسلم عليه بإمرة المؤمنين .

فقال : « وعليك السلام يا شمعون » .

فسأله عنه عمّار ومالك وأبو أيوب الأنصاري وقيس بن سعد وعمرو بن الحمق وعبادة بن الصّامت .

فقال : « هو وصي عيسى ﷺ »^(٢).

(١) روضة الواعظين ١ : ٢٩٤ / ح ٧٨ .

(٢) أورده علي بن بونس العاملي في الصراط المستقيم ١ : ١٠٨ .

الباب الحادي والخمسون

في بيان رده ﷺ للشمس ، وردت له مرتين الأولى في
حياة النبي ﷺ والثانية بعد وفاته

[١/٢٦٢] ذكر في كتاب كشف اليقين في مناقب أمير المؤمنين عن أسماء بنت عُميس ، وأم سلمة ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وأبو سعيد الخدري ، وجماعة من الصحابة: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان ذات يوم في منزله وعليَّ بن أبي طالب ﷺ بين يديه ، إذ جاءه جبرئيل ﷺ يناجيه عن الله تعالى .

فلما تغشاه الوحي توسد فخذ أمير المؤمنين عليَّ ﷺ فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس ، فاضطرَّ أمير المؤمنين لذلك إلى صلاة العصر جالساً يومي بركوعه وسجوده^(١) إيماء .

فلما أفاق من غشيته ، قال لأمر المؤمنين : «فاتتك صلاة العصر» ؟ قال له : «لم أستطع أن أصليها لمكانك يا رسول الله ، والحالة التي كنت عليها في استماع الوحي» .

فقال له : «ادع الله ، ليرد عليك الشمس حتى تصلِّيها قائماً في وقتها كما فاتتك ، فإن الله يجيبك بطاعتك لله ولرسوله» .

فسأل أمير المؤمنين عليَّ ﷺ في رد الشمس فردت عليه ، حتى صارت في موضعها في السماء وقت العصر .

(١) كلمة : «وسجوده» من المصدر .

فصلّى أمير المؤمنين صلاة العصر في وقتها، ثمّ غربت^(١).

[٢/٢٦٣] وروى الخوارزمي في مناقبه، عن عبد الله بن موسى العبسي قال أخبرنا الفضل بن المرزوق، عن إبراهيم بن الحسن، عن فاطمة بنت الحسن، عن أسماء بنت عميس، قالت: كان رسول الله ﷺ يوحى إليه ورأسه في حجر عليّ فلم يصلّي العصر حتّى غربت الشمس. فقال رسول الله ﷺ: «صلّيت يا عليّ»؟ قال: «لا».

فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إنّ كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس».

قالت: أسماء فرأيتها قد غربت ثمّ رأيتها طلعت بعدما غربت^(٢). وأما بعد النبي ﷺ.

[٣/٢٦٤] روى في الخرائج والجرائح عن جويرة بن مسهر، قال: أقبلنا مع عليّ من النهروان فلمّا صرنا إلى أرض بابل حضر وقت الصّلاة. فقال: أيّها الناس، إنّ هذه أرض ملعونة قد خسف بها مرّتين من الدّهر، وهي إحدى الموتفكات، وهي أول أرض عبد فيها وثن، فلا ينبغي لنبيّ ولا لوصيّ أن يصلّي فيها، فضرب بغلة رسول الله وسار.

فتبعته فو الله ما عبر سورها حتى غربت الشمس وظهر الليل فالتفت إليّ وقال لي: «يا جويرة، صليت»؟

(١) كشف اليقين: ١٣٢ / ح ١٢٦.

(٢) مناقب الخوارزمي: ٣٠٦ / ح ٣٠١.

قلت : نعم .

فنزل وأذن ، ثم دعا بكلام حسبته بالعبرانية أو من التوراة ، فإذا الشمس قد بدت راجعة حتى استقرت في موضعها من الزوال ، فقام يُصلي ، وصليت معه الظهر والعصر بأذان وإقامتين .

فلما قضينا صلاة العصر هوت الشمس هوى الكوكب ، وصرنا في الليل .
ثم قال : يا جويرة ، إن الله تعالى يقول : ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾^(١) وإني دعوت الله باسمه الأعظم فردّ لي الشمس كما كانت^(٢) .

(١) سورة الواقعة ٥٦ : ٧٤ .

(٢) الخرائج والجرائح ١ : ٢٢٤ / ح ٦٩ .

الباب الثاني والخمسون

في بيان مناشدته ﷺ مع أبي بكر

[١/٢٦٥] ذكر في كتاب الخصال عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جده ﷺ قال: «لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِي بَكْرٍ وَبَيْعَةِ النَّاسِ لَهُ وَتَغْفَلُهُمْ^(١) بَعْلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ مَا كَانَ لَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُظْهِرُ الْإِنْسَاءَ وَيُرَى مِنْهُ انْقِبَاضاً. فَكَبِرَ ذَلِكَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَأَحْبَبَ لِقَاءَهُ وَاسْتَخْرَجَ مَا عِنْدَهُ وَالْمَعْذِرَةَ إِلَيْهِ، لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَتَقَلَّدَهُمْ إِيَّاهُ أَمْرَ الْإِمَامَةِ^(٢)، وَقَلَّةَ رَغْبَتِهِ فِي ذَلِكَ وَزَهْدِهِ فِيهِ.

أَتَاهُ فِي وَقْتِ غَفْلَةٍ وَطَلَبَ مِنْهُ الْخُلُوعَ، وَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، مَا كَانَ هَذَا الْأَمْرُ مَوَاطِئَةً مِنِّي وَلَا رَغْبَةً فِيهَا وَقَعْتُ فِيهِ وَلَا حِرْصاً عَلَيْهِ، وَلَا ثِقَةً بِنَفْسِي فِيهَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ، وَلَا قُوَّةَ لِي بِمَالٍ، وَلَا كَثْرَةَ الْعَشِيرَةِ، وَلَا ابْتِرَازاً لَهُ دُونَ غَيْرِي، فَمَا لَكَ تُضْمِرُ عَلَيَّ مَا لَا اسْتِحَقُّهُ مِنْكَ وَتُظْهِرُ لِي الْكَرَاهَةَ فِيهَا صَرْتَ فِيهِ وَتَنْظُرُ إِلَيَّ بِعَيْنِ السَّامَةِ مِنِّي؟

قال: فقال له ﷺ: «فَمَا حَمَلَكَ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ تَرْغَبْ فِيهِ وَلَا حَرَّضْتَ عَلَيْهِ وَلَا وَثَقْتَ بِنَفْسِكَ فِي الْقِيَامِ بِهِ وَبِمَا يَحْتَاجُ مِنْكَ فِيهِ؟»

فقال أبو بكر: حديث سمعته من رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي

(١) في المصدر: «وفعلهم» بدل «وتغفلهم».

(٢) في المصدر: «الأمة» بدل «الإمامة».

على ضلال» فلما رأيت اجتماعهم اتبعت حديث النبي ﷺ، وما خيلت أن يكون اجتماعهم على غير الهدى، وأعطيتهم قود الإجابة، ولو علمت أن أحداً يتخلف لا تمتنع.

قال: فقال عليّ (عليه السلام): «أما ما ذكرته من حديث النبي ﷺ إن الله لا يجمع أمّتي على ضلال أفكنت من الأمة أم لم أكن؟ قال: بلى، «وكذلك العصاة الممتنعة عليك من سلمان وعمار وأبي ذر والمقداد وأبي عباد ومن معه من الأنصار». قال: كل من الأمة.

قال عليّ (عليه السلام): «كيف تحتج بحديث النبي ﷺ وأمثال هؤلاء قد تخلّفوا عنك وليس للأمة فيهم طعن ولا في الصحبة لرسول الله ونصيحته منهم تقصير؟»

فقال أبو بكر: ما علمت بتخلّفهم إلّا من بعد إبرام الأمر، وخفت إن دفعت عني الأمر تفاقم إلى أن يرجع الناس مرتدين عن الدين فيرجعون كفّاراً وعلمت أنك لست بدوني في الإبقاء عليهم وعلى أديانهم.

قال عليّ (عليه السلام): «أجل، ولكن أخبرني عن الذي يستحق هذا الأمر بما يستحقه؟»

فقال أبو بكر: بالنّصيحة، والوفاء، ودفع المداهن والمحابة وحسن السيرة، وإظهار العدالة، والعلم بالكتاب والسنة وفصل الخطاب، مع الزهد في الدنيا وقلة الرّغبة فيها، وإنصاف المظلوم من الظالم القريب والبعيد. ثمّ سكت.

فقال عليّ (عليه السلام): «أنشدك بالله، يا أبا بكر، أفي نفسك تجد هذه الخصال أو

في؟»

فقال أبو بكر: بل فيك يا أبا الحسن.

قال: «فأنشدك بالله، أنا المجيب لرسول الله ﷺ قبل ذكران المسلمين أم أنت؟»

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنا الأذان لأهل الموسم ولجميع الأمة بسورة البراءة أم أنت؟»

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنا وقيت رسول الله بنفسي في يوم الغار أم أنت؟»

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، لي الولاية من الله مع ولاية رسوله في الله زكاة الخاتم أم لك؟»

قال: بل لك.

قال: «فأنشدك بالله عزوجل، أنا المولى لك ولكل مسلم بحديث النبي ﷺ يوم الغدير أم أنت؟»

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، لي الوزارة من رسول الله والمثل كهارون من موسى أم لك؟»

قال: بل لك.

قال: «فأنشدك بالله، أبي برز رسول الله ﷺ وبأهلي وولدي في مباهلة المشركين من النصارى أم بك وبأهلك وولدك؟»

قال: بل بكم؟

قال: «فأنشدك بالله، لي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس أم لك ولأهل بيتك؟»

قال: بل لك ولأهل بيتك.

قال: «فأنشدك بالله، أنا صاحب دعوة رسول الله ﷺ وأهلي وولدي يوم الكساء، اللهم هؤلاء أهلي إنيك لا إلى النار أم أنت؟»

قال: بل أنت وأهل بيتك.

قال: «فأنشدك بالله، أنا صاحب آية ﴿يُوقُونَ بِالَّذِي نَذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾^(١) أم أنت؟»

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنت الفتى الذي نودي له من السماء لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي أم أنا؟»

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنت الذي ردت له الشمس لوقت صلاته فصلاها ثم توارت أم أنت؟»

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنا الذي حباه رسول الله ﷺ يوم فتح خيبر ففتح الله له أم أنت؟»

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنت الذي نفّست عن رسول الله كبرته وعن المسلمين بقتل عمرو بن عبدود أم أنا؟»
قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنت الذي ائتمنتك رسول الله ﷺ على رسالته إلى الجن فأجبت^(١) أم أنا».
قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنت الذي طهّرك رسول الله من السفاح من آدم إلى أبيك بقوله: أنا وأنت من نكاح لا من سفاح من آدم إلى عبدالمطلب أم أنا؟»
قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنا الذي اختارني رسول الله وزوّجني ابنته وقال: الله عزّوجلّ زوّجك أم أنت؟»
قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنا والد الحسن والحسين ريحانتيه اللّذين قال فيهما: هذان سيّدا شباب أهل الجنّة وأبوهما خير منهما أم أنت؟»
قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أخوك المزيّن بالجناحين في الجنّة يطير بهما مع الملائكة أم أخي؟»
قال: بل أخوك.

قال: «فأنشدك بالله، أنا الذي ضمنت دين رسول ﷺ وناديت في الموسم

(١) في المصدر: «فأجبت» بدل «فأجبت».

بانجاز موعده أم أنت؟

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنا الذي دعاه رسول الله ﷺ لطير يريد أكله، فقال:

اللهم ائتني بأحب خلقك إليك بعدي أم أنت؟»

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنا الذي بشرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين

والقاسطين والمارقين على تأويل القرآن أم أنت؟»

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنا الذي شهدت آخر كلام رسول الله ﷺ ووليت

غسله ودفنهُ أم أنت؟»

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنا الذي دلّ عليه رسول ﷺ بعلم القضاء بقوله:

أقضاكم عليّ أم أنت؟»

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنا الذي أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالسلام عليه

بأمرة المؤمنين في حياته أم أنت؟»

قال: «بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنت الذي سبقت له القرابة من رسول الله ﷺ أم أنا؟»

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنت الذي حياك الله عزّ وجلّ بدينار عند حاجتك

وباعك جبرئيل وأضفت محمد وأطعمت^(١) ولده؟

قال: فبكى أبو بكر، وقال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنت الذي حملك رسول الله ﷺ على كتفه^(٢) على

طرح صنم الكعبة وطرحه^(٣) حتى لو شاء أن ينال أفق السماء لنالها أم أنت؟

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنت الذي قال له رسول الله ﷺ أنت صاحب لوائي

في الدنيا والآخرة أم أنا؟

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنت الذي أمر رسول الله ﷺ بفتح بابه في مسجده

حين أمر بسد جميع أبواب أصحابه وأهل بيته وأحل فيه^(٤) ما أحله الله له أم

أنا؟

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنت الذي قدّم بين يدي نجواه لرسول ﷺ صدقة

فناجاه أم أنا، وعاتب الله قوماً فقال^(٥): ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ

صَدَقَاتٍ﴾^(٦) الآية؟

(١) كلمة: «وأطعمت» من المصدر.

(٢) في المصدر: «في كتفيه» بدل «على كتفه».

(٣) في المصدر: «وكسره» بدل «وطرحه».

(٤) كلمة: «فيه» من المصدر.

(٥) كلمة: «فقال» من المصدر.

(٦) سورة المجادلة ٥٨: ١٣.

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنت الذي قال فيه رسول الله لفاطمة زوجتك أول الناس إيماناً وأرجحهم إسلاماً في كلام له أم أنا؟»

قال: بل أنت.

فلم يزل يعدّ مناقبه التي جعل الله عزّ وجلّ له دونه ودون غيره ويقول له أبو بكر: بل أنت.

قال: فبهذا وشبهه تستحق القيام بأمر أمة محمد ﷺ؟^(١).

ثمّ قال ﷺ: «فما الذي غيرك»^(٢) عن الله وعن رسوله وعن ذريته^(٣) وأنت خلّو مما يحتاج إليه أهل دينه؟

قال: فبكي أبو بكر وقال: صدقت يا أبا الحسن، انظرني يومي هذا فأدبر ما أنا فيه وما سمعت منك.

فقال عليّ ﷺ: «لك ذلك يا أبا بكر».

فرجع من عنده وخلا بنفسه يلوّمه^(٤) ولم يأذن لأحد عنده إلى الليل، وعمر يتردّد في الناس لما بلغه من خلوته بعليّ ﷺ، فبات في ليلته فرأى رسول الله ﷺ في منامه متمثلاً له في مجلسه، فقام إليه أبو بكر ليسلم عليه فوّلّى وجهه.

(١) عبارة: «ويقول له... أمة محمد ﷺ» من المصدر.

(٢) في المصدر: «غَرَك» بدل «غيرك».

(٣) في المصدر: «دينه» بدل «ذريته».

(٤) في المصدر: «يومه» بدل «يلومه».

فقال أبو بكر: هل أمرت بأمرٍ فلم أفعل؟

فقال رسول الله ﷺ: «أردد السلام عليك وقد عادت الله ورسوله وعادت من وإلى الله ورسوله و^(١) من والاه الله ورسوله؟! ردّ الحق إلى أهله». قلت: ومن أهله؟

قال: «عائتك عليه وهو علي».

قال: قد رددت عليه يا رسول الله بأمرك.

قال: فأصبح وبكى وقال لعليّ ﷺ: ابسط يدك فبايعه وسلّم إليه الأمر وقال له: أخرج إلى مسجد رسول الله ﷺ فأخبر الناس بما رأيت وما جرى بيني وبينك فأخرج نفسي من هذا الأمر وأسلّم عليك بالإمرة. فقال عليّ ﷺ: «نعم».

فخرج من عنده متغيّراً لونه، فصادفه عمر وهو في طلبه فقال له: ما لك يا خليفة رسول الله ﷺ؟ فأخبره بما كان منه وما رأى وما جرى بينه وبين عليّ ﷺ.

فقال عمر: أنشدك بالله يا خليفة رسول الله أن لا تتغيّر^(٢) بسحر بني هاشم فليس هذا بأوّل سحر منهم، فما زال به حتى ردّه عن رأيه وصرفه عن عزمه ورغبه فيما هو فيه وأمره بالثبات عليه والقيام به.

قال: فأتى المسجد للميعاد فلم ير فيه منهم أحداً فأحسّ بالشّر منهم. فقعد إلى قبر رسول الله ﷺ فمرّ به عمر، فقال: يا عليّ دون ما تروم خرت

(١) عبارة: «الله ورسوله... ورسوله و» من المصدر.

(٢) في المصدر: «تغتر» بدل «تتغيّر».

القتاد، فعلم بالأمر وقام ورجع إلى بيته^(١).

الباب الثالث والخمسون

في بيان احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على القوم يوم
الشورى

[١/٢٦٦] روى الخوارزمي في مناقبه عن عامر بن واثلة قال: كنت مع
علي في البيت يوم الشورى فسمعت علياً عليه السلام يقول لهم: لا حتجن عليكم بما لا
يستطيع عربيتكم ولا عجميتكم يغير ذلك^(١).

ثم قال: «أنشدكم بالله، أيها النفر جميعاً أفیکم أحدٌ وحد الله قبلي؟»
قالوا: اللهم لا.

قال: «أنشدكم بالله، أيها النفر جميعاً هل فيکم أحدٌ له أخ مثل أخي جعفر
الطيار في الجنة مع الملائكة غيري؟»
قالوا: اللهم لا.

قال: «أنشدكم بالله، هل فيکم أحدٌ له عمٌ مثل عمي حمزة أسد الله وأسد
رسوله، وسيد الشهداء، غيري؟»
قالوا: اللهم لا.

قال: «أنشدكم بالله، هل فيکم أحدٌ له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت
محمد، سيّدة نساء أهل الجنة غيري؟»
قالوا: اللهم لا.

(١) عبارة: «بغير ذلك» من المصدر.

قال: «أنشدكم بالله، هل أحدٌ منكم له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة غيري؟»
قالوا: اللهم لا.

قال: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ ناجى الله عشر مراتٍ قدم بين يدي نجواه صدقة غيري؟»
قالوا: اللهم لا.

قال: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ليبغ الشاهد الغائب غيري؟»
قالوا: اللهم لا.

قال: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله ﷺ: اللهم ائمني بأحب الخلق إليك وإليّ وأشدّهم حباً لك، يأكل معي من هذا الطائر فأتاه فأكل مع النبي ﷺ غيري؟»
قالوا: اللهم لا.

قال: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله ﷺ: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه، إذ رجع غيري منهزماً، غير؟»
قالوا: اللهم لا.

قال: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله ﷺ: لتتهنّ أو لأبعثن عليكم رجلاً نفسه كنفي، طاعته طاعتي، ومعصيته كمعصيتي، يقتلكم بالسيف غيري؟»

قالوا: اللهم لا.

قال: «فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله ﷺ: كذب من يزعم أنه يحبني ويبغض هذا غيري؟»

قالوا: اللهم لا.

قال: «فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ سلّم عليه ساعة واحدة ثلاثة آلاف من الملائكة، معهم^(١) جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، حيث جئت بالماء إلى رسول الله من القلب غيري؟»

قالوا: اللهم لا.

قال: «فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ نودي له من السماء: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ غيري؟»

قالوا: اللهم لا.

قال: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ قال له جبرئيل: هذه هي المواسات، فقال له رسول الله: إنه منّي وأنا منه، فقال جبرئيل! وأنا منكما غيري؟»

قالوا اللهم لا.

قال: «فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله ﷺ: إني قاتلت على تنزيل القرآن وتقاتل على تأويل القرآن غيري؟»

قالوا: اللهم لا.

قال: «فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين غيري على لسان النبي؟»

(١) في المصدر: «منهم» بدل «معهم».

قالوا: اللّٰهُمَّ لا .

قال: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ ردت عليه الشمس حتى صَلَّى العصر

في وقتها غيري؟»

قالوا: اللّٰهُمَّ لا .

قال: «فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ أمره رسول الله ﷺ أن يأخذ سورة

براءة من أبي بكر، فقال أبو بكر يا رسول الله أنزل في شيء؟ فقال: إنّه لا يؤدي

عني غير عليّ غيري».

قالوا: اللّٰهُمَّ لا .

قال: «فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ قال رسول الله ﷺ: لا يحبك إلا

مؤمن ولا يبغضك إلا كافر غيري؟»

قالوا: اللّٰهُمَّ لا .

قال: «فأنشدكم بالله، تعالى أتعلمون أنّه أمر بسدّ أبوابكم، وفتح بابي

فقلتم في ذلك، فقال رسول الله: ما أنا سدّدت أبوابكم ولا فتحت بابه، بل الله

سدّ أبوابكم وفتح بابه؟»

قالوا: اللّٰهُمَّ نعم .

قال: «فأنشدكم بالله، أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: إنني تارك فيكم

الثقلين، كتاب الله وعترتي، لن تضلوا ما استمسكتم بهما، ولن يفترقا حتّى يردا

عليّ الحوض؟»

قالوا: اللّٰهُمَّ نعم .

قال: «فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ وقى رسول الله ﷺ من المشركين

بنفسه، واضطجع في مضجعه غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قال: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ بارز عمرو بن عبد ود العامري حيث

دعاكم إلى البراز غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قال: «فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التّطهير، حيث يقول:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١) غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قال: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: ما سألت الله

شيئاً إلا سألت الله لك مثله غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قال: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحد ولي غمض عيني رسول الله غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قال: «أنشدكم بالله أفيكم أحد آخر عهده برسول الله ﷺ حين وضعته في

حفرة غيري؟

قالوا: اللهم لا^(٢).

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٢) مناقب الخوارزمي: ٣١٣ / ٣١٤ باختلاف.

1844

1845

1846

1847

1848

1849

1850

1851

1852

1853

1854

1855

1856

1857

1858

1859

1860

1861

1862

1863

1864

1865

1866

1867

الباب الرابع والخمسون

في بيان قضائه لدين رسول الله ﷺ بإخراج النوق لأبي الصمصام العبسي

[١/٢٦٧] في كتاب الأنوار روى ابن عباس قال: قدم أبو الصمصام العبسي على النبي ﷺ، فأناخ ناقته على باب المسجد فدخل المسجد ودخل وسلم وأحسن السلام، ثم قال: أيكم الفتى الذي يزعم أنه نبي؟ فوثب سلمان الفارسي رضي الله عنه، فقال: يا أخا العرب، أما ترى صاحب الوجه الأقر، والجبين الأزهر، والحوض والشفاعة، والقرآن والقبلة، والتاج والهاوة، والجمعة والجماعة، والتواضع والسكينة، والمسألة والإجابة، والسيف والقضيب، والتهليل والتكبير، والاقسام والقضية، والأحكام الحنفية، والنور والشرف، والعلو والهمة والرفعة، والكرم والسخاء، والشجاعة والنجدة، والصلاة المفروضة، والزكاة المكتوبة، والحج والإحرام، وزمزم والمقام المحمود، والحوض المورود، والشفاعة الكبرى، ذلك والله مولانا رسول الله. فقال الأعرابي: يا محمد، إن كنت نبياً فقل متى ينزل المطر؟ وأي شيء في بطن ناقتي؟ وأي شيء أكسب غداً؟ ومتى أموت؟

فبقى النبي ﷺ ساكناً لا ينطق بشيء.

فزل جبرئيل فقال: يا محمد، اقرأ: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ

أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ^(١).

فقال الأعرابي: مد يدك، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأقرّ بأنك محمد رسول الله، فأني شيء لي عندك إن أتيتك بأهلي وبني عمي مسلمين؟ فقال له النبي ﷺ: «لك عندي ثمانون ناقة حمر الظهر، بيض البطون؛ سود الحدق، عليها من ظرائف اليمن ونقط^(٢) الحجاز».

ثم التفت النبي إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال: «اكتب يا أبا الحسن: بسم الله الرحمن الرحيم، أقرّ محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب بن عبدمناف، وأشهد على نفسه في الصحة من عقله وبدنه وجواز أمره، أن لأبي الصمصام العبيسي عليه وعنده وفي ذمته ثمانين ناقة حمر الظهر، بيض البطون، سود الحدق، عليها من ظرائف اليمن ونقط الحجاز، وأشهد عليه جميع أصحابه». قال ابن عباس: وخرج أبو الصمصام إلى أهله بني عبس فقبض رسول الله ﷺ، وقدم أبو الصمصام وقد أسلموا بنو عبس كلهم.

فقال أبو الصمصام: يا قوم، ما فعل رسول الله؟

قالوا: قبضه الله تعالى.

قال: فمن الوصي من بعده.

قالوا: ما خلف فينا أحداً.

قال: فمن الخليفة من بعده؟

(١) سورة لقمان ٣١: ٣٤.

(٢) النون والقاف والطاء، أصيل يدل على نكته لطيفة في الشيء. يقال للقطعة من النخل نقطة، ويقال إنه تشبيه في القلة بالنقطة. معجم مقاييس اللغة ٥: ٤٧١.

قالوا: أبو بكر.

فدخل أبو الصمصام المسجد، وقال: يا خليفة رسول الله ﷺ إن لي على رسول الله دين، وهي ثمانين ناقة، حمر الظهور، وبيض البطون، سود الحديق، عليها من ظرائف اليمن ونقط الحجاز.

فقال أبو بكر: يا أبا العرب، سألت ما فوق العقل، فاسأل ما دونه، والله ما خلف رسول الله ﷺ لا صفراء ولا بيضاء، خلف فينا بغلته الدلدل أخذها علي بن أبي طالب، وخلف سيفه فأخذه علي بن أبي طالب، وخلف درعه الفاضل أخذه علي بن أبي طالب، وخلف فينا فدكا فأخذتها بحق، ونبينا محمد ﷺ لا يورث، فصاح سلمان كردي ونكردي وحق أمير ببرى، ردوا العمل إلى أهله.

ثم ضرب بيده إلى أبي الصمصام فأقامه، وأتى به إلى منزل أمير المؤمنين عليه السلام وهو يتوضأ للصلاة ففرع سلمان الباب، فنادى أمير المؤمنين: «أدخل يا سلمان أنت وأبو الصمصام».

فقال أبو الصمصام: أعجوبة ورب الكعبة، من هذا الذي سماني باسمي ولم يعرفني؟!

فقال له سلمان: هذا وصي رسول الله، هذا الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب».

هذا الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «علي بعدي خير البشر فمن رضى فقد شكر، ومن أبى فقد كفر».

هذا الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا

أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي».

هذا الذي يقول الله تعالى فيه: ﴿أَفَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾^(١).

هذا الذي يقول الله تعالى فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^(٢).

هذا الذي يقول الله في حقه ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾^(٣) الآية.

هذا الذي يقول الله تعالى فيه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٤).

هذا الذي يقول الله فيه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٥).

أدخل يا أبا الصمصام فسلم على أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام.

فدخل وسلم عليه ثم قال: يا أبا الحسن إن لي على رسول الله صلى الله عليه وآله ثمانين ناقة، حمر الظهور، بيض البطون، سود الحديق، عليها من ظرائف اليمن ونقط

(١) سورة السجدة ٣٢: ١٨.

(٢) سورة المائدة ٥: ٦٧.

(٣) سورة الحشر ٥٩: ٢٠.

(٤) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٥) سورة المائدة ٥: ٥٥.

الحجاز.

فقال له أمير المؤمنين: «أمعك حجة»؟

قال: نعم، ودفع إليه الخط.

فقال علي: «يا سلمان ناد في الناس، ألا من أراد أن ينظر إلى قضاء دين رسول الله ﷺ فليخرج غداً إلى المدينة».

فلما كان الغد خرج الناس، فقال المشركون والمنافقون: كيف يقضي الدين وليس معه شيء؟! يفتضح غدا ابن أبي طالب، من أين له ثمانين ناقة حمر الظهور، بيض البطون، سود الحديق، عليها من ظرائف اليمن ونقط الحجاز؟!

وخرج علي بن أبي طالب في أهله ومحبيه وأصحاب النبي ﷺ، فأسر إلى ولده الحسن سرّاً لم يدر أحد ما هو، ثم قال: «امض يا أبا الصمصام مع ابني الحسن إلى كتيب من الرمل».

فمضى الحسن ﷺ ومعه أبو الصمصام فصلى الحسن ركعتين عند الكتيب، وكلم الأرض بكلمات لا ندري ما هي، وضرب الكتيب بقضيب رسول الله ﷺ، فانفجر الكتيب عن صخرة ململمة مكتوب عليها سطران من التور:

السطر الأول: بسم الله الرحمن الرحيم، والثاني: لا إله إلا الله، محمد رسول الله^(١).

(١) في المصادر: السطر الأول: بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله، محمد رسول الله. والثاني: لا إله إلا الله، علي ولي الله.

فضرب الحسن الصخرة بالقضيب، فانفجرت عن خطام ناقة فقال الحسن عليه السلام: «اقتد يا أبا الصمصام».

فاقتاد أبا الصمصام ثمانين ناقة، حمر الظهور، بيض البطون، سود الحديق، عليها من ظرائف اليمن ونقط الحجاز، ورجع إلى أمير المؤمنين. فقال له عليه السلام: «استوفيت يا أبا الصمصام؟».

قال: نعم، وسلّم الخط إلى أمير المؤمنين فخرقها.

ثم قال عليه السلام: «هكذا أخبرني ابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ الله عزّ وجل خلق هذه النّوق في هذه الصخرة لقضاء دين رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل أن يخلق الله تعالى ناقة صالح بألفي عام»^(١).

الطريق الثاني في إخراج النّوق لقضاء دين رسول الله صلى الله عليه وآله من كتاب الخرائج والجرائح.

[٢/٢٦٨] روى أنّ قوماً من النصاري كانوا قد دخلوا على النّبي صلى الله عليه وآله وقالوا: نخرج ونجيء بأهاليّنا وقومنا فإن أنت أخرجت لنا مائة ناقة من الحجر سوداء مع كل واحدة فصيل، آمنا.

فضمن لهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وانصرف القوم إلى بلادهم.

فلما كان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله رجعوا ودخلوا المدينة، فسألوا عن النّبي صلى الله عليه وآله فقيل لهم: توفي.

فقالوا: نحن نجد في كتبنا أنّه لا يخرج نبيّ إلّا ويكون له وصيّ فمن كان

(١) مصباح الأنوار (مخطوط) وأخرجه الثاقب في المناقب: ١٢٧ / ح ١٢٧، مناقب ابن

وصي نبيكم محمد؟

فدلوه على أبي بكر، فدخلوا عليه وقالوا: لنا دين على رسول الله ﷺ.

فقال: وما هو؟

قالوا: مائة ناقة، ومع كل ناقة فصيل وكلها سود.

فقال أبو بكر: ما ترك رسول الله ﷺ تركة تفي بذلك.

فقال بعضهم لبعض بلسانهم: ما كان أمر محمد إلا باطلا، وكان سلمان

حاضراً وكان يعرف الستهم ولغاتهم.

فقال لهم: أنا أدلكم على وصي رسول الله ﷺ، فإذا بعلي قد دخل

المسجد، فنهض القوم مع سلمان إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وجثوا بين يديه،

وقالوا: لنا على نبيكم مائة ناقة بصفات مخصوصة.

فقال علي عليه السلام: «وَتُسَلِّمُونَ حِينَئِذٍ؟»

قالوا: نعم، فواعدهم إلى الغد.

ثم خرج بهم إلى الجبانة والمنافقون يزعمون أنه يفتضح، فلما وصل إليها

صلى ركعتين ودعا خفياً.

ثم ضرب بقضيب رسول الله ﷺ على الحجر، فسمع منه أنين كما تئن

النوق^(١) عند مخاضها.

فبينا كذلك إذ انشق الحجر وخرج منه رأس ناقة تعلق منه الزمام.

فقال علي عليه السلام لابنه الحسن: «خذه» حتى خرج منه مائة ناقة، مع كل ناقة

فصيل كلها سود الألوان.

(١) في المصدر: «يكون للنوق» بدل «تئن النوق».

فأسلم النصارى كلهم، ثم قالوا: كانت ناقة صالح النبي واحدة فكان بسببها هلاك قوم كثير، فادع الله يا أمير المؤمنين حتى تدخل النوق كلها وفصالها، لئلا يكون شيئاً منها سبب هلاك أمة محمد ﷺ، فدعا فدخلت الحجر كما خرجت^(١).

[٣/٢٦٩] وروى علي بن أبي حمزة، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن آبائه عليه السلام قال: كان علي ينادي: «من كان له عند رسول الله ﷺ عدة أو دين، فليأتني» فكان كل من أتاه يطلب ديناً، أو عدة يرفع مصلاً فيجد ذلك كذلك تحته فيدفعه إليه.

فقال الثاني للأول: ذهب هذا بشرف الدنيا دوننا، فما الحيلة؟! قال: فلعلك لو ناديت كما ينادي هو كنت تجد ذلك كما يجد هو، إذ كان، إنما يقضي عن رسول الله ﷺ. فنادى أبو بكر كذلك، فعرف أمير المؤمنين فقال: «أما إنه سيندم على ما فعل».

فلما كان من الغد أتاه الأعرابي وهو جالس في جماعة من المهاجرين والأنصار، فقال: أيكم وصي رسول الله؟

فاشير إلى أبي بكر فقال: أنت وصي رسول الله وخليفته؟ فقال: نعم، فما تشاء؟

قال: فهل الثمانين ناقة التي ضمن لي رسول الله ﷺ.

قال أبو بكر: وما هذه النوق؟

قال: ضمن لي رسول الله ﷺ ثمانين ناقة حمراء كحل العيون.

قال أبو بكر: كيف نصنع الآن؟

قال عمر: إن الأعراب جهال، فاسأله: ألك شهود بما تقوله؟

فقال الأعرابي: ومثلي يطلب منه الشهود على رسول الله بما تضمنه؟ والله ما أنت وصي رسول الله ولا خليفته.

فقام إليه سلمان فقال: يا أعرابي اتبعني حتى أدلك على وصي رسول الله ﷺ.

فتبعه الأعرابي حتى انتهى إلى علي ﷺ، فقال: أنت وصي رسول الله ﷺ؟ قال: «نعم ما الذي تريد».

قال: إن رسول الله ﷺ ضمن لي ثمانين ناقة حمر الوبر كحل الحديق فهلّمها إلي.

فقال له علي ﷺ: «أسلمت أنت وأهل بيتك»؟

فانكب الأعرابي على يديه يقبلهما، وهو يقول: أشهد أنك وصي رسول الله وخليفته، فبهذا وقع الشرط بينه وبينني، وقد أسلمنا جميعاً.

فقال علي ﷺ: «يا حسن، انطلق أنت وسلمان مع هذا الأعرابي إلى وادي فلان فناد: يا صالح يا صالح، فإذا أجابك فقل: إن أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك: هلم الثمانين ناقة التي ضمنها رسول الله لهذا الأعرابي».

قال سلمان: فمضينا إلى الوادي فنادى الحسن فأجابه، ليبيك يا ابن رسول الله فأدّى إليه رسالة أمير المؤمنين ﷺ.

فقال: السمع والطاعة، ثم لم يلبث أن خرج إلينا زمام ناقة من الأرض،

فأخذ الحسن الزمام فناوله للأعرابي فقال له عد^(١) فجعلت النّوق تخرج حتّى
تمّ الثمانون على الصفة المذكورة^(٢).

(١) في المصدر: «خذ» بدل «عد».

(٢) الخرائج والجراح ١: ١٧٥ / ح ٨.

الباب الخامس والخمسون

في بيان تصدّقه للخاتم على السائل في صلاته

[١/٢٧٠] روى الثعلبي في تفسيره عن أبي ذر قال: صليت مع رسول

الله ﷺ الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً.

فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم اشهد لي إني سألت في مسجد

رسولك ﷺ فلم يعطني أحد شيئاً، وكان أمير المؤمنين راکعاً فأومى بخنصره

اليمنى وكان يتختم فيها.

فأقبل السائل أخذ الخاتم من خنصره، والنبي ﷺ يشاهده.

فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء فقال: «اللهم إن موسى سألك

«رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي

وَاجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي * هَازُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي

أَمْرِي»^(١) اللهم فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: «قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا

سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا»^(٢) اللهم وأنا محمد نبيك اللهم فاشرح لي

صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي، علياً أخياً أشدد به

ظهري».

قال أبو ذر: فما استتم رسول الله ﷺ الكلام حتى نزل جبرئيل عليه السلام من عند

الله سبحانه، فقال: اقرأ يا محمد.

(١) سورة طه ٢٠: ٢٥ - ٣٢.

(٢) سورة القصص ٢٨: ٣٥.

قال: وما أقرأ؟

قال: إقرأ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١).

[٢/٢٧١] وفي كتاب كنز الفوائد روى عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٢) إن رهطاً من اليهود أسلموا منهم: عبد الله بن سلام، وأسد، وثعلبة، وابن يامين، وابن صور، فأتوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا: يا نبي الله، إن موسى أوصى يوشع ابن نون، فمن وصيك يا رسول الله ومن ولينا بعدك؟

فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٣).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قوموا».

فقاموا معه فأتوا المسجد، فإذا سائل خارج فقال: «يا سائل ما أعطاك أحد شيئاً؟»

قال: نعم، هذا الخاتم.

قال: «من أعطاك؟»

قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي.

قال: «على أي حال أعطاك؟»

(١) تفسير الثعلبي ٤: ٨٠، والآية في سورة المائدة ٥: ٥٥.

(٢) سورة المائدة ٥: ٥٥.

(٣) سورة المائدة ٥: ٥٥.

قال : كان راکعاً .

فكبر النبي وكبر أهل المسجد ، فقال النبي ﷺ هو : «علي بن أبي طالب وليكم بعدي» .

قالوا : رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبعلي بن أبي طالب ولياً ووصياً .

فأنزل الله عز وجل : ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(١) .

[٣/٢٧٢] وروي عن عمر بن الخطاب ، إنه قال : والله لقد تصدقت بأربعين خاتماً وأنا راکع ، لينزل في مثل ما نزل في علي بن أبي طالب فما نزل في شيء^(٢) .

[٤/٢٧٣] وروي إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يصلي الظهر وقد صلى ركعتين وهو راکع وعليه حلّة قيمتها ألف دينار ، وكان قد كساه رسول الله ﷺ إياها ، وكان النجاشي قد أهداها إلى رسول الله ﷺ .

فجاء سائل فقال ، السلام عليك يا ولي الله ومن هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، تصدق على مسكين ، فطرح له الحلّة ، وأوماً إليه أن أحملها .
فأنزل الله هذه الآية ، وصيرها نعمة ، وقرن أولاده بنعمته ، فكل من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة فيصدقون وهم راکعون .

وقيل : السائل الذي سأل أمير المؤمنين كان من الملائكة ، وكذلك الذي

(١) لم نجده في كنز الفوائد ، ورواه الصدوق في أماليه : ١٠٧ / ح ٤ ، وعنه في البحار ٣ : ١٨٣ / ح ١٥ ، والآية في سورة المائدة (٥) : ٥٦ .

(٢) أمالي الصدوق : ١٠٨ ذيل حديث ٤ .

يسأل من أولاده يكون من الملائكة^(١).

[٥/٢٧٤] وذكر في تفسير الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام في تفسير قوله تعالى: «وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ»^(٢).

«وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ» يا محمد «آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ» دالات على صدقك في نبوتك مبينات عن إمامة علي أخيك ووصيك وصفيك موضحات في^(٣) كفر من شك فيك و^(٤) في أخيك،، أو قابل أمر واحد منكما بخلاف القبول والتسليم.

وما يكفر بهذه الآيات الدالات على تفضيلك وتفضيل علي بعدك على الوري «إِلَّا الْفَاسِقُونَ» الخارجون عن دين الله وطاعته من اليهود، والكاذبين من النواصب المتسمين بالمسلمين^(٥).

[٦/٢٧٥] روى الإمام الحسن بن علي العسكري، عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما آمن به عبد الله بن سلام بعد مسائله التي سألها رسول الله وجوابه صلى الله عليه وآله إياه عنها.

قال: يا محمد بقيت واحدة، وهي المسألة الكبرى والغرض الأقصى: من الذي يخلفك بعدك، ويقضي ديونك ويُنجزُ عداتك، ويؤدي أمانتك،

(١) الكافي ١: ٢٨٨ / ح ٣.

(٢) سورة البقرة ٢: ٩٩.

(٣) في المصدر: «عن» بدل «في».

(٤) في المصدر: «أو» بدل «و».

(٥) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٦٠ / ح ٣٠٠.

ويوضح عن آياتك وبيناتك؟

فقال رسول الله ﷺ: «أولئك أصحابي قعود، امض إليهم فسيدلك النور الساطع في دائرة غرة ولي عهدي وصفحة خدي، وسينطق طومارك بأنّه هو الوصي وستشهد جوارحك بذلك».

فسار عبد الله إلى القوم فرأى علياً يسطع من وجهه نور بهر الشّمس، ونطق طومارّه وأعضاء بدنه كل يقول: يابن سلام هذا علي بن أبي طالب المالى جنان الله بمحبّيه، ونيرانه بشائنيه، الباث دين الله في أقطار الأرض وآفاقها، والنافي للكفر من نواحيها وأرجائها.

فتمسك بولايته تكن سعيداً، وأثبت على التسليم له تكن رشيد.

فقال عبد الله بن سلام: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى، وأمينه المرتضى، وأميره على جميع الورى، وأشهد أن علياً أخوه وصفيّه، ووصيّه القائم المُنجز لعداته، المؤدي لأماناته، الموضح لآياته وبيناته، والدافع للأباطيل بدلائله ومعجزاته، وأشهد أنكما اللذان بَشّر بكما موسى، ومَن قبله من الأنبياء، ودل عليكما المختارون من الأصفياء.

ثمّ قال لرسول الله: قد تمت الحجج، وانزاحت العلل، وانقطعت المعاذير، فلا عذر إن تأخرت عنك، ولا خير إن تركت التعصّب لك.

ثمّ قال: يا رسول الله إنّ اليهود قوم بهت، وإنّهم إن سمعوا بإسلامي وقعوا فيّ، فاخبأني عندك فإذا جاؤوك فاسألهم عني؛ لتسمع قولهم فيّ قبل أن يعلموا بإسلامي وبعده، لتعلم أحوالهم.

فخبأه رسول الله ﷺ في بيته، ثمّ دعا قوماً من اليهود، فحضره وعرض

عليهم أمره فأبوا، فقال: «بمن ترضون حكماً بيني وبينكم».

قالوا: بعبد الله بن سلام.

قال: «وأي رجل هو؟».

قالوا: رئيسنا وابن رئيسنا، وسيدنا وابن سيدنا، وعالمنا وابن عالمنا، وورعنا وابن ورعنا، وزاهدنا وابن زاهدنا.

فقال رسول الله ﷺ: «أرايتم إن آمن بي أتؤمنون؟»

قالوا: قد أعاده الله من ذلك، ثم أعاده وأعاده.

فقال ﷺ: «أخرج عليهم يا عبد الله وأظهر ما قد أظهره الله لك من أمر

محمد».

فخرج عليهم، وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله المذكور في التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله تعالى، المدلول فيها عليه وعلى أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام.

فلما سمعوا يقول ذلك قالوا: يا محمد، هو سفيهنا وابن سفيهنا وشرنا وابن شرنا، وفاسقنا وابن فاسقنا، وجاهلنا وابن جاهلنا، كان غائباً عنا فكرهنا أن نغتابه.

فقال عبد الله: هذا الذي كنت أخافه يا رسول الله.

ثم إنَّ عبد الله حسن إسلامه ولحقه القصد الشديد من جيرانه من اليهود، وكان رسول الله ﷺ في حمارة^(١) القيظ في مسجده يوماً إذ دخل عليه عبد الله بن سلام وكان بلال^(٢) يؤذن للصلاة والناس بين^(٣) قائم وراكع وساجد، فنظر

(١) حمارة القيظ: شدة حره. الصحاح ٢: ٦٣٨. (حمر).

(٢) كلمة: «بلال» من المصدر.

رسول الله ﷺ إلى وجه عبد الله بن سلام فرآه متغيراً، وإلى عينيه دافعتين .

فقال : « ما لك يا عبد الله بن سلام » .

قال : يا رسول الله ، قصدتني اليهود وأساءت جوارى كل ماعون لي استعاروه مني ثم كسروه والقوه^(٤) وما استعرت منهم منعونه ، ثم زاد أمرهم بعد هذا فقد اجتمعوا وتواطئوا وتحالفوا على أن لا يجالسني أحد منهم ولا يبايعني ولا يكلمني منهم أحد ، وقد تقدموا بذلك إلى من في منزلي ، فليس يكلمني أهلي وكل جيراننا يهود ، وقد استوحشت منهم ، وليس لي أنس بهم ، والمسافة ما بيننا وبين مسجدك ومنزلك بعيدة ، فليس يمكنني في كل وقت أن أقصد مسجدك أو منزلك فلحقني من ذلك ضيق صدر .

فلما سمع ذلك رسول الله ﷺ غشية ما كان يغشاه عند نزول الوحي من تعظيم أمر الله تعالى ثم سرى عنه وقد أنزل الله عليه : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ^(٥) .

ثم قال : « يا عبد الله بن سلام إنما وليك وناصرك والذين آمنوا الذين صفتهم أنهم ﴿ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ » .

ثم قال : « يا عبد الله ابن سلام ، ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ممن يتولاهم ووالى أوليائهم وعادى أعداءهم ولجأ عند المهمات إلى الله تعالى ثم إليهم ﴿ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ لليهود وسائر الكافرين ، فلا يهمنك

(٣) كلمة : « بين » من المصدر .

(٤) في المصدر : « وأتلفوه » بدل « والقوه » .

(٥) سورة المائدة ٥ : ٥٥ - ٥٦ .

يابن سلام، فإن الله تعالى وهؤلاء ناصرك وهو كافيك شرور أعدائك وذائد
عنك مكائدهم».

فقال رسول الله ﷺ: «يا عبد الله أبشر، فقد جعل الله لك أولياء خيراً
منهم: الله ورسوله محمد، والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة
وهم راکعون».

فقال عبد الله بن سلام: من هؤلاء الذين آمنوا؟

فنظر رسول الله ﷺ إلى سائل خارج فقال: «هل أعطاك أحد شيئاً الآن؟»
فقال: نعم ذاك المصلّي، أشار إليّ بإصبعه أن خُذ الخاتم، فأخذته.

فنظر رسول الله ﷺ إلى الخاتم فإذا هو خاتم عليّ بن أبي طالب فقال رسول
الله ﷺ: «الله أكبر، هذا وليكم بعدي، وأولى الناس بالناس بعدي عليّ بن أبي
طالب».

قال: فلم يلبث عبد الله بن سلام إلّا يسيراً حتى مرض بعض جيرانه،
وافتقر وباع داره، ولم يجد لها مشترياً غير عبد الله بن سلام وأُسر آخر من
جيرانه فالحجّيء إلى بيع داره، فلم يجد لها مشترياً غير عبد الله.

ثم لم يبق من جيرانه من اليهود أحد إلّا ذهته داهية واحتاج، الجأه إلى بيع
داره.

فملك عبد الله بن سلام تلك المحلة، وقلع الله شأفة اليهود، وحول
عبد الله بن سلام إلى تلك الدور قوماً من خيار المهاجرين وكانوا له أناساً
وجُلّاساً، وردّ الله كيد اليهود في نحورهم، وطيب عبد الله بإيمانه
برسول الله ﷺ ومواليه لعليّ عليه السلام^(١).

الباب السادس والخمسون

في بيان خبر حارث بن كلدة الثقفي ومجيئه إلى رسول الله ﷺ لمعالجته

[١/٢٧٦] روى في تفسير الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، عن محمد بن علي الباقر عليه الصلاة والسلام: إن رجلاً من ثقيف كان أطب الناس يقال له: حارث بن كلدة الثقفي، جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد جئت أداويك من جنونك، فقد داويت كثيراً من المجانين فشفوا على يدي^(١).

فقال رسول الله ﷺ: «يا حارث، أنت تفعل أفعال المجانين وتنسبني إلى الجنون»؟

قال الحارث: وماذا فعلته من^(٢) أفعال المجانين؟

قال النبي ﷺ: «نسبتك إياي إلى الجنون من غير محنة^(٣) منك، ولا تجربة ولا نظر في صدقي و^(٤)كذبي».

(١) عبارة: «شفوا على يدي» من المصدر.

(٢) عبارة: «فعلته من» من المصدر.

(٣) محنة: اختبره، الصحاح ٦: ٢٢٠١. (محن).

(٤) في المصدر «أو» بدل «و».

فقال الحارث: أوليس من^(١) قد عرفت كذبك وجنونك وبدعواك النبوة التي لا تقدر لها؟

فقال ﷺ: «قولك لا تقدر لها فعل المجانين، لأنك لم تقل لم قلت كذا، ولا طالبتني بحجة فعجزت عنها».

فقال الحارث: صدقت، أنا أمتحن أمرك بأية أطلبك بها إن كنت نبياً، فادع تلك الشجرة وأشار إلي شجرة عظيمة بعيد عمقها، فإن أتتك علمت أنك رسول الله وشهدت بذلك، وإلا فأنت ذلك المجنون الذي قيل لي.

فرفع رسول الله يده إلى تلك الشجرة، وأشار إليها: أن تعالي. فانقلعت الشجرة بأصولها وعروقها وجعلت تخذ في الأرض اخدوداً عظيماً كالنهر، حتى دنت من رسول الله ﷺ فوقفت بين يديه، ونادت بصوت فصيح: ها أنا ذا يا رسول الله، فما تأمرني؟

قال لها رسول الله ﷺ: «دعوتك لتشهدي لي بالنبوة بعد شهادتك لله بالتوحيد، ثم تشهدي لعلي هذا بالإمامة، وأنه سندي وظهري وعضدي وفخري، ولولاه لما خلق الله شيئاً مما خلق».

فنادت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنك محمد عبده ورسوله، أرسلك بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً. وأشهد أن علياً ابن عمك، هو أخوك في دينك أوفر خلق الله من الدين حظاً، وأجزلهم من الإسلام نصيباً، وأنه سندك وظهرك، قانع أعدائك وناصر لأوليائك، وباب علومك في أمتك.

(١) «من» لم ترد في المصدر.

وأشهد أن أولياءك الذين يوالونه ويعادون أعداءه حشو الجنة، وأن أعداءك الذين يوالون أعداءه ويعادون أولياءه^(١) حشو النار.

فنظر رسول الله ﷺ إلى الحارث بن كلدة فقال: «يا حارث أو مجنوناً يعد من هذه آياته؟»

فقال الحارث: لا والله يا رسول الله، ولكنني أشهد أنك رسول رب العالمين، وسيد الخلق أجمعين، فأسلم وحسن إسلامه.

قال علي بن الحسين عليه السلام: «ولأمر المؤمنين نظيرها، كان قاعداً ذات يوم فأقبل إليه رجل من اليونانيين المدعين للفلسفة والطب.

فقال له: يا أبا الحسن، بلغني خبر صاحبك وأن به جنوناً فجئت لأعالجه فلحقته وقد مضى لسبيله، وفاتني ما أردت من ذلك، وقد قيل لي إنك ابن عمه وصهره وأرى صفاراً قد علاك وساقين دقيقتين ما أراهما تقلانك. فأما الصفار^(٢) فدواؤه عندي، وأما الساقان الدقيقتان فلا حيلة لتغليظيهما، والوجه أن ترفق بنفسك في المشي وتقلله ولا تكثره، وفيما تحمله على ظهرك وتحتضنه بصدرك أن تقللهما ولا تكثرهما، فإن ساقيك دقيقتان لا يؤمن عند حمل ثقل انقصاصهما^(٣)، وأما صفار وجهك فدواؤه عندي وهو هذا - وأخرج دواء - وقال: هذا لا يؤذيكَ ولا يخيسك^(٤) ولكنه يلزمك حمية من اللحم

(١) عبارة: «حشو الجنة.. أولياءه» من المصدر.

(٢) عبارة: «وساقين دقيقتين... الصفار» من المصدر.

(٣) عبارة: «والوجه أن ترفق... انقصاصهما» من المصدر.

(٤) الخيس، بالفتح: مصدر خاس الشيء يخيس خيساً تغير وفسد. لسان العرب ٦: ٧٤.

أربعين صباحاً، ثم يزيل صفارك.

فقال عليّ عليه السلام: «قد ذكرت نفع هذا الدواء لصفاري فهل تعرف شيئاً يزيد فيه ويضره؟»

فقال: بلى، حبة من هذا وأشار إلى دواء، وقال: إن تناوله الإنسان وبه صفار أماته من ساعته، وإن لم يكن به صفار اصفر حتى يموت في يومه.
قال عليّ بن أبي طالب: «فأرني هذا الصفار» فأعطاه إياه.
فقال له: «كم قدر هذا؟»

قال: قدر مثقالين سم نافع، قدر كل حبة منه تقتل رجلاً.
فتناوله فقمحه وعرق عرقاً خفيفاً، وجعل الرجل يرتعد ويقول في نفسه
الآن أؤخذ بابن أبي طالب، ويقال: قتله هذا، ولا يقبل مني قولي إنه هو الجاني
على نفسه.

فتبسّم عليّ عليه السلام وقال له: «يا عبد الله أصبح ما كنتُ بدناً الآن لم يضرني ما
زعمت أنه سم، قال له: «غمض^(١) عينيك» فغمض ثم قال: افتح عينيك، ففتح
ونظر إلى وجه عليّ عليه السلام فإذا هو أبيض مشرب بحمرة، فارتعد الرجل مما رآه.
وتبسّم عليّ عليه السلام وقال: «أين الصفار الذي زعمت أنه بي؟»
قال اليوناني: والله فكأنك لست من قد رأيت من قبل، كنت مصفراً فأنت

(خيس).

(١) في المصدر: فغمض.

مورّد^(١).

فقال عليّ عليه السلام: «فزال عني الصّفار بسمك الذي زعمت أنّه قاتلي، وأما ساقاي هاتان ومد رجله وكشف عن ساقه فكأنك زعمت أنني احتاج إلى أن أرفق ببدني في حمل ما أحمل عليه؛ لئلا تنقص السّاقان، وأنا أدلك أنّ طبّ الله خلاف طبّك».

وضرب بيده إلى اسطوانة خشب عظيمة على رأسها سطح مجلسه الذي هو فيه، وفوقه حُجرتان أحدهما فوق الأخرى، وحركها واحتملها^(٢) فارتفع السّطح والحيطان وفوقها الغُرفتان.

فغشي على اليوناني، فقال أمير المؤمنين عليه السلام صُبّوا عليه ماء: «فصبّوا عليه فأفاق وهو يقول: والله ما رأيت كالיום عجباً».

فقال له عليه السلام: «هذه قوة السّاقين الدقيقين واحتمالهما، أنّي طبك هذا يا يوناني».

فقال اليوناني أمثلك كان محمّداً؟

فقال عليه السلام: «وهل علمي إلّا من علمه، وعقلي إلّا من عقله، وقوتي إلّا من قوته؟»

ولقد أتاه ثقفي كان أطب العرب فقال له: إن كان بك جنون داويّتك!
فقال له محمّد ﷺ: «أتحب أن أريك آية تعلم بها غناي عن طبّك، وحاجتُك إلى طبّي».

(١) عبارة: «كنت مصفراً فأنت مورّد» من المصدر.

(٢) عبارة: «وحركها واحتملها» من المصدر.

قال الثقيفي: نعم.

قال له ﷺ: «أي آية تريد»؟

قال: تدعو ذلك العذق وأشار إلى نخلة سحوقٍ فدعاها، فانقلع أصلها من الأرض وجعلت تخذ^(١) في الأرض خدًا، حتى وقفت بين يديه.

فقال له ﷺ: «أكفاك»؟

قال: «تريد»؟

قال: «فماذا تأمرها أن ترجع إلى حيث جاءت منه، وتستقر في مقرها الذي انقلعت منه، فأمرها فرجعت واستقرت في مقرها»^(٢).

فقال اليوناني لأمير المؤمنين ﷺ: هذا الذي تذكره عن محمد وهو غائب عني وأنا أقتصر منك على أقل من ذلك، أنا أتباعك فادعني وأنا لا أختار الأجابة فهي آية.

قال أمير المؤمنين: «هذا إنما يكون آية لك وحدك، لأنك تعلم من نفسك أنك تردوه، وأنّي أزلتُ اختيارك من غير أن باشرت منّي شيئاً أو ممن أمرته أن يُباشر، أو ممن قصد إلى ذلك وإن لم امره، إلا ما يكون من قدرة الله القاهرة، فأنت يا يوناني يمكنك أن تدعي ويمكن غيرك أن يقول: إنّي واطأتك على ذلك، فاقترح إن كنت مقترحاً ما هو آية لجميع العالمين».

فقال اليوناني: إن جعلت الاقتراح إليّ، فأنا أقترح أن تفصل أجزاء تلك النخلة وتفرقها، وتبعد ما بينهما، ثمّ تجمعها وتعيدها كما كانت.

(١) في المصدر: «وهي تخذ» بدل «وجعلت تخذ».

(٢) عبارة: «الذي انقلعت... في مقرها» من المصدر.

فقال عليّ عليه السلام: «هذه آية كن أنت رسولي إليها - يعني إلى النخلة - فقل لها: إن وصي محمد رسول الله ﷺ يأمر أجزاءك أن تفرق وتتباعد».

فذهب فقال لها، فتفاصلت وتناثرت وتفرقت وتصاصرت أجزاءها، حتى لم يُر لها عين ولا أثر، حتى كأن لم يكن هناك نخلة قط، فارتعدت فرائص اليوناني وقال: يا وصي محمد أعطيتني اقتراحِي الأول، فأعطني الآخر، فأمرها أن تجتمع وتعود كما كانت.

فقال له: «كن أنت رسولي إليها فقل لها: يا أجزاء النخلة إن وصي محمد يأمرك، أن تجتمعي وتعودي كما كنت».

فنادى اليوناني فقال ذلك، فارتفعت في الهواء كهيئة الهباء المبعوث^(١) ثم جعلت تجتمع جزءاً جزءاً، حتى تصور لها القضبان والأوراق أوصول السعف وشماريخ الأعداق، ثم تألفت وتجمعت واستطالت واستقر أصلها في مقرها وتمكّن عليها ساقها وتركبت على الشان قضبانها، وعلى القُضبان أوراقها، وفي أمكنتها أغداقها، وكانت في الإبتداء شماريخها متجردة لبعدها من أوان الرطب والبسر والخلال.

فقال اليوناني: فأخرى أحب أن تخرج شماريخها خلالها، وتقلبها من حضرة إلى صفرة وحمرة، وتُرطب وبلوغه ليؤكل وتطعمني، ومن حضرك منها.

فقال عليّ عليه السلام: «كن أنت رسولي إليها بذلك فمرها».

فقال لها اليوناني ما أمره أمير المؤمنين عليه السلام، فأخلت وأبسرت واصفرت

(١) في المصدر: «المنثور» بدل «المبعوث».

واحمرت وترطبت وتقلت أعذاقها برطبها.

فقال اليوناني: وأخرى أحبها: أن تقرب من^(١) يدي أعذاقها، وتطول يدي بتناولها، وأحب شيء إلي أن تنزل أحدهما وتطول يدي إلى الأخرى التي هي أختها.

فقال أمير المؤمنين: «مد يدك إلى التي تريد أن تتناولها، وقل: يا مقرب البعيد قرب يدي منها، واقبض الأخرى التي تريد أن ينزل إليك العذق وقل: يا مُسهل العسير سهل لي تناول ما تباعد عني منها».

ففعل ذلك وقاله، فطالت يميناه فوصل إلى العذق، وانحطت الأعذاق الأخرى، فسقطت على الأرض وقد طالت عراجينها.

ثم قال أمير المؤمنين: «إنك إن أكلت منها ولم تؤمن بمن أظهر لك عجائبها عجل الله لك من العقوبة التي يبليك بها ما يعتبر به عُقلاء خلقه وجهالهم».

فقال اليوناني: إني إن كفرت بعدما رأيت فقد بالغت في العناد، وتناهيت للتعرض للهلاك، أشهد أنك من خاصة الله، صادق في جميع أقاويلك عن الله تعالى، فمرني بما تشاء أطعك.

قال عليّ عليه السلام: «أمرك أن تفرد^(٢) الله بالوحدانية وتشهد له بالجود والحكمة، وتنزهه عن العبث والفساد وعن ظلم العباد.

وتشهد أن محمداً ﷺ الذي أنا وصيه سيّد الأنام، وأفضل رتبة دار أهل

(١) في المصدر: «بين» بدل «من».

(٢) في المصدر: «تقر لله» بدل «تفرد الله».

السلام.

وتشهد أن علياً الذي أراك ما أراك وأولاك من النعم ما أولاك خير خلق الله بعد محمد رسول الله ﷺ، وأحقّ خلق الله بمقام محمد بعده، وبالقيام بشرائعه وأحكامه.

وتشهد أن أوليائه أولياء الله، وأن أعدائه أعداء الله، وأن المؤمنين المشاركين لك فيما كلفتك المساعدين لك على ما به أمرتك خير أمة محمد وصفوة شيعة علي.

وأمرك أن تواسي إخوانك الطائعين على تصديق محمد ﷺ وتصديقي والإنقياد له ولي مما رزقك الله وفضلك على من فضلك به منهم، تسد فافتهم، وتجبر كسيرهم وخلتهم، ومن كان منهم في درجتك في الإيمان ساويته في مالك بنفسك، ومن كان منهم^(١) فاضلاً عليك في دينك، أثرته بمالك على نفسك، حتى يعلم الله منك أن دينه أثر عندك من مالك، وأن أولياءه أكرم عليك من أهلك وعيالك.

وأمرك أن تصون دينك، وعلمنا الذي أودعناك، وأسرارنا التي حملناك، فلا تبدِ علومنا لمن يقابلها بالعناد، ويقاثلك من أجلها بالشتم واللعن والتناول من العرض والبدن، ولا تفش سرنا إلى من يُشعّع علينا عند الجاهلين بأحوالنا ويعرض أولياءنا لنوادير الجهال.

وأمرك أن تستعمل التقية في دينك فإن الله عز وجل يقول: «لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ»

(١) عبارة: «في درجتك... كان منهم» من المصدر.

إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً^(١).

وقد أذنت لك في تفضيل أعدائنا علينا إن الجأك الخوف إليه، وفي إظهار البراءة منا إن حملك الوجل عليه، وفي ترك الصلوات المكتوبات إذا خشيت على حشاشتك الآفات والعاهات.

فإن تفضيلك أعداءنا علينا عند خوفك مع يقينك بنا لا ينفعهم ولا يضرنا، وإن إظهار براءتك منا عند يقينك^(٢) لا يقدح فينا ولا ينقصنا ولا يتنا ببراءتك منا ساعةً بلسانك وأنت موال لنا بجنانك لتبقي على نفسك روحها التي بها قوامك ومالها الذي به قيامها^(٣) وجاهها الذي به تماسكها، وتصون من عرف بك وعرفت به من أوليائنا وإخواننا من بعد ذلك بشهور وسنين، إلى أن تنفجر تلك الكربة وتزول تلك الغمة، فإن ذلك أفضل من أن تتعرض للهلاك، وتقطع به عن عمل في الدين وصلاح إخوانك المؤمنين.

وإياك ثم إياك، أن تترك التقية التي أمرتك بها فأنتك شارك^(٤) بدمك ودماء إخوانك معرض لنعمتك ونعمتهم للزوال، مذل لك ولهم في أيدي أعداء دين الله، وقد أمرك الله بإعزازهم، فإنك إن خالفت وصيتي كان ضدك على نفسك وإخوانك أشد من ضرر المناصب لنا الكافر بنا^(٥).

(١) آل عمران ٣: ٢٨.

(٢) في المصدر: «تقيتك» بدل «يقينك».

(٣) في المصدر: «قوامها» بدل «قيامها».

(٤) في المصدر: «شائط» بدل «شارك».

(٥) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٤٠ / ح ٨٣ و ٨٤.

الباب السابع والخمسون

في بيان ختمه عليه السلام للحصى لحبابة الوالبيّة في دلالة الإمامة

[١/٢٧٧] في كتاب مجمع البحرين روى أن حَبَابَةَ الْوَالْبِيَّةِ أَتَتْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي رَحْبَةِ الْمَسْجِدِ فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا دَلَالَةُ الْإِمَامَةِ رَحِمَكَ اللَّهُ؟
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَتَيْنِي بِتِلْكَ الْحَصَاةِ» وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَصَاةٍ، فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَطَبَعَ لِي فِيهَا بِخَاتَمِهِ.

وَقَالَ لِي: «يَا حَبَابَةُ إِنْ ادَّعَى مُدَّعِ الْإِمَامَةِ وَقَدَّرَ أَنْ يَفْعَلَ كَمَا فَعَلْتَ فَاعْلَمِي أَنَّهُ مُحَقٌّ مَفْرُوضُ الطَّاعَةِ، فَالْإِمَامُ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ شَيْءٌ يَرِيدُهُ».
ثُمَّ انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين، فَأَتَيْتُ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ جَالِسٌ فِي مَجْلِسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالنَّاسُ يَسْأَلُونَهُ.
فَقَالَ لِي: «يَا حَبَابَةُ الْوَالْبِيَّةُ».

فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا مُوَلَايَ.

فَقَالَ: «هَاتِ مَا مَعَكَ».

فَأَعْطَيْتُهُ الْحَصَاةَ، فَطَبَعَ كَمَا طَبَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ.

ثُمَّ أَتَيْتُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ فَقَرَّبَ وَرَحَّبَ بِي وَقَالَ:
«أَتُرِيدِينَ دَلَالََةَ الْإِمَامَةِ؟»

فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي.

فقال: «هات ما معك».

فناولته الحصاة فطَبَعَ فيها.

قالت حَبَّابة: ثم رأيت علي بن الحسين عليه السلام وقد بلغ بي الكبر وأنا أعدُّ يؤمنذ مائة وثلاثة عشر سنة، فرأيتُه راکعاً وساجداً مشغولاً بالعبادة، فيئست من الدلالة، فأومأ إلي بالسَّبَّابة فعاد إلي شبابي.

قالت: فقلت: يا سيدي كم مضى من الدنيا وكم بقي؟

قال عليه السلام: «فأما ما مضى فنعم، وأمّا ما بقي فلا».

ثم قال: «هات ما معك»، فأعطيته الحصاة فطَبَعَ فيها.

ثم أتيتُ أبا جعفر، فطَبَعَ فيها.

ثم أتيتُ أبا عبد الله جعفر، فطبع فيها.

ثم أتيتُ أبا الحسن موسى بن جعفر، فطَبَعَ فيها.

ثم أتيت الرضا، فطَبَعَ فيها، وعاشت حَبَّابة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذُكر^(١).

[٢/٢٧٨] وروى في كتاب الخصال عن تميم بن بهلول، قال حدّثني

عبدالله بن أبي الهذيل، وسألته عن الإمامة فيمن تجب؟ وما علامة من تجب له الإمامة؟

قال: إنّ الدليل على ذلك والحجة على المؤمنين والقائم بأمور المسلمين

(١) مجمع البحرين في فضائل السبطين (مخطوط) للسيد ولي بن نعمة الله الحسيني الرضوي

الحائري. انظر الذريعة ٢٠: ٢٣ / ح ١٧٧٠، رواه الكافي ١: ٣٤٦ / ح ٣، إكمال الدين: ٥٣٦

الباب السابع الخمسون / في بيان ختمه ﷺ للحصى لحبابة الوالبيّة في دلالة ١٠٣

والناطق بالقرآن والعالم بالأحكام، أخو نبي الله، وخليفته على أمته، ووصيه عليهم ووليّه الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى، المفروض الطاعة، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١).

الموصوف بقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٢).

المدعّو له بالولاية، المثبت له الإمامة يوم غدیر خم بقول الرسول ﷺ عن الله عزّ وجلّ: «ألست أولى بكم من أنفسكم؟» قالوا: بلى.

قال: «فمن كنت مولاه فعلي مولاه»، وقال: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله وأعن من أعانه».

عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وأفضل الوصيّين، وخير الخلق أجمعين بعد رسول الله ﷺ.

وبعده الحسن، ثمّ الحسين سبطا رسول الله وابنا خيرة النسوان أجمعين.

ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمد بن عليّ، ثمّ عليّ بن محمد، ثمّ الحسن بن عليّ، ثمّ محمّد بن الحسن ﷺ إلى يومنا هذا واحد بعد واحد.

وهم عترة الرسول ﷺ والمعروفون بالوصيّة والإمامة لا تخلو الأرض من حجة منهم في كل عصر وزمان وفي كل وقت وأوان.

(١) سورة النساء ٤: ٥٩.

(٢) سورة المائدة ٥: ٥٥.

وهم العروة الوثقى وائمة الهدى والحجة على أهل الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وكل من خالفهم ضالّ مضلّ، تارك للحق والهدى، وهم المعبرون عن القرآن، والناطقون عن الرسول، ومن مات لا يعرفهم مات ميتة جاهلية.

ودينهم، الورع والعفة، والصلاح والإجتهد، وأداء الأمانة إلى البر والفاجر، وطول السجود، وقيام الليل، واجتناب المحارم، وانتظار الفرج بالصبر، وحسن الصحبة، وحسن الجوار، والتجنب عن الأشرار.

ثم قال تميم بن بهلول: حدّثني أبو معاوية، عن الأعمش، عن جعفر بن محمد عليه السلام في الإمامة مثله سواء^(١).

(١) الخصال: ٤٧٨ / ح ٤٦. وعبرة: «ثم قال... مثله سواء» من المصدر.

الباب الثامن والخمسون

في بيان عبادته ﷺ

وَمِنَ الْمَعْلُومِ عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ، أَنَّ عَلِيًّا ﷺ كَانَ أَعْبَدَ أَهْلِ زَمَانِهِ، وَمِنْهُ ﷺ تَعَلَّمَ النَّاسُ صَلَاةَ اللَّيْلِ، وَالْأَدْعِيَةَ الْمَأْثُورَةَ فِيهَا، وَالْمُنَاجَاةَ وَالْأَدْعِيَةَ فِي الْأَوْقَاتِ الشَّرِيفَةِ وَالْأَمَاكِنِ الْمُقَدَّسَةِ.

وَبَلَغَ فِي الْعِبَادَةِ بِحَيْثُ إِنَّهُ إِذَا تَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى تَوَجَّهَ بِكَلِمَتِهِ، وَيَقْطَعُ نَظْرَهُ مِنَ الدُّنْيَا، حَيْثُ أَنَّهُ لَا يَدْرِكُ الْأَلَمَ، لِأَنَّهُ إِذَا أُرِيدَ إِخْرَاجُ النَّشَابِ مِنْ جَسَدِهِ يُتْرَكُ حَتَّى يُصَلِّيَ، فَإِذَا اسْتَقْبَلَ بِالصَّلَاةِ وَأَقْبَلَ إِلَى اللَّهِ، أَخْرَجُوهُ مِنْ جَسَدِهِ الشَّرِيفِ وَلَمْ يَحْسُ بِهِ، فَإِذَا فَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ كَانَ يَرَى مِنْ أَلَمِهِ خَفَةً^(١).

وَكَانَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ زَيْنَ الْعَابِدِينَ ﷺ يَصَلِّي فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَ رُكْعَةٍ، وَيَدْعُوا بِصَحِيفَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ ثُمَّ يَرْمِي بِهَا كَالْمَتَضَجِّرِ وَيَقُولُ: «أُنِّي لِي بِعِبَادَةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ».

وَكَانَ ﷺ طَوِيلَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، كَثِيرَ الْخُضُوعِ وَالتَّذَلُّ فِيهِمَا^(٢).

[١/٢٧٩] وَقَدْ رَوَى عَنْ مَوْلَانَا مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ﷺ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ

(١) انظر كشف اليقين: ١٤١ / ح ١٣٢.

(٢) كشف اليقين: ١٤١ / ح ١٣٣.

السُّجُودِ^(١)، «نزل في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام»^(٢).

[٢/٢٨٠] وعن ابن عباس: إن قوله تعالى: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾^(٣).

إنها نزلت في عليّ عليه السلام^(٤).

[٣/٢٨١] وعن الباقر عليه السلام أنَّ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ﴾^(٥).

نزل في محمد صلّى الله عليه وآله.

﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ نزل في عليّ بن أبي طالب عليه السلام^(٦).

[٤/٢٨٢] وعن مجاهد^(٧) أنَّ قوله تعالى: ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٨).

نزل في حق رسول الله وعليّ خاصة، وهما أوّل من صلّى وركع.

ولم يترك عليّ عليه السلام صلاة اللّيل قط حتّى ليلة الهرير التي باشر بنفسه في تلك اللّيلة بقتل خمسمائة وثلاث وثلاثين رجلاً.

وكان يوماً من أيام صفين مشغلاً في الحرب والقتال، وكان مع ذلك بين الصّفيّين يراقب الشمس.

(١) سورة الفتح ٤٨: ٢٩.

(٢) كشف اليقين: ١٤٢ / ح ١٣٤.

(٣) سورة النور ٢٤: ٤٧.

(٤) كشف اليقين: ١٤١ / ١٣٥.

(٥) سورة الزمر ٣٩: ٣٣.

(٦) كشف اليقين: ١٤٣ / ح ١٣٧.

(٧) في المصادر: وعن ابن عباس.

(٨) سورة البقرة ٢: ٤٣.

فقال له ابن عباس : يا أمير المؤمنين ما هذا الفعل ؟

فقال ﷺ «أنظر إلى الزوال حتى نصلي» .

فقال له ابن عباس : هل هذا وقت الصلاة ؟ إن عندنا تشغلاً بالقتال عن

الصلاة .

فقال له عليّ ﷺ : «فعلى ما نقاتلهم ، وإنما نقاتلهم على الصلاة»^(١) .

وفي كتاب المناقب عن عروة بن زبير قال : كنا جلوساً في مسجد

النبي ﷺ فتذاكرنا أعمال أهل بدر وبيعة الرضوان .

قال أبو الدرداء : يا قوم ، ألا أخبركم بأقل القوم مالا وأكثرهم ورعاً

وأشدّهم إجتهداً في العبادة ؟

قالوا : بلى من ذاك ؟

قال : عليّ بن أبي طالب .

قال : فوالله إن كان في جماعة ذلك المجلس إلا من أعرض عنه بوجهه .

فابتدر رجلٌ من الأنصار فقال : يا عويم ، لقد تكلمت بكلمة ما وافقك

عليها أحدٌ منذ أتيت بها .

فقال أبو الدرداء : يا قوم ، إنني قائل ما رأيت ، وليقل كل واحد منكم ما رأى ،

رأيت وشاهدت عليّ بن أبي طالب بشويحطات النّجار ، وقد اعتزل عن

مواليه ، واختفى ممن يليه وقد استتر بمغيلات النخل ، فافتقدته وبعد عليّ

مكانه فقلت : لعله لحق بمنزله .

وإذا أنا بصوت حزين ونغمة شجي وهو يقول : «إلهي كم من موبقة حملت

عَنِّي فِقَابِلَتَهَا بِنِعْمَتِكَ، وَكَمْ مِنْ جَرِيرَةٍ تَكْرَمْتَ عَنْ كَشْفَتِهَا بِكَرَمِكَ، إِلَهِي إِنْ طَالَ فِي عَصِيَانِكَ عَمْرِي وَعَظُمَ فِي الصَّحْفِ ذَنْبِي، فَمَا أَنَا مُؤْمِلٌ غَيْرَ غَفْرَانِكَ وَلَا أَنَا بَرَّاجٌ غَيْرَ رِضْوَانِكَ».

فَشَغَلَنِي الصَّوْتُ وَاقْتَفَيْتُ الْأَثْرَ فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَاسْتَرْتِ مِنْهُ؛ لِأَسْمَعَ كَلَامَهُ الْحَرَكَةَ وَأَخْمَلْتُ فَرَكِعَ رُكْعَاتٍ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْغَابِرِ، ثُمَّ فَرَّغْتُ إِلَى الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالتَّبَكُّاءِ.

فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِلَهِي طَالَ مَا نَامَتْ عَيْنَايَ وَقَدْ حَضَرَتْ أَوْقَاتُ صَلَوَاتِكَ، وَأَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيَّ تَحْلُمُ بِحِلْمِكَ الْكَرِيمِ إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ، فَوَيْلٌ لِهَاتَيْنِ الْعَيْنَيْنِ كَيْفَ تَصْبِرَانِ غَدًا عَلَى تَحْرِيقِ النَّارِ؟

إِلَهِي، طَالَ مَا مَشَتْ قَدَمَايَ عَلَى غَيْرِ طَاعَتِكَ، وَأَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيَّ تَحْلُمُ بِحِلْمِكَ الْكَرِيمِ إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ، فَوَيْلٌ لِهَاتَيْنِ الْقَدَمَيْنِ كَيْفَ تَصِيرَانِ عَلَى تَحْرِيقِ النَّارِ؟

إِلَهِي، طَالَمَا ارْتَكَبْتَ نَفْسِي مَا هُوَ رَاجِعٌ إِلَيَّ، وَأَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيَّ تَحْلُمُ بِحِلْمِكَ الْكَرِيمِ إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ، فَوَيْلٌ لِهَذَا الْجَسَدِ الضَّعِيفِ كَيْفَ يَصْبِرُ غَدًا عَلَى تَحْرِيقِ النَّارِ؟

ثُمَّ غَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: «إِلَهِي، الْوَيْلُ لِي ثُمَّ الْوَيْلُ لِي إِنْ كَانَ فِي النَّارِ مَجْلِسِي.

إِلَهِي، الْوَيْلُ لِي ثُمَّ الْوَيْلُ لِي إِنْ كَانَ الزَّقُومُ طَعَامِي.

إِلَهِي، الْوَيْلُ لِي ثُمَّ الْوَيْلُ لِي إِنْ كَانَ الْحَمِيمُ شَرَابِي.

إِلَهِي، الْوَيْلُ لِي ثُمَّ الْوَيْلُ لِي إِنْ كَانَ الْقَطْرَانُ لِبَاسِي.

إلهي، الويل لي ثم الويل، إذا قدمت إليك وأنت ساخطٌ عليّ، فمن ذا الذي يرضيك عني، وبأي حسنات سبقت مني في طاعتك أرفع بها إليك رأسي، وينطق بها لساني.

إلهي، إنني قرأت فيما أنزلت من كتابك وبشرت به عبادك رحمة منك وطولا ونعمة وفضلا قولك: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(١).

وقولك: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(٢).

وقولك: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٣).

إلهي، فقد كان مني ما قد علمت، فواسواتاه وواشקותاه وواثكلاه وواحدتاه، ممّا أحصيته عليّ في كتابك، وما أنت أعلم به مني فأنا استغفرك وأتوب إليك، فاغفر لي وارحمني، وتب عليّ إنك أنت التّواب الرحيم». ثمّ وقع مغشياً على نفسه زمانا، فلمّا أفاق فزع إلى الدعاء والبهث والشكوى.

(١) سورة الزمر ٣٩: ٥٣.

(٢) سورة الأنعام ٦: ٥٤.

(٣) سورة آل عمران ٣: ١٣٥.

ثمّ ناجى فقال: «إلهي أسئلك أن تعصمني، حتّى لا أعصيك، فإنّي قد بهت وتجبرت من كثرة الذنوب مع العصيان، ومنّ كرمك مع الإحسان، فقد كلّ لساني لكثرة ذنوبي، وأذهبت عنيّ ماء وجهي، فبأي وجه ألقاك، وقد أخلق الذنوب وجهي، وبأي لسان أدعوك، وقد أخرس المعاصي لساني، فكيف أدعوك وأنا العاصي، وكيف لا أدعوك وأنت وأنت الكريم وكيف أفرح وأنا العاصي، وكيف أحزن وأنت الكريم، وكيف أدعوك وأنا أنا، وكيف لا أدعوك وأنت أنت، وكيف أفرح وقد عصيتك، وكيف أحزن وقد عرفتك، وأنا أستحي أن أدعوك وأنا مصرّ على الذنوب، وكيف بعدد لا يدعوا سيده، وأين مفرّه وملجأه إن يطرده.

إلهي، بمن أستغيث إن لم تقلني عثرتي، ومنّ يرحمني إن لم ترحمني، ومنّ يدركني إن لم تدركني، وأين الفرار إذا ضاعت لديك أمنيّتي.

إلهي، بقيت بين خوف ورجاء، خوفك يميّتي ورجائك يحييني.

إلهي، الذنوب صفاتنا، والعفو صفاتك.

إلهي، الشيبة نورٌ من أنوارك، فمحال أن تحرق نورك بنارك.

إلهي، الجنّة دار الأبرار، ولكن ممرّها على النار، فياليّتها إذ حرمت الجنّة

لم أدخل النار.

إلهي، كيف أدعوك وأتمنى الجنّة مع أفعالي القبيحة، فكيف لا أدعوك ولا

أتمنى الجنّة مع أفعالك الحسنة الجميلة.

إلهي، أنا الذي أدعوك وإن عصيتك، ولا ينسى قلبي ذكرك.

إلهي، أنا الذي أرجوك وإن عصيتك، ولا ينقطع رجائي من رحمتك.

إلهي، أنا الَّذي إذا طال عمري زادت ذنوبي، وطالت مصيبتني بكثرة ذنبي،
وطال رجائي بكثرة عفوك يا مولاي بي.

إلهي، ذنوبي عظيمة، ولكن عفوك أعظم من ذنوبي، بعفوك العظيم اغفر
ذنوبي العظيمة، فإنه لا يغفر الذنوب العظيمة إلا الرب العظيم.

إلهي، أنا الذي أعاهدك فأنتقض عهدي، وأنزل عزمي حين يعرض من
شهوتي، فأصبح بطلا وأمسي لاهياً، وتكتب ما قدّمت يومي وليلتني.

إلهي، ذنوبي لا تضرك، وعفوك إياي لا ينقصك، فاغفر لي ما لا يضرك
وأعطني ما لا ينقصك.

إلهي، إن أحرقتني لا ينفعلك، وإن غفرت لي لا يضرك، فافعل بي ما لا
يضرّك ولا تفعل بي ما لا يسرك.

إلهي، لولا إنَّ العفو من صفاتك لما عصاك أهل معرفتك.

إلهي، لولا إنَّك بالعفو تجود لما عصيتك، ولا إلى الذنب أعود.

إلهي، لولا إن العفو أحب الأشياء إليك لما عصاك أحب الخلق إليك.

إلهي، رجائي منك غفراً، وظني فيك إحسان، أقلني عثرتي ربّي فقد
كان الذي كان، فيامن له رفق بمن يعاديه، فكيف بمن يتولاه ويناجيه، ويا من
كلّما نودي أجاب، ويا من بجلاله ينشئ السحاب، أنت الذي قلت من الذي
دعاني فلم أليه، ومن الذي سألني فلم أعطه، ومن الذي أقام ببابي فلم أفتحه،
وأنت الذي قلت أنا الجواد ومنّي الجود، وأنا الكريم ومنّي الكرم، ومن كرمي
في العاصين أن أكلاهم في مضاجعهم كأنهم لم يعصوني، وأتولى حفظهم
كأنهم لم يذنبوا.

إلهي، من الذي يفعل الذنوب ومَن الذي يغفر الذنوب؟ وأنا فعّال للذنوب وأنت غفّار للذنوب.

إلهي، بئس ما فعلت من كثرت الذنوب والعصيان، ونعم ما فعلت من الكرم والإحسان.

إلهي، أنت أغرقت نفسك بالجود والكرم والعطايا، وأنا الذي أغرقت نفسي بالذنوب الجهالة والخطايا، فأنت مشهور بالإحسان، وأنا مشهور بالعصيان.

إلهي، ضاق قلبي، أدري بأي علاج أداوي ذنبي، فكم أتوب منها وكم أعودُ إليها، وكم أنوح عليها ليلي ونهاري، فحتى متى يكون وقد أفنيت بها عمري.

إلهي، طال حزني، ودقّ عظمي، وبلى جسمي وبقيت الذنوب على ظهري، فإليك أشكو سيّدي فقري وضعفي وقلة حيلتي.

إلهي، ينام كل ذي عين ويستريح إلى وطنه، وأنا وجل القلب وعيناي تنتظران رحمة ربّي، فأدعوك يا ربّ فاستجب دعائي، واقض حاجتي وأسرع بإجابتي.

إلهي، انتظر عفوك كما ينتظره المذنبون، وليس أياأس من رحمتك التي يتوقعها المحسنون.

إلهي، أتحرق بالنار وجهي وكان لك مصليا؟

إلهي، أتحرق بالنار عيني وكانت من خوفك باكية؟

إلهي، أتحرق بالنار قلبي وكان لك محبباً؟

إلهي، أتحرق بالنار لساني وكان للقرآن تالياً؟
 إلهي، أتحرق بالنار أركانني وكان لك ركعاً سجداً؟
 إلهي، أتحرق بالنار جسمي وكان لك خاشعاً؟
 إلهي، أمرت بالمعروف وأنت أولى به من المأمورين، وأمرت بصلة
 السؤال وأنت خير المسؤولين.

إلهي، إن عذبتني فبعد وجدته مُسيئاً فأنجيته.
 إلهي، لا سبيل إلى الإحتراس من الذنب إلا بعصمتك، ولا وصول إلى
 عمل الخير إلا بمشيتك، فكيف لي بالاحتراس ما لم تدركني فيه عصمتك.
 إلهي، سترت عليّ في الدنيا ذنوباً ولم تظهرها، فلا تفضحني بها يوم
 القيامة على روس العالمين.
 إلهي، جودك بسط أمني، وشكرك قبل عملي فسرّني بلقائك عند إقتراب
 أجلي.

إلهي، إذا شهد لي الإيمان بتوحيدك ونطق لساني بتمجيدك ودلّني القرآن
 على فواضل جودك، فكيف ينقطع رجائي بموعدك.
 إلهي، أنا الذي قتلت نفسي بسيف العصيان، حتى استوجبت منك
 القطيعة والحرمان، فالأمان الأمان هل بقي لي عندك وجه الإحسان.
 إلهي، عصاك آدم غفرته، وعصاك خلق من ذريته، فيا من عفى عن الوالد
 معصيته أعف عن الولد العصاة لك من ذريته.

إلهي، خلقت جنتك لمن أطاعك، ووعدت فيها ما لا يخطر بالقلوب،
 ونظرت عملي فرأيتُه ضعيفاً، يا مولاي حاسبت نفسي فلم أجد أن أقوم بشكر

ما أنعمت عليّ، وخلقت ناراً لمن عصاك، ووعدت فيها أنكالا وجحيما وعذاباً، وقد خفت يا مولاي أن أكون مستوجباً لها؛ لكبير جرأتي وعظيم جرمي وقديم أساءتي، فلا يتعاضمك ذنب تغفره لي، ولا لمن هو أعظم جرماً منّي؛ لصغر خطري في ملكك مع يقيني بك وتوكلي ورجائي لديك.

إلهي، جعلت لي عدوّاً يدخل قلبي ويحلّ الرأي والفكر منّي، وأين الفرار إذا لم يكن منك عونٌ عليه.

إلهي، إنّ الشيطان فاجر خبيثٌ كثير المكر شديد الخصومة قديم العداوة، كيف ينجو من يكون معه في دار واحد وهو المحتال، إلّا أني أجد كيده ضعيفاً، فإنّك نعبد، وإياك نستعين، وإياك نستحفظ، ولا حول ولا قوة إلّا بك يا كريم يا كريم.

ثمّ صلّى ركعات ثمّ قال: «اللّهم انّي أفكر في عفوك فتهون عليّ خطيئتي، ثمّ أذكر الأليم من أخذك فتعظم^(١) عليّ بليّتي».

ثمّ قال: «آه إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها فتقول خذوه فياله من مأخوذٍ لا تنجيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته، يرحمه الملائكة إذا أذن فيه بالنداء».

ثمّ قال: آه من نارٍ تنضج الأكباد والكلى، آه من نار نزاعةٍ للشوى، آه من غمرة من ملهّبات لظى».

(١) في المصدر: «العظيم» بدل «فتعظم».

ثم أمعن^(١) في البكاء فلم أسمع له حساً ولا حركة، فقلت: غلبت عليه النوم لطول السهر لأوقظه لصلاة الفجر.

قال أبو درداء: فأتيته فإذا هو كالخشبة الملقاة، فحركته فلم يتحرك وزويته فلم ينزوا، فقلت: مات والله أمير المؤمنين فينا لله وإنا إليه راجعون.

ثم أتيت منزله مبادر أنعاه إليهم، فقالت فاطمة عليها السلام: «يا أبا الدرداء، ما كان من شأنه وقصته»؟

فأخبرتها الخبر، فقالت: «هي والله يا أبا الدرداء الخشية التي تأخذه من خشية الله».

ثم أتوه بماء فنضحوا على وجهه فأفاق، ونظر إلي وأنا أبكي عليه. فقال عليه السلام: «ممّ بكائك يا أبا الدرداء»؟

فقلت: مما أراه تنزله بك يا أمير المؤمنين.

فقال: «يا أبا الدرداء، لو رأيته وقد دُعي بي إلى الحساب، وأيقن أهل الجرائم بالعذاب، واحتوشني ملائكة غلاظ شداد، وزبانية فظاظ، ووقفت بين يدي الملك الجبار، وقد أسلمني الأحباء، ورحمني أهل الدنيا؛ لكنت أشد رحمة لي بين يدي من لا يخفى عليه خافية».

قال أبو الدرداء: فوالله ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ،

(١) في المصدر: «انغمر» بدل «أمعن».

فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر هذا ما شاهدته منه عليه السلام^(١).

(١) أمالي الصدوق: ٧٢ / ح ٩، وفي ضمن الرواية مناجات الإمام زين العابدين عليه السلام، انظر البحار: ٩١ / ح ١٣٨.

الباب التاسع والخمسون

في بيان زهده عليه السلام في الدنيا ورغبته في الآخرة
أجمع المسلمون كافة على أنَّ عليَّ بن أبي طالب كان أزهد الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه وآله وأشد الناس تركاً للدنيا، وكذلك طلقها ثلاثاً.
[١/٢٨٣] روى الخوارزمي في مناقبه عن عمار بن ياسر قال: سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «يا عليَّ، إنَّ الله تعالى زَيْنَكَ بزينه لم يَزِنِ العباد بزينه هي
أحب إليه منها، وزهدك في الدنيا وبغضها إليك، وحَبَّ إليك الفقراء، فرضيت
بهم أتباعاً، ورضوا بك إماماً.
يا عليَّ، طوبى لمن أَحَبَّكَ وصدَّق بك، والويل لمن أبغضك وكذَّب
عليك.

أما من أَحَبَّكَ وصدَّق بك فأخوانك في الدين، وشركاؤك في جنتك.
وأما من أبغضك وكذَّب عليك فحقيق على الله تعالى أن يقيمه يوم القيامة
مقام الكذابين»^(١).

[٢/٢٨٤] وذكر في مصباح الأنوار عن عبد الله بن الهذيل قال: رأيت أمير
المؤمنين عليه السلام وعليه قميص وأزار، إذا مده بلغ الظهر، وإذا أرسله كان مع نصف
الذراع^(٢).

(١) مناقب الخوارزمي: ١١٦/ ح ١٢٦.

(٢) مصباح الأنوار (مخطوط) ورواه الخوارزمي في مناقبه: ١١٦/ ح ١٢٧.

[٣/٢٨٥] وروى أبو سعيد البقال، عن عمران بن مسلم، عن سويد بن غفلة قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته جالساً، بين يديه صحيفة فيها لبن حارٌّ أجْدُ ريحُه من شدة حُموضته، وفي يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه، وهو يكسرُ بيده أحياناً فإذا غلبه كسره بركبته وطرحه فيه، فقال لي: «أدُنْ فأصب من طعامنا هذا».

قلت: إني صائم.

فقال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من منعه الصيام من طعام يشتهيهِ كان حقاً على الله تعالى أن يطعمه من طعام الجنة، ويسقيه من شرابها». فقلت لجاريته وهي قائمة بخدرها: ويحك يا فضة، ألا تتقون الله في هذا؟ الشيخ، ألا تنخلون له طعاماً ممّا أرى فيه من النخالة. فقالت: لقد تقدّم إلينا ألا ننخل له طعاماً.

قال: «ما قلت لها»؟

فأخبرته ما قلت لها.

قال: «بأبي وأمي لمن لم ينخل له طعاماً، ولم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام حتى قبضه الله عزّ وجلّ»^(١).

[٤/٢٨٦] وروى عمرو بن قيس الملائي، عن عدي بن ثابت قال: أتني

أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بفالودج.

فأبى أن يؤكل منه، وقال: «هذا شيء لم يأكل منه رسول الله صلى الله عليه وآله لا أحبّ

الباب التاسع الخمسون / في بيان زهده عليه السلام في الدنيا ورغبته في الآخرة ١١٩
أن آكل منه»^(١).

[٥/٢٨٧] وروى أبو حيان عن مجمع التيمي قال: خرج علي بن أبي طالب عليه السلام بسيفه إلى السوق فقال: «من يشتري مني سيفي هذا؟ فوالذي فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله ﷺ، فلو كان عندي أربعة دراهم اشتري بها أزاراً ما بعته»^(٢).

وخرج عليه السلام يوماً وعليه أزار مرقوع فعوتب عليه.

فقال: «يخشع القلب بلبسه ويقتدي به المؤمن إذا رآه»^(٣).

[٦/٢٨٨] وروى عن الأصبع بن نباتة أنه قال: قسّم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بيت مال المسلمين حتى لم يترك فيه شيئاً، ثم قال: «يا قنبر، أدخل الغنم».

فقال: يا مولاي وما تريد من الغنم؟

قال: «كيما تشهد لي يوم القيامة أنها لم تجد فيه شيئاً تلوكه».

ثم أمر بكنسه، ثم قال: «تشهد لي هذه البقعة أنني قد أديت كل ذي حق حقه، يا حمراء احمرّي يا صفراء اصفرّي يا بيضاء ابيضّي غري غري»^(٤).

[٧/٢٨٩] وعن أنس بن مالك قال: سألت الزهري: من كان أزهد الناس

في الدنيا؟

(١) مناقب الخوارزمي: ١١٩ / ح ١٣١.

(٢) مناقب الخوارزمي: ١٢٠ / ح ١٣٥.

(٣) كشف اليقين ١١١: ١٠٦، كشف الغمة ١: ١٧٥.

(٤) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ٢: ٣٦١ / ح ٧١٧.

فقال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كان يُقسم بيت مال المسلمين ثم يكنسه ويرشه، ويصلي فيه.

ثم يبسط برده فيه وينام، ويقول: «الآن طاب قلبي، المقل لا يخاف سارقاً ولا بياتاً»^(١).

واشترى عليّ عليه التحية والسلام يوماً ثوبين غليظين، فخير قنبر فيهما فأخذ قنبر واحداً ولبس هو الآخر، ورأى في كمّه طولاً عن أصابعه فقطعه^(٢).
[٧/٢٩٠] وعن أبي الطفيل قال: رأيت علياً عليه السلام يدعو اليتامى فيطعمهم العسل حتى قال بعض أصحابه: وددت أنّي كنت يتيماً^(٣).

[٨/٢٩١] وسأله عليه السلام أعرابي شيئاً، فأمر له بألف، فقال الوكيل: من ذهب أو فضة؟

فقال: «كلاهما عندي حجران، فأعط الأعرابي أنفعهما»^(٤).

[٩/٢٩٢] وروى أبو رافع عن أبي مطير قال: خرجت من المسجد فإذا رجل ينادي من خلفي: «إرفع ثوبك أو إزارك فإنه أنقى لثوبك، وخذ من شعرك إن كنت مسلماً».

فمشيت خلفه وهو مترز بإزار مرتدٍ برداء، وبيده الدرة كأنه أعرابي بدوي.

(١) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ٢: ٣٦٢ / ح ٧٢٠.

(٢) كشف الغمة ١: ٢٧٥ وعنه المستدرک الوسائل ٣: ٢٧٠ / ح ٣٥٥.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٧٥ وعنه البحار ٤١: ٢٩.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١١٨ وعنه مستدرک الوسائل ٧: ٢٦٨.

فقلت: مَنْ هذا؟ فقال لي رجل: أراك غريباً بهذا البلد؟

فقلت: نعم، رجل من أهل البصرة.

قال لي: هذا عليّ أمير المؤمنين. حتى انتهى إلى دار بني أبي مُعيط وهو سوق الإبل.

فقال: «بيعوا ولا تحلفوا، فإنّ اليمين يُنفق السلعة ويمحق البركة».

ثم أتى أصحاب التمر، فإذا خادمةً تبكي، فقال لها: «ما يُبكيك».

قالت: باعني هذا الرجل تمراً بدرهم فردّه مولاي، وأبى أن يأخذه مِنِّي.

فقال له: «خذ تمرك وأعطاها درهمها فإنّها خادمة ليس لها أمر» فدفعه.

فقلت: أتدري من هذا؟

قال: لا.

قلت: هذا عليّ بن أبي طالب، أمير المؤمنين.

فأخذ تمره وأعطاها درهمها، وقال لأمر المؤمنين: أحب أن ترضى

عَنِّي.

قال: ما أرضائي عنك إذا وافيتهم حقوقهم»^(١).

[١٠/٢٩٣] وذكر في كتاب مصباح الأنوار إنّه عليه السلام انتهى كبداً مشويةً على

خبزةٍ لينةٍ، فاقام عليها حولا يشتهيها.

ثم ذكر ذلك لولده الحسن عليه السلام يوماً من الأيام وهو صائم، فصنعها له.

فلما أراد أن يفطر قرّبها إليه عليه السلام فوقف سائل بالباب.

فقال: «يا بني احملها إليه لا يقرء صحيفتنا غدا» أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ

الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا»^(١).

[١١/٢٩٤] وروي أَنَّ عاملاً من عمّاله قال: دخلت عليه يوماً فأصبت بين يديه قدحاً وكوزاً فيه ماء، وجرباً مختوماً، فنظر إلى الختم وأمعن النظر فيه، ثم فكّه فقلت في نفسي: فيه مال أو جواهر أراد أَنْ يعرضه عليّ. فأخرج منه سويقاً فصبّ في القدح منه وصب عليه ماء وشرب وسقاني منه.

ثمّ ختم الجراب فقلت: يا أمير المؤمنين أتصنع هذا في العراق وطعامه كثير كما ترى؟!

فقال عليه السلام: «ما أختم عليه بُخلاً ولكنّي أبغي قدر ما يكفيني، فأخاف أن ينقص فيوضع فيه من غيره، وأنا أكره أن يدخل في بطني إلّا طيباً، فلذلك أحترز كما ترى، وإياك أن تتناول ما لا تعلم حلّه»^(٢). والأخبار في ذلك أكثر من أن تُحصى.

[١٢/٢٩٥] وقال ضرار بن ضمرة: دخلت على معاوية بعد قتل أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال لي: صف لي عليّاً.

فقلت: أعفني.

فقال: لا بد أن تصفه.

(١) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ٢: ٣٦٢ ذيل حديث ٧٢٠، والآية في سورة الأحقاف ٤٦: ٢٠.

(٢) أورده العلامة في كشف اليقين: ١١٣ / ح ١٠٨، والإربلي في كشف الغمة: ١: ٢٧٥.

فقلت: إذا كان لابد منه، فإنه والله كان بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، غزير العبرة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما خشن، والطعام ما جشِب.

وكان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ويأتينا إذا دعوانه، ونحن والله مع تقربه إلينا وقربه منا لا نكاد أن نكلّمه هيبة منه، يعظم أهل الدين ويقرب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله.

فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخ الليل سدوله وغارت نجومه، قابضاً على لحيته، يتململ تمللم السليم، ويبكي بكاء الحزين.

ويقول: «يا دنيا غري غيري، إني ابتك أبي تعرّضت أم إلي تشوقت؟! هيهات هيهات، قد طلقتك ثلاثاً لا رجع لي فيك، فعمرك قصير، وخطرك كثير وعيشك حقير» ثم قال: «آه من قلة الزاد، وبعد السفر ووحشة الطريق».

فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك.

فما حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح ولدها في حجرها، فلا ترقى عبرتها ولا يسكن حزنها^(١) (٢).

[١٣/٢٩٦] ذكر في تحفة الملوك عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «كنتُ بفدك في بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة عليها السلام، إذا أنا بامرأة قد

(١) عبارة: «فما حزنك عليه... حزنها» من المصدر.

(٢) أورده الصدوق في أماليه: ٤٩٨ / ح ٢، وأبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء ١: ٨٤، والعلامة في كشف اليقين: ١٣٦ / ح ١٣٠.

هجمت عليّ، وفي يدي مسحاةً وأنا أعمل بها.

فلَمَّا نظرتُ إليها طار قلبي ممّا بداخلني من جمالها، فشَبَّهْتُها ببشينة بنت
العامر الجمحيّ، وكانت من أجمل نساء قريش.

فقال لي: يا بن أبي طالب، هل لك أن تتزوّجني فأغنيك عن هذه
المسحاة، وأدُلّك على خزائن الأرض، ويكون لك الملك ما بقيت؟
فقلت لها: من أنت حتى أخطُبُك من أهلك؟
فقال: أنا الدنيا.

فقلّت لها: إرجعي فاطلبي زوجاً غيري، قد طلقْتُك ثلاثاً، ثمّ أقبلت على
مسحاتي^(١).

(١) أوردته عنه البحراني في مدينة المعاجز ٢: ٧٧ / ح ٤١١، المجلسي في البحار ٧٤: ١٩٥
ذيل حديث ١٢.

الباب الستون

في بيان سؤال اليهوديين الأخوين من رؤساء يهود
المدينة

[١/٢٩٧] في كتاب الخصال لابن بابويه القمي روى عن عبد الله بن عباس، قال: قدم يهوديان أخوان من رؤساء يهود المدينة. فقالا: يا قوم إن نبينا حدثنا عنه أنه قد ظهر نبي^(١) بتهامة يُسِفُه أحلام اليهود، ويطعن في دينهم، ونحن نخاف أن يزيلنا عما كان عليه آبائنا. فأَيْكُمْ هذا النبي، فإن يكن الذي بشر به داود آمنا به واتبعناه، وإن^(٢) يكن يورد الكلام على اثتلافه، ويقول الشعر، ويقهرنا بلسانه، جاهدناه بأنفسنا وأموالنا فأَيْكُمْ هذا النبي؟ فقال المهاجرون والأنصار: إن نبينا قد قبض. فقالا: الحمد لله فأَيْكُمْ وصيه؟ فما بعث الله عز وجل نبياً إلى قوم إلا وله وصي، يؤدّي عنه من بعده ويحكي عنه ما أمَرَ به ربّه. فأوماً المهاجرون والأنصار إلى أبي بكر فقالوا: هو وصيه. فقالا لأبي بكر: إننا نلقي عليك المسائل ما يلقي على الأوصياء ونسألك عما تُسأل الأوصياء عنه.

(١) كلمة: «نبي» من المصدر.

(٢) في المصدر إضافة: لم.

فقال لهما أبو بكر: أليّما شئتما أخبركما بجوابه إن شاء الله .

فقال أحدهما: ما أنا وأنت عند الله عزّوجلّ؟ وما نفسٌ في نفسٍ ليس بينهما رحمٌ ولا قرابة؟ وما قبرٌ سار بصاحبه، ومَنْ أين تطلّع الشمس؟ وأين تغيب^(١)؟ وأين طلعت الشمس ثمّ لم تطلع الشمس فيه بعد ذلك؟ وأين تكون الجنة؟ وأين تكون النار؟ وربّك يحملُ أو يُحمَلُ؟ وأين يكون وجهُ ربّك؟ وما اثنان شاهدان؟ واثنان غائبان؟ واثنان متباغضان؟ وما الواحدة؟ وما الاثنان؟ وما الثلاثة؟ وما الأربعة؟ وما الخمسة؟ وما الستة؟ وما السبعة؟ وما الثمانية؟ وما التسعة؟ وما العشرة؟ وما الأحد عشر؟ وما الإثنا عشر؟ وما العشرون؟ وما الثلاثون؟ وما الأربعون؟ وما الخمسون؟ وما الستون؟ وما السبعون؟ وما الثمانون؟ وما التسعون؟ وما المائة؟

قال: فبقي أبو بكر لا يردُّ جواباً وتخوّفنا على أن ترتد القوم عن الإسلام .
فأتيت منزل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقلت له: يا عليّ، إنّ رؤساء اليهود قدّموا المدينة وألقوا على أبي بكر مسائل، فبقي لا يردّ جواباً .

فتبسّم عليّ عليه السلام ضاحكاً، ثمّ قال: «هو اليوم الذي وعدني به رسول الله صلى الله عليه وآله»، فأقبل يمشي أمامي ما أخطأت مشيته عن مشية رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً، حتى قعد في الموضع الذي كان يقعد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله .

ثمّ التفت إلى اليهوديين فقال: «يا يهوديان ادنوا منّي وأليّما عليّ ما القيتماه على الشيخ» .

فقال اليهوديان: ومَنْ أنت؟

(١) في المصدر: «تغرب» بدل «تغيب» .

فقال: «أنا عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطلب، أخو النبي وزوج فاطمة، وأبو الحسن والحسين، ووصيّه في حالاته كلّها، وصاحب كلّ منقبة وعزٍّ، وموضع سرّ النبي ﷺ».

فقال له أحد اليهوديّين: ما أنا وأنت عند الله؟

قال: «أنا مؤمن منذ عرفت نفسي، وأنت كافر منذ عرفت نفسك، فما أدري ما يحدث الله فيك يا يهودي بعد ذلك».

فقال اليهودي: فما نفس في نفس ليس بينهما رحم ولا قرابة؟

قال: «ذاك يونس عليه السلام في بطن الحوت».

قال له: فما قبر طاف بصاحبه؟

قال: «ذاك يونس عليه السلام حين طاف به الحوت في سبعة أبحر».

قال له: فالشمس من أين تطلع؟

قال له: «من بين قرني شيطان».

قال: فأين تغرب؟

قال: في «عين حمية»، قال لي حبيبي رسول الله ﷺ: لا تُصَلِّ في إقبالها

ولا في ادبارها حتى تصير مقدار رمح أو رمحين» قال: فأين طلعت الشمس ثمّ

لم تطلع في ذلك الموضع؟

قال: في البحر حين فلقه الله لبني إسرائيل قوم موسى عليه السلام.

قال له: فربّك يحمل أو يُحمل؟

قال: «إنّ ربّي عزّ وجلّ يحمل كل شيء بقدرته ولا يحمله شيء».

قال : فكيف قوله عز وجل : ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾^(١).

قال عليه السلام : «يا يهودي ، ألم تعلم أن الله ما في السماوات وما في الأرض ، وما بينهما وما تحت الثرى ، فكل شيء على الثرى ، والثرى ، على القدرة ، والقدرة تحمل كل شيء» .

قال : فأين تكون الجنة وأين تكون النار ؟

قال : «أما الجنة ففي السماء ، وأما النار ففي الأرض» .

قال : فأين وجه ربك ؟

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : «يا بن عباس اتني بنار وخطب» .

قال : فأتيته بنار وخطب فأضرمها ، ثم قال : «يا يهودي أين يكون وجه

هذه النار» ؟

فقال : لا أقف لها على وجه .

قال عليه السلام : «ربي عز وجل عن هذا المثل ، وله المشرق والمغرب ، فأينما

تولوا فثم وجه الله» .

فقال له : فما اثنان شاهدان ؟

قال : «السماوات والأرض لا يغيبان ساعة .

قال : فما اثنان غائبان ؟

قال : «الموت والحياة لا يوقف عليهما» .

قال : فما اثنان متباغضان ؟

قال : «الليل والنهار» .

قال : فما الواحد ؟

قال : «الله عزّ وجلّ» .

قال : فما الإثنين ؟

قال : «آدم وحوّاء» .

قال : فما الثلاثة ؟

قال : «كذبت النصارى على الله عزّ وجلّ فقالت : ثالث ثلاثة ، والله لم يتخذ صاحبة ولا ولدا» .

قال : فما الأربعة ؟

قال : «القرآن ، والزبور ، والتوراة ، والإنجيل» .

قال : فما الخمسة ؟

قال : «خمس صلوات مفروضات» .

قال : فما الستة ؟

قال : «خلق الله السماوات والأرض في ستة أيام» .

قال : فما السبعة ؟

قال : سبعة أبواب النار متطابقات .

قال : فما الثمانية ؟

قال : «ثمانية أبواب الجنة» .

قال : فما التسعة ؟

قال : «تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يُصلحون» .

قال : فما العشرة ؟

قال : « عشرة أيام العشر » .

قال : فما الأحد عشر ؟

قال : « قول يوسف لأبيه ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ ^(١) .

قال : فما الإثنين عشر ؟

قال : « شهور السنة » .

قال : فما العشرون ؟

قال : « بيع يوسف بعشرين درهما » .

قال : فما الثلاثون ؟

قال : « ثلاثون يوماً شهر رمضان صيامه فرض واجب على كل مؤمن ، إلا من كان مريضاً ، أو على سفر » .

قال : فما الأربعون ؟

قال : « ميقات موسى ﷺ ثلاثون ليلة فأتَمَّها الله عزَّ وجلَّ بعشر فتمَّ ميقات ربه أربعين ليلة » .

قال : فما الخمسون ؟

قال : « لبث نوح ﷺ في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما » .

قال : فما الستون ؟

قال : « قول الله تعالى في كفارة الظَّهَارِ : ﴿ فَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا

(١) سورة يوسف ١٢ : ٤ .

إذا لم يقدر على صيام شهرين مُتَّابِعَيْنِ»^(١).

قال: فما السبعون؟

قال: «اختار موسى عليه السلام من قومه سبعين رجلاً لميقات ربّه».

قال: فما الثمانون؟

قال: «قرية بالجزيرة، يقال لها ثمانون، منها قعد نوح في السفينة واستوت على الجودي، وأغرق الله القوم».

قال: فما التسعون؟

قال: «الفلك المشحون اتخذ نوح عليه السلام فيه تسعين بيتاً للبهائم».

قال: فما المائة؟

قال: «كان أجل داود عليه السلام ستين سنة، فوهب له آدم من عمره أربعين سنة، فلما حضرت آدم الوفاة جحد فجحدت ذريته».

فقال له: يا شاب صف لي محمداً كأنّي انظر إليه حتى أومّن به الساعة.

فبكى أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال: قال: «يا يهودي هيّجت أحزاني، كان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله صلت الجبين، مقرون الحاجبين، أدعج العينين، سهل الخدين، أفنى الأنف، دقيق المشربة، كث اللحية، براق الشنايا، كأَنْ عنقه أبريق فضة، كان له شعر^(٢) من لبّته إلى سرّته ملفوف كأنّها قضيب كافور، لم يكن في بدنه شعرات غيرها، لم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير النزر، كان إذا مشى مع الناس غمرهم نوره، وكان إذا مشى كأنّه يتقلع من صخرٍ أو ينحدر من

(١) سورة المجادلة ٥٨: ٤.

(٢) في المصدر: «شعيرات» بدل «شعر».

صبَّ كان مدور الكعبين، لطيف القدمين، دقيق الخصر، عمامته السحاب، وسيفه ذو الفقار، وبغلته دُلْدُل، وحماره يعفور، وناقته العضباء، وفرسه نزار^(١) وقضيه الممشوق.

وكان ﷺ أشفق الناس بالناس، وأرأف الناس بالناس^(٢)، وكان بين كتفيه خاتم النبوة مكتوب على الخاتم سطران:
أما أول سطرٍ، فلا إله إلا الله، وأما الثاني، محمد رسول الله، هذه صفته يا يهودي».

فقال اليهوديان: نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنت وصي محمد حقاً.

فأسلما وحسن إسلامهما ولزما أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فكانا معه حتى كان من أمر الجمل ما كان، فخرج معه إلى البصرة فقتل أحدهما في وقعة الجمل، وبقي الآخر حتى خرج معه إلى صفين فقتل معه بصفين عليه السلام^(٣).

(١) في المصدر: «لزاز» بدل «نزار».

(٢) في المصدر: «على الناس» بدل «بالناس».

(٣) الخصال: ٥٩٥ / ح ١.

الباب الحادي والستون

في بيان قصة أصحاب الكهف ومسائلة اليهود عنه عليه السلام
[١/٢٩٨] ذكر أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي في كتاب
العرايس .

قال: لمّا ولي عمر بن الخطاب الخلافة، أتاه قوم من أحبار اليهود .
فقالوا: يا عمر، أنت ولي الأمر بعد محمد وصاحبه، وإنّا نريد أن نسألك
عن أشياء، إن أخبرتنا بها علمنا أنّ الإسلام حقّ، وأنّ محمدًا كان نبيًّا، وإن لم
تخبرنا بها، علمنا أنّ الإسلام باطل، وأنّ محمدًا صلّى الله عليه وآله لم يكن نبيًّا .
فقال عمر: سلوا ما بدا لكم .

فقالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات ما هي؟ وأخبرنا عن مفاتيحها ما
هي؟ وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو؟ وأخبرنا عمّن أنذر قومه لا من الجنّ
ولا من الإنس؟ وأخبرنا عن خمسة أشياء مشوا على الأرض ولم يُخلقوا في
الأرحام؟ وأخبرنا عما يقول الدّراج في صياحه؟ وما يقول الدّيك في صياحه؟
وما تقول الفرس في سهيلها؟ وما يقول الضفدع في نقيقه؟ وما يقول الحمار
في نهيقه؟ وما يقول القنبر في صفيره؟

قال: فنكس عمر رأسه إلى الأرض، ثمّ قال: لا عيب أن يُسئل المرء ما لا
يعلم أن يقول لا أعلم .

فوثب اليهود، وقالوا: نشهد أنّ محمدًا لم يكن نبيًّا، وأنّ دين الإسلام

باطل .

فوثب سلمان الفارسي عليه السلام وقال لليهود: قفوا قليلا، ثم توجه نحو علي عليه السلام حتى دخل عليه، وقال: يا أبا الحسن، أغث الإسلام.

قال علي عليه السلام: «وماذ لك؟ فأخبره الخبر، فأقبل يرقل في بردة رسول الله صلى الله عليه وآله .

فلما نظر عمر إليه، وثب فاعتنقه، وقال: يا أبا الحسن، أنت لكل معضلة شديدة تدعى .

فقال علي عليه السلام لليهود: «سلوا عما بدالكُم، فإن النبي صلى الله عليه وآله علّمني ألف باب من العلم، ففتح لي من كل باب ألف باب» .

فسألوه عما كانوا قد سألوا من عمر بن الخطاب .

فقال عليه السلام: «إن لي عليكم شرطاً إذا أخبرتكم بما في توراتكم أن تدخلوا في ديننا، وتؤمنوا بنبيّنا» .

قالوا: لك ذلك .

ثم قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات: ما هي؟

فقال: «أقفال السماوات الشّرك بالله، لأنّ العبد والأمة إذا كانا مشركين لم يرفع لهما عمل» .

فقالوا: أخبرنا عن مفاتيحها؟

قال: «مفاتيحها، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله» .

قال: فجعل ينظر بعضهم إلى بعض، ويقولون: صدق الفتى .

قالوا: فأخبرنا عن قبر سار بصاحبه .

قال: «ذلك الحوت التي التقت يونس بن متى، فسارت به البحار السبعة».

قالوا: أخبرنا عمّن أنذر قومه لا من الجنّ ولا من الإنس.

قال: «تلك نملة سليمان إذ قالت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾».

قالوا: فأخبرنا عن خمسة أشياء مشوا على الأرض ولم يُخلقوا في الأرحام.

قال: «ذلك آدم، وحواء، وناقة صالح، وكبش إسماعيل، وعصى موسى».

قالوا: أخبرنا عن ما تقول الدراج في صياحه.

قال: يقول: «الرحمن على العرش استوى».

قالوا: أخبرنا عما يقول الديك في صياحه؟

قال: «يقول: اذكروا الله يا غافلين».

قالوا: أخبرنا عما تقول الفرس في صهيلها؟

قال: «يقول إذا مشى المؤمنون على الكافرين: اللهم انصر عبادك

المؤمنين على الكافرين».

قالوا: أخبرنا عما يقول الحمار في نهيقه؟

قال: «يلعن العشارين وينهق في أعين الشياطين».

قالوا: فأخبرنا عما يقول الضفدع في نقيقه؟

قال: «يقول: سبحان ربّي المعبود المسبح في لجج البحار».

قالوا: فأخبرنا عما يقول القنبر في صفيه.

قال: «تقول: اللهم العن مبغضي محمّد وآل محمّد».

وكانوا اليهود ثلاثة نفر، اثنان منهم قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، وإن محمداً عبده ورسوله ﷺ، ووثب الحبر الثالث، فقال: يا علي، لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوب أصحابي من الإيمان والتصديق، لكن بقيت لي مسألة أسألك عنها.

فقال عليه السلام: سل عما بدا لك.

قال: فأخبرنا عن قوم في أول الزمان ماتوا ثلاثمائة وتسع سنين، ثم أحياهم الله تعالى، ما كان قصتهم؟

فقال عليه السلام: «يا يهودي، هؤلاء أصحاب الكهف، قد أنزل الله تعالى على نبينا محمد القرآن فيه قصتهم فإن شئت أخبرتك».

فقال اليهودي: إن كنت عالماً فأخبرني بأسمائهم، وأسماء آبائهم، واسم مدينتهم، واسم ملكهم، واسم كلبهم، واسم جبلهم، واسم كهفهم، وقصتهم من أولها إلى آخرها؟

فاحتبى علي كرم الله وجهه ببردة رسول الله ﷺ وصلى على رسول الله ﷺ ثم قال: «يا أخا اليهود، حدثني حبيبي رسول الله ﷺ أنه كان بأرض الروم مدينة يقال لها: أقسوس، ويقال: هي طرسوس، وكان لهم ملك صالح فمات ملكهم وانتشر أمرهم.

فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له: دقيانوس، وكان جباراً كافراً فأقبل في عسكره حتى دخل أقسوس، فاتخذها دار ملكه وبنى فيها قصراً».

فوثن اليهودي، وقال: إن كنت عالماً فصف لي ذلك القصر ومجالسه.

فقال عليه السلام: «يا أخا اليهود، بنى فيهما قصراً طوله فرسخ في فرسخ من

الرخام الممّرد واتخذ فيه أربعة آلاف أسطوانة من الذهب، واتخذ فيه ألف قنديل من الذهب، لها سلاسل اللّجين، تخرج فيها بالأدهان الطيبة، واتخذ في شرقي المجلس مأتي كوة، وفي غربيها كذلك .

وكانت الشمس من حين تطلع إلى أن تغيب تدور في ذلك المجلس، واتخذ فيه سريراً من الذهب طوله ثمانون ذراعاً في عرض أربعين ذراعاً، مرصّعاً بأنواع الجواهر، ونصب عن يمين السرير ثمانين كرسيّاً من الذهب، وأجلس عليها بطارقته، واتخذ عن يسار السرير ثمانين كرسيّاً من الذهب وأجلس عليها هراقلته وقضاته، ووضع على رأسه التاج» .

فوثب اليهودي فقال: يا عليّ، إن كنت عالماً فأخبرني ممّ كان تاجه؟ قال: «يا يهودي، كان تاجه من الذهب السبيك، له سبعة أركان، على كل ركن لؤلؤة بيضاء تضيء كما يضيء المصباح في الليلة الظلماء واتخذ له خمسين غلاماً من أولاد البطارقة، وتوجهم وأعطاهم أعمدة الذهب، وأقامهم على رأسه، واختار ستة من أولاد العلماء، وجعلهم وزراءه، فما كان يقطع أمراً دونهم، وأقام ثلاثة منهم عن يمينه، وثلاثة منهم عن يساره» .

فوثب اليهودي وقال: يا عليّ، إن كنت عالماً فأخبرني ما كان أسماء الثلاثة الذين عن يمينه، والثلاثة الذين عن يساره؟

فقال عليّ ﷺ: «حدّثني حبيبي رسول الله ﷺ: أنّ الثلاثة الذين كانوا عن يمينه، أسماؤهم: تمليخا ومكسليما ومجسينا، وأمّا الذين كانوا عن يساره أسماؤهم: مرطوئس وبشطوئس وساديونس .

وكان يستشيرهم في جميع أموره، وكان إذا جلس كل يوم في صحن داره واجتمع الناس عنده، دخل من باب داره ثلاثة أعلمة، في يد أحدهم جام

الذهب، مملوء من المسك، وفي يد الآخر جام من الفضة، مملوء من ماء الورد، وعلى يد الثالث طائر، فيصيحُ به، فيطير الطائر حتى تقع في جام ماء الورد، فيتمرغ فيه فينشف ما فيه بريشه وجناحيه، ثم يصيح به الثانية، فيطير الطائر حتى يقع في جام المسك، فيحمل ما في الجاه بريشه وجناحيه، ثم يصيح به الثالثة، فيطير الطائر فيقع على تاج الملك، فينفض ريشه وجناحيه على رأس الملك.

فمكث الملك في ملكه ثلاثين سنة من غير أن أصابه صداعٌ ووجع، فلما رأى الملك من نفسه و ماله عتى وطغى وتجبر واستغنى، وادعى الربوبية من دون الله، ودعا إليه وجوه قومه، فكل من أجابه أعطاه وحباه وخلع عليه وكساه، ومن لم يطعه قتله، فاستجابوا له بأجمعهم، فأقام في ملكه زماناً يعبدونه من دون الله تعالى.

فبينما هو ذات يوم جالس في عيد له على سريريه والتاج على رأسه، إذ أتاه بعض بطارقه، فأخبره أن عساكر الفرس يريدون قتاله، فاغتم من ذلك غمًا شديدًا، فغشي عليه حتى سقط التاج عن رأسه وسقط هو عن سريريه. فنظر إلى ذلك أحد الفتية الثلاثة الذين كانوا عن يمينه، وكان غلاماً عاقلاً، يقال له تملیخا، فتفكر وتذكر في نفسه وقال: لو كان دقيانوس إلهاً كما زعم، لما حزن، ولما كان ينام، ولما كان يبول، ويتغوط، وليست هذه الأفعال من صفات الإله.

وكان الفتية الستة يكونون كل يوم عند أحدهم، وكان ذلك اليوم النوبة لتمليخا، فاجتمعوا عنده، وأكلوا وشربوا، ولم يأكل تملیخا ولم يشرب. فقالوا له: يا تملیخا، لم لا تأكل ولا تشرب؟

فقال: قد وقع في قلبي شيء منعني من الطعام والشراب والمنام.
فقالوا: ما هو يا تملیخا.

فقال: أطلت فكري في هذه السماء، فقلت: من رفعها سقفاً محفوظاً بلا
علاقة من فوقها، ولا دعامة من تحتها، ومن أجرى فيها شمسها وقمرها، ومن
زينها بالنجوم؟

ثم أطلعت فكري في هذه الأرض، وقلت: من سطحها على ظهر اليم
الزاخر، ومن حبسها وربطها بالجبال الرواسي لثلاث تميد بأهلها، ثم أطلت
فكري في نفسي، فقلت: من أخرجني من بطن أمي جنيماً، ومن غذاني
ورباني؟ فقلت في نفسي: إن لها صانعاً ومدبراً غير دقيانوس الملك.

فأنكبت الفتية على رجليه يقبلونها، وقالوا: يا تملیخا، لقد وقع في قلوبنا
ما وقع في قلبك، فأشر علينا.

فقال تملیخا: ما أجد لي ولكم إلا الهرب من هذا الجبار، إلى ملك
السموات والأرض.

فقالوا: الرأي ما رأيت.

فوثب تملیخا فباع تمرّاً من حائط له بثلاث دراهم، وربطها في ردائه
وركبوا خيولهم وخرجوا من مدينة افسوس.

فلما ساروا إلى ثلاثة أميال من المدينة، قال لهم تملیخا: يا إخوتاه ذهب
عنا ملك الدنيا وزال عنا أمره، فأنزلوا عن خيولكم، وامشوا بأرجلكم لعل الله
تعالى يجعل لكم من أمركم فرجا ومخرجاً.

فنزّلوا عن خيولهم، ومشوا على أرجلهم سبع فراسخ حتى صارت
أرجلهم تقطر دماً، لأنهم لم يعتادوا على المشي، فاستقبلهم رجل راع، فقالوا:

أيها الراعي، هل عندك شربة من ماء أو لبن؟
فقال الراعي: عندي ما تحبون، نكتي أرى في وجوهكم هيبة الملوك،
وما أظنكم إلا هراباً، فأخبروني بقصتكم.
قالوا: يا هذا، إننا دخلنا في دين لا يحل لنا الكذب فيه، أفينجينا الصدق
فيه؟

فقال الراعي؟ نعم، فأخبروه بقصتهم.
فانكب الراعي على أرجلهم يقبلها، ويقول: قد وقع في قلبي ممّا وقع في
قلوبكم، فقفوا لي ها هنا قليلاً حتى أردّ هذه الأغنام على أهلها، وأعود إليكم،
فوقفوا له فردّ الأغنام، وأقبل إليهم يسعى يسبهم كلبّ له».

فوثب اليهودي، وقال: يا عليّ فأخبرني ما كان اسم الكلب ولونه؟
قال عليه السلام: «يا أخا اليهود، حدّثني حبيبي رسول الله ﷺ إنّ لون الكلب كان
أبلق بسواد، وإنّ اسم الكلب كان قطمير.

فلما نظر الفتية إلى الكلب، قال بعضهم لبعض: إنّنا نخاف أن يفضحنا هذا
الكلب بنجاحه فألحوا عليه طرداً بالحجارة.

فلما نظر الكلب أنّهم قد ألحوا عليه بالطرد، أقعى على رجله يتمطى
وقال بلسان طلق ذلق: يا قوم لم تطردوني، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له؟ دعوني معكم أحرسكم من عدوكم، وأتقرّب إلى الله بذلك، فتركوه
معهم ومضوا، فصعد بهم الراعي إلى أعلى الجبل، وانحط بهم على كهف».

فوثب اليهودي، وقال: يا عليّ، أخبرني ما اسم ذلك الجبل؟ وما اسم
الكهف؟

قال: «يا أخا اليهود، اسم الجبل تيكلون، واسم الكهف الوصيد.

وإذا بفناء الكهف أشجار مثمرة، وعين غزيرة، فأكلوا من الثمار، وشربوا من الماء، وجنّهم الليل فأووا إلى الكهف، وربض الكلب على باب الكهف، ومد يديه .

فأمر الله تعالى ملك الموت بقبض أرواحهم، ووكل الله بكل رجل منهم ملكين، يقبّونهم ذات اليمين إلى ذات الشمال، ومن ذات اليمين إلى ذات الشمال، وأوحى الله تعالى إلى الشمس، فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين إذا طلعت، وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال .

فلما رجع الكافر دقيانوس من عيده، سأل عن الفتية، ف قيل : إنهم اتخذوا إلهاً غيرك، وخرجوا هرباً منك .

فركب في ثمانين ألف فارس، وجعلوا يتبعون آثارهم حتى صعد الجبل، فوجدهم في الكهف، فنظر إليهم مضطجعين، فظن أنهم نيام .

فقال : لو أردت أن أعاقبهم بشيء ما عاقبتهم بشيء أشد مما عاقبوا به أنفسهم، فأتوني بالبنائين، فردم عليهم باب الكهف بالكلس والحجارة .

ثم قال لأصحابه : قولوا لهم يقولوا لإلههم الذي في السماء إن كانوا صادقين أن يخرجهم من هذا الموضع .

فمكثوا ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعاً، فنفخ الله فيهم الروح وقاموا من رقدتهم فقال بعضهم لبعض : لقد غفلنا هذه الليلة عن العبادة، قوموا بنا إلى الماء، فقاموا فإذا بالعين قد غارت والأشجار قد جفت .

فقال بعضهم لبعض : إن من أمرنا لعجباً، مثل هذه العين قد غارت في ليلة واحدة، ومثل هذه الأشجار قد جفت في ليلة واحدة، وألقى الله عليهم الجوع .

فقال تملیخا: أیكم یذهب بورقكم هذه إلى المدینة فیأتینا بطعام منها؟
ولینظر أن لا یكون من الطعام الذی یعجن بشحم الخنزیر.
فقال تملیخا: لا یأتیکم بالطعام أحد غیری، ولكن أیها الراعی ادفع إلی
ثیابك وخذ ثیابی.

فلبس ثیاب الراعی ومضى، فكان یمر بمواضع لا یعرفها، حتی أتى إلى
باب المدینة، فإذا علیه علم أخضر مکتوب علیه: لا إله إلا الله عیسی روح الله
فطفق الفتی ینظر ویتعجب، فمسح عینه ویقول: أرانی نائماً.
فلما طال علیه الفکر دخل المدینة، فمرّ بأقوام یقرؤون الإنجیل
واستقبلهم أقوام لا یعرفهم، حتی انتهى إلى السوق، فإذا هو بخبّاز.
فقال له یا خبّاز: ما اسم مدینتکم هذه؟

قال: أفسوس.

قال: وما اسم ملککم؟

قال: عبدالرحمن.

قال: تملیخا إنّی أرى فی أمری عجباً، ادفع إلیّ بهذه الدراهم طعاماً،
وكانت دراهم زمان الأول ثقلاً كبيراً، فتعجب الخبّاز من تلك الدراهم.
فوئب اليهودی وقال: یا علیّ، إن كنت عالماً فأخبرنی كم كان وزن كل
درهم منها؟

فقال: «یا أخا اليهود، حدّثنی حبیبی رسول الله ﷺ أن كل درهم منها
عشرة دراهم وثلاثا درهم.

فقال له الخبّاز: إنك أصبت كنزاً، فأعطني بعضه، وإلا ذهبت بك إلى
الملك.

فقال له تملّخا: ما أصبت كنزاً، إنّ هذا من ثمن تمر بعته بثلاثة دراهم من ثلاثة أيام، وخرجت من هذه المدينة وهم يعبدون دقيانوس الملك.
فغضب الخبّاز وقال: لا ترضى أن تقول أصبت كنزاً وتعطيني بعضه، حتى تذكر رجلاً جبّاراً كان يدّعي الربوبية قد مات منذ ثلثمائة سنة، وتسخر بي.

واجتمع الناس حوله وأُتي به إلى الملك، وكان الملك عاقلاً عادلاً.

فقال: ما قصة هذا الفتى؟

قالوا: أصاب كنزاً.

قال له الملك: لا تخف، إنّ نبينا عيسى بن مريم أمرنا أن لا نأخذ من الكنوز إلّا خمسها فادفع إلّي خمس هذا المال واذهب سالماً.
فقال له تملّخا: أيها الملك، تثبّت في أمري ما أصبت كنزاً، وأنا من أهل هذه المدينة.

فقال الملك: أنت من أهلها؟

قال: نعم.

قال: أو تعرف فيها أحداً؟

قال: نعم.

قال: فسمّ لي، فسمّي له نحو من ألف رجل فلم يعرفوا منها رجلاً.

فقال الملك: يا هذا ما نعرف هذه الأسماء، وليست أسماء أهل زماننا،

ولكن هل لك في هذه المدينة داراً؟

فقال: نعم أيّها الملك ابعث معي، فبعث معه الملك أناساً حتى أتوا به إلى

أرفع داراً بالمدينة.

فقال: هذه داري وقرع الباب، فخرج إليه رجل شيخ هرم قد استرخت حاجباه على عيناه من الكبر.

فقال الشيخ: أيها الناس مالكم؟

فقال رسول الملك: إن هذا الغلام يزعم أن الدار داره.

فغضب الشيخ فالتفت إلى تلميخا وتبينه وقال: ما اسمك؟

فقال: اسمي تلميخا بن قسطين.

قال: أعد علي، فأعاد عليه.

فانكبَّ الشيخ على يديه ورجليه يقبلهما، ثم قال: ورب الكعبة هذا جدي، وهو أحد الفتية الذين هربوا من دقيانوس الملك إلى ملك السماوات والأرض، ولقد كان عيسى أخبرنا عنهم أنهم سيحيون.

فألقى ذلك إلى الملك، فركب الملك وحضرهم فلما رأى الملك تلميخا نزل عن فرسه، وجعل تلميخا على عاتقه، وجعل الناس يقبلون يديه ورجليه، وقالوا: يا تلميخا، ما فعل أصحابك؟

فقال: تركتهم في الكهف، وكانت المدينة وليها رجلان مسلم ورجل نصراني، فركبا في أصحابهم.

فلما صاروا قريبا من الكهف؛ قال لهم تلميخا: إنني أخاف أن يحسّوا بوقع حوافر الخيل وصلصلة اللجام والسلاح^(١) فيظنّوا أن دقيانوس قد غشيهم فيموتوا جميعا، بل قفوا قليلاً حتى أدخل عليهم فأخبرهم بما قصدتموهم ولما جئتموهم فوقف الناس، ودخل عليهم تلميخا، فوثبت إليه الفتية فاعتنقوا تلميخا، وقالوا: الحمد لله الذي نجاك من دقيانوس.

(١) عبارة: «وصلصلة اللجام والسلاح» من المصدر.

قال لهم تمليحاً: كم لبثتم؟

قالوا: لبثنا يوماً أو بعض يوم.

قال: بل لبثتم ثلثمائة وتسع سنين، وقد مات دقيانوس الملك، وانقرض

قرن بعد قرن، وآمن أهل المدينة بالله بالعظيم، وقد جاؤكم.

فقالوا: يا تمليحاً، تريد أن تصيرنا فتنة للعالمين.

قال: فما تريدون؟

فقالوا: ارفع يدك ورفع أيدينا فرفعوا أيديهم، فقالوا: اللهم بحق ما أرينا

من العجائب في أنفسنا إلّا ما قبضت أرواحنا، ولم يطلع علينا أحد.

فأمر الله تعالى ملك الموت بقبض أرواحهم، وطمس باب الكهف،

وأقبل الملكان يطوفان حول الكهف سبعة أيام لا يجدان له باباً ولا مسلكاً،

فأيقنا حينئذ بلطف صنع الله الكريم، وأن حالهم كان عبرة أراهم الله إياها.

فقال الملك المسلم: على ديني ماتوا فأنا أبني على باب الكهف مسجداً.

فقال النصراني: بل على ديني ماتوا، فأنا أبني على باب الكهف^(١) ديراً.

فاقتتل الملكان، فغلب المسلم النصراني، فبنى المسلم على باب الكهف

مسجداً، يا يهودي هذا ما كان من قصتهم.

ثم قال ﷺ: «سألتك بالله يا يهودي أيوافق هذا ما في توارثكم؟»

فقال اليهودي: ما زدت حرفاً وما نقصت حرفاً يا أبا الحسن لا تسمّني

يهودياً، فإنّي أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده

ورسوله، وأشهد أنّك الخليفة من بعده، إمام المتقين، وسيد الوصيين، وحجة

الله على الخلائق، وأنك أعلم هذه الأمة من بعد رسول الله، وأشهد أنّ من

عاداك فقد عاد الله ورسوله^(١).

[٢/٢٩٩] وفي الخرايج روي عن شريك بن عبد الله وهو يومئذ قاضٍ، قال: بعث رسول الله ﷺ علياً وأبا بكر وعمر إلى أصحاب الكهف، فقال: «أتوهم فأبلغوهم عني السلام».

فلما خرجوا من عنده قال أبو بكر لعلي: يا أبا الحسن، تدري أين هم؟ فقال: «ما كان رسول الله ليبعثنا إلا هداً لله له. فلما أوقفهم على باب الكهف، فقال: «يا أبا بكر، سلم فأنت أسننا»، فسلم فلم يجب.

ثم قال: «يا أبا حفص سلم، فإنك أسن مني»، فسلم فلم يجب. قال: فسلم علي بن أبي طالب عليه السلام وأبلغهم سلام رسول الله ﷺ فردوا عليه.

فقال أبو بكر: سلهم ما لهم سلمنا عليهم فلم يردوا السلام. قال علي: «فسلمهم أنت».

قال: فسألهم فلم يتكلموا.

ثم قال لعمر: «سلهم أنت» فسألهم فلم يتكلموا.

فقال له: يا أبا الحسن سلهم أنت.

قال: فقلت: «إن صاحبني سألاني أن أسألكم لم ردتم علي ولم تردوا عليهما؟»

فقالوا: إنا لا نكلم إلا نبياً أو وصي نبي^(٢).

(١) أورده عنه العلامة في كشف اليقين: ٤٢٣ / ح ٥٣٤.

(٢) الخرائج والجرائح ١/ ١٨٩ ح ٢٤.

الباب الثاني والستون

في ذكر قلعه عليه السلام للصخرة من صومعة الراهب في كتاب
راحة الأرواح

[١/٣٠٠] روي عن أبي جعفر القمي عن حبيب بن جهم إنه قال: كنت مع علي بن أبي طالب عليه السلام لما خرج إلى صفين فنزل إلى قرية يقال لها صندودا، ثم أمرنا بالرحيل فرحلنا عنها وسرنا حتى أتى بنا إلى صحراء خاك فأنزلنا. فتقدم مالك بن الأشتر وقال: يا أمير المؤمنين، تنزل ههنا وليس ههنا ماء قط؟!

فقال: «يا مالك، إن الله سبحانه يسقينا منها ماء أحلام العسل، وألين من الزبد، وأصفى من الياقوت».

وقد كان يتراءى من بعيد ديراً فيها راهب، فتوجهوا جماعة من العسكر ونادوا: يا راهب، وسألوه عن الماء.

فقال الراهب: بعد الماء من ههنا فرسخين.

ثم تقدم أمير المؤمنين من الدير خطوات، ثم قال لأصحابه: «احفروا هذا الموضع» فحفروها، فظهرت صخرة عظيمة تبرز.

فقال عليه السلام: «ارفعوا الصخرة فإن تحتها الماء» فاجتهدوا مائة من الأبطال أن يزيلوها ما قدروا عليها.

ثم قال عليه السلام: «تباعدوا عنها» فدعا بدعاء ووضع يده عليها، فأزالها عن

موضعها ورماها بعيداً.

فظهر من تحتها ماء كما قال ﷺ، أحلا من العسل، وأبرد من الجليد، وأصفى من الياقوت.

ثم قال لعسكره: «احملوا الماء» فحملنا، ثم رفع الصخرة فوضعها على موضعها وأمر أن يطمسوها.

وكان الراهب يشاهد ذلك من فوق الدير، ثم صاح: انزلوني، فأنزلوه.

فأتى إلى أمير المؤمنين، وقال له: أنت نبي؟

قال: «لا، أنا وصي النبي» فقال له أمير المؤمنين: «أنت شمعون».

قال: نعم، ثم قال: هذا اسم سمّني به أمي، وما كان لأحد عليه اطلاع إلا

الله تعالى.

ثم قال أمير المؤمنين ﷺ: «هذه العين من عيون الجنة، وقد شرب منها

ثلاثمائة وثلاثة عشر نبياً مرسلأ، ومع كل نبي وصي له، وأنا آخر الأوصياء».

قال الراهب: هو كذلك، فأني وجدته في جميع كتب الإنجيل. ثم قال

الراهب: أمدد يدك حتى أومن.

فأعطاه أمير المؤمنين ﷺ يده، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن

محمداً رسول الله، وأشهد أنك عليّ وليّ الله ووصيّ رسوله.

يا أمير المؤمنين، بنوا هذه الدير كيما يروك فمضوا كثيراً من الناس قبلي

ولم يروك، وقد رزقني الله رؤيتك، وأنا قرأنا في كتبنا وسمعناها من علماءنا إن

ههنا عين ماء، وعليها صخرة عظيمة، ولا يعرف موضعها إلا نبي أو وصي نبي.

فلما كان ظهور الصخرة بيدك وكانت لك القدرة على قلعها، أنا أسلمت

الباب الثاني والستون / في ذكر قلعه عليه السلام للصخرة من صومعة الراهب في كتاب..... ١٤٩

بيدك، وأنا بالصدق واليقين مولاك.

ثم ارتحل عنها أمير المؤمنين إلى صفين والراهب في خدمته، حتى نال بصفين درجة الشهادة بين يديه ^(١).

[٢/٣٠١] وذكر في كتاب مصباح الأنوار عن حبة العرنبي ^(٢) إنه قال: لما نزل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بمكان يقال له: البليخ على جانب الفرات.

نزل إليه راهب من صومعته، فقال لعلي عليه السلام: إن عندنا كتاباً توارثناه من آبائنا كتبه أصحاب عيسى بن مريم، أعرضه عليك؟ قال أمير المؤمنين: «فما هو»؟

فأخرج الراهب كتاباً فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، الذي قضى فيما قضى، وسطر فيما كتب، أنه باعث في الأميين رسولاً منهم، يعلمهم الكتاب والحكمة، ويدلهم على سبيل الله، لافض ولا غليظ، ولا سخاب ^(٣) في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، لكن يعفو ويصفح.

أمتة الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال، وفي كل صعود

(١) أورده الصدوق في أماليه: ١٥٥ / ح ١٤.

(٢) حبة بن جوين (جويز) العرنبي، وكنيته: أبو قدامة. وقيل: ابن جويه العرنبي، من أصحاب أمير المؤمنين سلام الله عليه، ومن أصحاب الإمام الحسن عليه السلام. روى عن أمير المؤمنين عليه السلام، وروى عنه عبادة الأسدي، وأبو المقدام. انظر معجم رجال الحديث ١٩٢: ٥ ح / ٢٥٥٤.

(٣) السخاب بالسین والصاد: الذي يفع ويضطرب صوته للخصام، والسخب والصخب، بمعنى الصياح. انظر لسان العرب ١: ٤٦٢. (سخب).

وهبوط، تذلل السننهم بالتهليل، والتكبير، وينصره الله على كل من ناواه.

فإذا توفاه الله تعالى اختلفت أمتة، ثم اجتمعت فيلبث بذلك ما شاء الله.

ثم يمر رجل من أمتة بشاطي هذا الفرات، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويقضي بالحق، ولا يوكس^(١) في الحكم، الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح، والموت أهون عليه من شرب الماء على الظماء، يخاف الله في السر، وينصح له في العلانية، لا يخاف في الله لومة لائم.

فمن أدرك ذلك النبي من أهل هذه البلاد فأمن به كان ثوابه رضوان الله والجنة، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فليَنصُرْهُ فَإِنَّ القتل معه شهادة.

ثم قال الراهب: فأنا مصاحبك لا أفارقك حتى يُصِيبُنِي ما أصابك.

قال: فبكى أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قال: «الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسيا، الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الأبرار».

فمضى الراهب معه، وكان فيما ذكر يَتَغَدَى عند أمير المؤمنين ويتعشى، حتى أُصِيب بصفين.

فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم، قال أمير المؤمنين «اطلبوه» فلما وجدوه، صلى عليه أمير المؤمنين ودفنه.

وقال: «هذا منا أهل البيت، واستغفر له مراراً^(٢)».

(١) الوكس: النقص. الصحاح ٣: ٩٨٩ (وكس).

(٢) مصباح الأنوار (مخطوط) ورواه الخوارزمي في مناقبه: ٢٤٢.

الباب الثالث والستون

في ذكر سبب إسلام أسقف النصراني

[١/٣٠٢] ذكر ابن الجوزي في كتاب بستان الواعظين^(١) عن محمد بن

إدريس، قال: رأيت بمكة أسقفًا وهو يطوف بالكعبة، فقلت: ما الذي رغب بك عن دين آبائك؟

فقال: تبدلتُ خيراً منه.

فقلت له: كيف ذلك؟

قال: ركب البحر، فلما توسطنا البحر انكسر بنا المركب، فعلوت لوحاً، فلم تزل الأمواج تدفعني حتى رمتني في جزيرة من جزائر البحر، فيها أشجار كثيرة، ولها ثمرٌ أحلى من الشهد، وألين من الزبد، وفيها نهر جار عذب. فحمدت الله تعالى على ذلك، وقلت: أأكل من هذا الثمر وأشرب من هذا النهر حتى يأتيني الله بالفرج.

فلما ذهب بالنهار خفت على نفسي من الدواب، فعلوت شجرة من تلك الأشجار، فنمت على غصن منها.

فلما كان في جوف الليل، فإذا بدابة على وجه الماء تسبح الله، وتقول: لا

(١) بستان الواعظين: لبعض القدماء: ينقل عنه السيد هاشم التوبلي المتوفى سنة ١١٠٧ في كتابه «مدينة المعاجز» في النص على الأئمة الهداة وغيره بعنوان: قال صاحب كتاب بستان الواعظين. انظر الذريعة ٣: ١٠٨ / ح ٣٥٦.

إله إلا الله العزيز الجبار، محمد رسول الله النبي المختار، علي بن أبي طالب سيف الله على الكفار، فاطمة وبنوها صفوة الجبار، على مبغضيهم لعنة الله الجبار، ومأواه جهنم وبئس القرار. فلم تزل تكرر هذه الكلمات حتى طلع الفجر.

ثم قالت: لا إله إلا الله صادق الوعد والوعد، محمد رسول الله الهادي الرشيد، علي ذو البأس الشديد، وفاطمة وبنوها خيرة الرب الحميد، فعلى مبغضيهم لعنة الرب المجيد.

فلما وصلت البر، فإذا رأسها رأس نعامة، ووجها وجه إنسان، وقوائمها قوائم بعير، وذنبها ذنب سمكة.

فخشيت على نفسي الهلكة، فهربت بنفسي أمامها.

فوقفت ثم قالت لي: إنسان قف وإلا هلكت.

فوقفت فقالت: ما دينك؟

قلت: النصرانية.

فقالت: ويحك ارجع إلى دين الإسلام، فقد حللت بغناء قوم من مسلمي الجن، لا ينجو منهم إلا من كان مسلماً.

قلت: وكيف الإسلام؟ قالت: تشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، فقلتها.

فقالت: تتم إسلامك بموالة علي بن أبي طالب وأولاده، والصلاة عليهم، والبراءة من أعدائهم.

قلت: ومن أتاكم بذلك؟

فقلت: قوم منّا حضروا عند رسول الله ﷺ فسمعوه يقول: إذا كان يوم القيامة تأتي الجنة، فتنادي بلسان طلق: يا إلهي قد وعدتني تشد أركاني وتزيني.

فيقول الجليل جلّ جلاله: قد شددت أركانك، وزيتك بابنة حبيبي فاطمة الزهراء، وبعلمها عليّ بن أبي طالب، وابنيها الحسن والحسين، والتسعة من ذرية الحسين عليه السلام.

ثمّ قالت الدابة: المقام تريد، أم الرجوع إلى أهلك؟
قلت لها: الرجوع.

قالت: أصبر حتى يجتاز مركب، وإذا مركب يجري، فأشارت إليهم فدفعوا إليها زورقاً فلما علوت معهم، فإذا في المركب اثنا عشر رجلاً كلهم نصارى، فأخبرتهم خبري، فأسلموا عن آخرهم^(١).

(١) أورده عنه البحراني في مدينة المعاجز ٣: ١٣٦ / ح ٧٩٦.

الباب الرابع والستون

في بيان قول النبي ﷺ لأصحابه أيكم دفع عن أخيه بقوة
ونفعه بجاهه

[١/٣٠٣] ذكر في تفسير الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام: أن رسول الله ﷺ كان قاعداً ذات يوم وأصحابه حوله، ثم قال ﷺ: «أيكم اليوم دفع عن أخيه المؤمن بقوة ونفعه بجاهه؟» قال علي عليه السلام: «أنا يا رسول الله، مررت في طريق كذا، فرأيت فقيراً من فقراء المؤمنين، وقد تناوله أسد، فوضعه تحته وقعد عليه، والرجل يستغيث بي من تحته.

فناديت الأسد، خلّ عن المؤمن، فلم يخلّ عنه، فتقدّمت إليه فركلته برجلي، فدخلت رجلي في جنبه الأيمن، وخرجت من جنبه الأيسر، وخرّ الأسد صريعاً».

فقال رسول الله ﷺ: «هكذا يفعل الله بكلّ من آذى لك ولياً، ويسلّط عليه في الآخرة سكاكين من النار وسيوفها، تبعج بطنه وتحشى ناراً، ثم يعاد به خلقاً جديداً أبداً الأبدین، ودهر الداهرين».

ثم قال: «فأيكم اليوم نفع بجاهه أخاه المؤمن؟»

قال عليّ عليه السلام: «أنا يا رسول الله».

قال النبي ﷺ: «ماذا صنعت يا علي؟»

قال: «مررت بعمّار بن ياسر وقد لازمه بعض اليهود في ثلاثين درهماً

كانت له عليه».

فقال عمّار: يا أخا رسول الله، يلازميني ولا يريد إلا أذاي وإذلالني؛

لمحبّتي لكم أهل البيت، فخلّصني منه بجاهك.

«فأردت أن أكلّم اليهودي» فقال عمّار: يا أخا رسول الله، إنك أجلّ في

قلبي وعيني أن يذلّك هذا الكافر، ولكن اشفع لي إلى من لا يردك عن طلبه،

فسله أن يعينني على أداء دينه، ويغنيني عن الإستدانة.

فقلت: «اللهمّ افعل ذلك به، ثمّ قلت لعمّار: اضرب يدك إلى ما بين

يديك من شيء من حجر ومدر، فإنّ الله يُقَلِّبُهُ لك ذهباً أبريزاً^(١)».

فضرب يده، فتناول حجراً فيها أمانان فتحول في يده ذهباً.

ثمّ أقبل على اليهودي، فقال: وكم دينك؟ قال: ثلاثون درهماً.

فقال: كم قيمتها من الذهب؟ قال: ثلاثة دنانير.

فقال عمّار: اللهمّ بجاه من بجاهه قلبت هذا الحجر ذهباً، لين لي هذا

الذهب؛ لأفصل قدر حقّه، فألانه الله عزّ وجلّ له، ففصل له ثلاثة مثاقيل

وأعطاه.

(١) الأبريز: الذهب الخالص. تاج العروس ٨: ١١ (برز).

ثم جعل ينظر إليه وقال: اللَّهُمَّ إِنِّي سَمِعْتُكَ تَقُولُ: ﴿كَأَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِيَفْغَىٰ * أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْغَىٰ﴾^(١).

وإِنِّي لَا أُرِيدُ غَنَىٰ يَطْغِينِي، اللَّهُمَّ فَأَعِدْ هَذَا الذَّهَبَ حَجْرًا، بِجَاهٍ مِنْ بِجَاهِهِ جَعَلْتَهُ ذَهَبًا بَعْدَ أَنْ كَانَ حَجْرًا.

فَعَادَ، فَرَمَاهُ مِنْ يَدِهِ، وَقَالَ: حَسْبِي مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَوَالَاتِي لَكَ يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّكُمْ قَضَى الْبَارِحَةَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَسَبْعِمِائَةَ دِرْهَمٍ دِينَ؟»

فَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: «أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ».

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَلِيُّ، فَحَدِّثْ إِخْوَانَكَ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ الْقِصَّةُ؟ أَصَدَّقَكَ بِتَصْدِيقِ اللَّهِ إِيَّاكَ، فَهَذَا رُوحُ الْأَمِينِ يُخْبِرُنِي عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَنَّهُ قَدْ هَذَّبَكَ مِنَ الْقَبِيحِ كُلِّهِ، وَنَزَّهَكَ مِنَ الْمَسَاوِي بِأَجْمَعِهَا، وَخَصَّكَ مِنَ الْفَضَائِلِ بِأَشْرَفِهَا وَأَفْضَلِهَا، لَا يَتَّهَمُكَ إِلَّا مَنْ كَفَرَ بِهِ، وَأَخْطَأَ حَظَّ نَفْسِهِ».

فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَرَرْتُ الْبَارِحَةَ بِفُلَانِ بْنِ فُلَانِ الْمُؤْمِنِ، وَوَجَدْتُ فُلَانًا وَأَنَا أَتَّهَمُهُ بِالنِّفَاقِ قَدْ لَازَمَهُ وَضِيقٌ عَلَيْهِ، فَنَادَى الْمُؤْمِنُ: يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ، كَشَّافَ الْكَرْبِ عَنْ وَجْهِ نَبِيِّ اللَّهِ، وَقَامَعَ أَعْدَاءَ اللَّهِ عَنْ حَبِيبِهِ، أَغْنَانِي، وَاكْشَفَ كَرْبَتِي، وَنَجَّنِي مِنْ غَمِّي، سَلْ غَرِيمِي هَذَا لَعَلَّهُ يَجِيبُكَ، وَيُؤْجِلُنِي فَإِنِّي مَعْسَرٌ. فَقُلْتُ لَهُ: وَاللَّهِ فَإِنَّكَ لَمَعْسَرٌ؟

قَالَ: يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ، لَئِنْ كُنْتُ أَسْتَحِلُّ أَنْ أَكْذِبَ فَلَا تُؤْمِنِي عَلَى يَمِينِي

الباب الرابع والستون / في بيان قول النبي ﷺ لأصحابه أيكم دفع ١٥٧

أيضاً، أنا معسر، وفي قلبي هذا صادق، وأوقّر الله وأجلّه عن أن أحلف به صادقاً أو كاذباً.

فأقبلت أيضاً على الرجل فقلت: إني لأجل نفسي عن أن يكون لهذا عليّ يد ومنة، وأجلك أيضاً أن يكون له عليك يد ومنة، وأسأل ملك الأملاك الذي لا يأنف من سؤاله.

ثم قلت: اللهم بحق محمد وآله الطيبين، لما قضيت عن عبدك هذا الدين.

فرأيت أبواب السماء قد انفتحت ينادي أملاكها: يا أبا الحسن، مُر هذا العبد يضرب يده إلى ما شاء ممّا بين يديه من حجر ومدر وحصاء وتراباً، يستحيل في يده ذهباً.

ثم يقضي دينه منه، ويجعل ما يبقى نفقته وبضاعته التي يسدّ بها فاقته، ويموّن بها عيلته.

فقلت: يا عبد الله، قد أدّن بقضاء دينك ويسارك بعد فقرك، اضرب بيدك إلى ما تشاء ممّا أمامك فتناوله، فإنّه يحول في يدك ذهباً إبريزاً. فتناول أحجاراً ومدرّاً، فانقلبت له ذهباً أحمر.

ثم قلت له: افصل له بقدر دينه فأعطه، ففعل، قلت: والباقي رزق ساقه الله إليك، فكان الذي قضى منه دينه ألف وسبعمائة درهم، وكان الذي بقي أكثر من مائة ألف درهم، فهو من أيسر أهل المدينة.

ثم قال رسول الله ﷺ: «أيكم قتل رجلاً البارحة غضباً لله ولرسوله؟».

فقال عليّ عليه السلام: «أنا، وسيأتيك الخصوم الآن».

فقال رسول الله ﷺ: «حدث إخوانك المؤمنين بالقصة».

فقال عليّ عليه السلام: «كنت في منزلي إذ سمعت رجلين خارج داري يتدارعان فدخلاني، فإذا فلان اليهودي، وفلان رجل معروف في الأنصار».

فقال اليهودي: يا أبا الحسن، إنّه قد بدت لي مع هذا حكومة، فاحتكمنا إلى محمّد صاحبكم ففضى لي عليه، فهو يقول: لست أرضى بقضائه فقد حاف ومال، وليكن بيني وبينك كعب بن أشرف.

فأبيت عليه، فقال لي: أفترضى بعليّ؟ فقلت: نعم، وها هو قد جاء بي إليك.

فقلت لصاحبه: «أهو كما يقول؟» قال: نعم، فقلت: «أعد عليّ الحديث، فأعاد كما قال اليهودي، ثمّ قال: يا عليّ فاقض بيننا بالحق».

فقمّت أدخل منزلي، فقال الرجل: إلى أين؟ قلت: «أدخل آتيك بما به أحكم بالحكم العدل، فدخلت واشتملت على سيفي، فضربته على حبل عاتقه، فلو كان جبلاً لقددته، فوقع رأسه بين يدي».

فلما فرغ عليّ عليه السلام من حديثه، جاء أهل ذلك الرجل المقتول، فقالوا: هذا ابن عمّك قتل صاحبنا فاقتص منه.

فقال رسول الله ﷺ: «لا قصاص عليه»، قالوا: أوده يا رسول الله.

فقال رسول الله: «ولا دية لكم عليه، هذا والله لا يؤدي، إنّ عليّاً شهد على صاحبكم بشهادة والله يلعنه بشهادة عليّ، لو شهد عليّ على الثقلين لقبل الله شهادته عليهم، إنّ الصادق الأمين، ارفعوا صاحبكم هذا وادفنوه»، فرفع وأوداجه تشخب دماً، وبدنه قد كسي شعراً.

فقال عليّ عليه السلام: «يا رسول الله، ما أشبهه إلا بالخنزير في شعره».

ثم قال رسول الله ﷺ: «يا أبا الحسن، هذا القتل الذي قتلت به هذا الرجل قد أوجب الله لك به من الثواب كأنما أعتقت رقاباً بعدد رمل عالج الدنيا، وبعدد كل شعرة من تلك الرقبة ألف حسنة، ويمحو عنه ألف سيئة، فإن لم يكن له فلائبه، فإن لم يكن لأبيه فلائمه، فإن لم يكن لها فلائخيه، فإن لم يكن فلذويه وجيرانه وقراباته».

ثم قال رسول الله ﷺ: «أيكم استحيا البارحة من أخ له في الله لما رأى به خلّة، ثم كاید الشيطان في ذلك الأخ، ولم يترك به حتى غلبه؟»
فقال عليّ عليه السلام: «أنا يا رسول الله».

فقال: «حدّث إخوانك المؤمنين ليتأسوا بحسن صنيعك فيما يمكنهم، وإن كان أحد لا يلحق ثارك، ولا يشقّ غبارك، ولا يرمقك في سابقة لك إلى الفضائل، إلا كما يرمق الشمس من الأرض، وأقصى المشرق من أقصى المغرب».

فقال عليّ عليه السلام: «يا رسول الله، مررت بمزبلة بني فلان، فرأيت رجلاً من الأنصار قد أخذ من تلك المزبلة قشور البطيخ والقثاء والتين، وهو يأكلها من شدة الجوع، فلمّا رأته استحييته من أن يراني فيخجل، وأعرضت عنه ومررت إلى منزلي، وكنت أعددت لسحوري وفطوري قرصين من شعير.

فجئت بهما إلى الرجل وناولته، وقلت له: أصب من هذا كلّما جعت، فإنّ الله عزّ وجلّ يجعل فيه البركة».

فقال لي: يا أبا الحسن، أريد أن أمتحن هذه البركة، لعلمي بصدقك في

قيلك، إني أشتهي لحم فراخ، واشتهاه عليّ أهل منزلي؟

فقلت له: «أكسر منه لقماً بقدر ما تريده من فراخ، فإن الله عزّ وجلّ يقلبها فراخاً، بمسألتني إياه بجاه محمّد وآله الطيّبين.

فخطر ببالي هذا، تفعل هذا به يا أبا الحسن ولعلّه منافق؟ ثمّ قلت في نفسي: إن يكن مؤمناً فهو أهلّ لما أفعل به، وإن يكن منافقاً فأنا أهلّ لما أفعل به، فليس كلّ إحسان يلحق مستحقّه.

ثمّ قلت: أنا أدعو الله بمحمّد وآله الطيّبين، ليوَفِّقه للإخلاص والنزوع من الكفر إن كان منافقاً، فإنّ تصدّقي عليه بهذا الطعام الشريف الموجب للثراء والغناء.

فدعوت الله سرّاً من الرجل بالإخلاص بجاه محمّد وآله الطيّبين، فرجع الرجل وقد سقط لوجهه، فأقمته، وقلت: ما شأنك؟

قال: كنت منافقاً شكّكاً فيما يقوله محمّد، وفيما تقوله أنت، فكشف لي السماوات والحبّ، فنظرت كلّما تعدان به من المثوبات، وكشف لي عن أطباق الأرض، فأبصرت جهنّم، وأبصرت كلّما تعدان به من العقوبات؛ فلذلك وقر الإيمان في قلبي، وأخلص به جناني، وزال عني الشكّ الذي يعتورني، وأخذ الرجل القرصين.

وقلت له: كلّ شيء تشتهيه فأكسر من القرص قليلاً، فإنّ الله يُحوّله ما تشتهيه وتتمناه وتريده.

فما زال كذلك ينقلب لحماً وشحماً وحلواً ورطباً وبطيخاً، وفواكه الشتاء وفواكه الصيف، حتّى أظهر الله تعالى من القرصين عجباً، وصار الرجل من

عتقاء الله من النار، والمصطفين عنده والأخيار».

ثم قال رسول الله ﷺ: «أيكم وقى بنفسه نفس رجل مؤمن البارحة؟»
فقال عليّ عليه السلام: «أنا وقيت بنفسي نفس ثابت بن قيس بن شماس
الأنصاري».

فقال رسول الله ﷺ: «حدّث بالقصة عند إخوانك المؤمنين، ولا تكشف
عن اسم المنافق المكيد لنا، فقد كفاك الله شرّه، وآخره للتوبة؛ لعله يتذكّر أو
يخشى».

فقال عليّ عليه السلام: «إني بينما أسير في بني فلان بظاهر المدينة، وبين يديّ بعيداً
ثابت بن قيس، إذ بلغ بئر عادية عميقة بعيدة القعر، وهناك رجل من المنافقين
فدفعه ليرميه في البئر، فتماسك ثابت ثم عاد، فدفعه والرجل لا يشعر بي حتّى
وصلت إليه، فقد اندفع ثابت في البئر، فكرهت أن أشتغل بالمنافقين خوفاً
على ثابت، فوقع في البئر لعلّي أخذه، فنظرت فإذا قد سبقته إلى قرار البئر».
فقال رسول الله ﷺ: «وكيف لا تسبق وأنت أرزن منه، ولو لم يكن من
رزانتك إلّا ما في جوفك من علم الأولين والآخرين الذي أودع الله رسوله،
وأودعك لكان من حقك أن تكون أرزن من كلّ شيء».

«فكيف كان حالك وحال ثابت؟»

قال: «يا رسول الله، لمّا صرت إلى قرار البئر فاستويت قائماً، وكان ذلك
أسهل عليّ وأخفّ على رجلي من خطاي التي أخطوها زُويداً ورويداً.
ثمّ جاء ثابت فانحدر في يديّ وقد بسطتهما له، فخشيت أن يضرّني
سقوطه عليّ أو يضرّه، فما كان إلّا كباقة ريحان تناولتها بيديّ».

ثم نظرت فإذا ذلك المنافق معه آخران على شفير البئر وهو يقول لهما: أردنا واحداً فصار اثنين، فجاءوا بصخرة فيها مقدار مأتي من فأرسلوها علينا، فخشيت أن تصيب ثابتاً، فاحتضنته وجعلت رأسه إلى صدري، وانحنيت عليه، فوقعت الصخرة على مؤخر رأسي، فما كانت إلا كترويحة بمروحة رُوحت بها في حمادة القيض.

ثم جاءوا بصخرة أخرى فيها قدر ثلاثمائة من، فأرسلوها علينا فانحنيت على ثابت، فأصابت مؤخر رأسي، فكانت كماء صَبَّ على رأسي وبدني في اليوم الشديد الحرّ.

ثم جاءوا بصخرة ثالثة فيها قدر خمسمائة من يديرونها على الأرض لا يمكنهم أن يقلبوها، فأرسلوها علينا، فانحنيت على ثابت، فأصابت مؤخر رأسي وظهري، فكانت كثوب ناعم صَبَّ على بدني ولبسته فنعمت به. فسمعتهم يقولون: لو أنّ لابن أبي طالب، وابن قيس ألف روح ما نجت واحدة منها من بلاء هذه الصخور.

ثم انصرفوا ودفع عنا شرّهم، فإذا أنا في شفير البئر فارتفع، فاستوى القرار والشفير بعد بالأرض، فخطونا وخرجنا».

فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا الحسن، إنّ الله قد أوجب لك بذلك من الفضائل والثواب ما لا يعرفه غيره، ينادي منادي يوم القيامة: أين محبّو عليّ ابن أبي طالب؟ فيقوم قوم من الصالحين، فيقال لهم: خذوا بأيدي من شئتم من عرصات القيامة فادخلوهم الجنة. فأقلّ ما ينجو بشفاعته من أهل العرصات ألف ألف رجل.

الباب الرابع والستون / في بيان قول النبي ﷺ لأصحابه أيكم دفع ١٦٣

ثم ينادي: أين البقية من محبي علي بن أبي طالب؟ فيقوم قوم مقتصدون، فيقال لهم: تمنوا على الله عز وجل ما شئتم، فيتمنون، فيفعل بهم كل ما يتمنوا ثم يضعف لهم مائة ألف ضعف.

ثم ينادي: أين البقية من محبي علي بن أبي طالب؟ فيقوم قوماً ظالمون لأنفسهم معتدون عليها.

فيقال: أين المبغضون لعلي بن أبي طالب؟ فيؤتى بهم جم غفير وعدد كثير، فيقال: ألا نجعل كل ألف من هؤلاء فداء لواحد من محبي علي بن أبي طالب؛ ليدخلوا الجنة؟ فينجي الله عز وجل محبيك، ويجعل أعدائك فداهم».

ثم قال رسول الله ﷺ: «هذا الأفضل الأكرم، محبه محب الله ورسوله، ومبغضه مبغض الله ورسوله، ألا لعنة الله على مبغضيه ومبغضي أولاده»^(١).

الباب الخامس والستون

في ذكر تزويج رسول الله ﷺ فاطمة منه ﷺ

[١/٣٠٤] ذكر في كتب المناقب، عن ابن عباس أنه قال: خطب جماعة من الأكابر والأشراف من ذوي المال والثروة فاطمة 3، فكان لا يذكرها أحد عند رسول الله ﷺ إلا أعرض عنه، وقال: «أتوقع الأمر من السماء، فإن أمرها إلى الله تعالى».

قال سعد بن معاذ الأنصاري: فقلت لعليّ عليه السلام: خاطب النبي ﷺ أنت في أمر فاطمة، فوالله ما أرى النبي ﷺ يريد لها غيرك.
فجاء أمير المؤمنين إلى رسول الله ﷺ وقصد ذلك.
فقال النبي ﷺ: «لك حاجة يا عليّ؟»

فقال: «جئت خاطباً إلى الله تعالى وإلى رسوله، فاطمة بنت محمد».
فقال النبي ﷺ: «مرحباً وحباً»، ثم دخل البيت فدعا فاطمة، وقال لها:
«قد زوجتك سيّداً في الدنيا وسيّداً في الآخرة، وهو من الصالحين، من ابن عمك عليّ بن أبي طالب»^(١).

(١) أورده الخوارزمي في مناقبه: ٣٣٧، ح ٣٥٩، وابن المغازلي في مناقبه: ٣٤٣، ح ٣٩٩، والكنجي في كفاية الطالب: ٣٠٤، والدلمي في إرشاد القلوب ٢: ٢٣١.

[٢/٣٠٥] وروى علي بن إبراهيم في تفسيره، قال: حدّثني أبي، عن بعض أصحابه، قال: كانت فاطمة ﷺ لا يذكرها أحد لرسول الله ﷺ إلا أعرض عنه، حتّى آيس الناس منها، فلمّا أراد أن يزوّجها من عليّ ﷺ أسرّ إليها.

فقلت: «يا رسول الله، أنت أولى بما ترى، غير أنّ نساء قريش تحدّثني عنه أنّه رجل دحداح البطن، طويل الذراعين، ضخّم الكراديس، أنزع، عظيم العينين، لمكنبيه مشاشاً كمشاش البعير، ضاحك السن، لا مال له».

فقال لها رسول الله ﷺ: «يا فاطمة، أما علمت أنّ الله أشرف على الدنيا فاخترني على رجال العالمين، ثمّ أطلع فاختر عليّاً على رجال العالمين، ثمّ أطلع فاخترك على نساء العالمين؟ يا فاطمة، إنّهُ لمّا أُسري بي إلى السماء، وجدت مكتوباً على صخرة بيت المقدّس: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، أيّده بوزيره ونصرته بوزيره.

فقلت لجبرئيل: ومن وزيري؟ قال: عليّ بن أبي طالب.

فلمّا انتهيت إلى سدرّة المنتهى، وجدت مكتوباً عليها: إنّني أنا الله، لا إله إلاّ أنا وحدي، ومحمّد صفوتي من خلقي، أيّده بوزيره، ونصرته بوزيره.

فقلت لجبرئيل: ومن وزيري؟ قال: عليّ بن أبي طالب.

فلمّا جاوزت السدرّة انتهيت إلى عرش ربّ العالمين، فوجدت مكتوباً على قائمة من قوائم العرش: أنا الله، لا إله إلاّ أنا، محمّد حبيبي أيّده بوزيره ونصرته بوزيره.

فلمّا دخلت الجنّة، رأيت في الجنّة شجرة طوبى، أصلها في دار عليّ، وما في الجنّة قصر ولا منزل إلاّ وفيها قتر منها، أعلاها أسفاط حلل من سندس

واستبرق، يكون للعبد المؤمن ألف ألف سبط، في كل سبط مائة ألف حلة، ما فيها حلة تشبه الأخرى، على ألوان مختلفة، وهو ثياب أهل الجنة، وسطها ظل ممدود، وعرض الجنة كعرض السماء والأرض، أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله، يسير الراكب في ذلك الظل مائة عام فلا يقطعه، وذلك قوله تعالى: ﴿وَزِلْ مَمْدُودٍ﴾^(١).

وأسفلها ثمار أهل الجنة وطعامهم، متدلي في بيوتهم، يكون في قضيب منها ألف لون من الفاكهة مما رأيت في دار الدنيا، ومما لم تروه، وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثلها، وكلما أخذ منه شيء نبت مكانها أخرى، ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾^(٢).

ويجري نهر في أصل تلك الشجرة، ينفجر منها الأنهار الأربعة: نهرين ماء غير آسن، ونهر من لبن لم يتغير طعمه، ونهر من خمر لذة للشاربين، ونهر من عسل مصفى.

يا فاطمة، إن الله أعطانى في علي سبع خصال: هو أول من ينشق عنه القبر معي، وأول من يقف على الصراط معي، فيقول للنار: خذي ذي، وذري ذي، وأول من يكسى إذا كُسي، وأول من يقف معي على يمين العرش، وأول من يقرع معي باب الجنة، وأول من يسكن معي عليين، وأول من يشرب معي من الرحيق المختوم الذي ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

(١) سورة الواقعة ٥٦: ٣٠.

(٢) سورة الواقعة: ٥٦: ٣٣.

الباب الخامس والستون / في ذكر تزويج رسول الله ﷺ فاطمة منه ﷺ ١٦٧

يا فاطمة، هذا ما أعطاه الله علياً في الآخرة وأعدّ له في الجنة، إذ كان في الدنيا لا مال له .

فأمّا ما قلت إنّه بطين، فإنّه مملوءاً من علم خصّه الله به، وأكرمه به من بين أمتي .

وأمّا ما قلت إنّه أنزع عظيم العينين، فإنّ الله خلقه بصفة آدم ﷺ .
وأمّا طول يديه، فإنّ الله طوّّلها يقتل بها أعداء الله وأعداء رسوله، وبه يظهر الله الدين ولو كره المشركون، وبه يفتح الله الفتوح، ويقاوم المشركين على تنزيل القرآن، والمنافقين من أهل البغي والنكث والفسوق على تأويله، ويخرج الله من صلبه سيّدي شباب أهل الجنة ويزين بهما عرشه .

يا فاطمة، ما بعث الله نبياً إلّا جعل ذريّته من صلبه، وجعل ذريّتي من صلب عليّ، ولولا عليّ ما كانت لي ذرية» .

فقلت فاطمة: «يا رسول الله، ما أختار عليه أحداً من أهل الأرض؛ فزوّجها رسول الله ﷺ منه»^(١) .

[٣/٣٠٦] وروى جعفر بن محمّد الصادق ﷺ، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن عليّ، عن عليّ ﷺ قال: «كنت مع رسول الله ﷺ في بيت أمّ سلمة إذ هبط عليه ملك له عشرون رأساً، في كلّ رأس ألف لسان، يسبح الله ويقدّسه بلغة لا تشبه الأخرى، راحته أوسع من سبع سماوات وسبع أرضين . فحسب النبيّ ﷺ أنّه جبرئيل ﷺ، فقال: يا جبرئيل، لم تأتني في مثل هذه الصورة قط! قال: ما أنا جبرئيل، أنا صرصائل، بعثني الله إليك لتزوّج النور من النور .

فقال النبي ﷺ: من ممّن؟

فقال: ابنتك فاطمة من عليّ بن أبي طالب.

قال: فزوّج النبي ﷺ فاطمة من عليّ بن أبي طالب بشهادة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وصرصائيل عليه السلام.

قال: فنظر النبي ﷺ إذا بين كتفي صرصائيل مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، نبي الرحمة، وعليّ بن أبي طالب مقيم الحجّة.

فقال النبي ﷺ: يا صرصائيل، منذ كم كتب هذا بين كتفيك؟ قال: من قبل أن يخلق الدنيا باثني عشر ألف سنة^(١).

[٤/٣٠٧] وذكر في تاريخ بغداد بالإسناد عن بلال بن حمادة قال: طلع النبي ﷺ ذات يوم وجهه مشرق كالبدر، فسأل ابن عوف عن ذلك، فقال ﷺ: «بشارة أتتني من ربّي لأخي وابن عمّي وابنتي، وإنّ الله زوّج عليّاً فاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجرة طوبى، فحملت رُقاعاً بعدد محبّي أهل بيتي، وأنشأ من تحتها ملائكة من نور، ودفع إلى كلّ ملك صكّاً.

فإذا استوت القيامة بأهلها، نادى الملائكة في الخلائق، ولا تلقى محبّاً لنا أهل البيت إلّا دفعت إليه صكّاً براءة من النار، بأخي وابن عمّي وابنتي فكاك رقاب ورجال ونساء من أمّتي»^(٢).

وفي خبر: إنّهُ يكون في الصكوك براءة من العلي الجبار لشيعته عليّ بن

(١) أورده ابن شاذان في مائة منقبة: ٦٢، المنقبة ١٥، والخوارزمي في مناقبه: ٣٤٠ ح ٣٦٠.

(٢) تاريخ بغداد ٤: ٢١٠ ح ١٨٩٧.

الباب الخامس والستون / في ذكر تزويج رسول الله ﷺ فاطمة منه ﷺ ١٦٩
أبي طالب وفاطمة من النار^(١).

[٥/٣٠٨] وذكر ابن شهر آشوب في مناقبه بحذف الإسناد، عن ابن عباس وأنس بن مالك قالا: بينما رسول الله ﷺ جالسا إذ جاء علي، فقال: «يا علي، ما جاء بك؟ قال: «جئت أسلم عليك».

فقال ﷺ: «هذا جبرئيل يخبرني: أن الله زوجك فاطمة، وأشهد تزويجها أربعين ألف ملك، وأومى إلى شجرة طوبى أن أنثري عليهم الدر والياقوت، فنثرت عليهم الدر والياقوت، فابتدرت إليه الحور العين يلتقطن في أطباق الدر والياقوت، وهن يتهادينه بينهن إلى يوم القيامة، وكانوا يتهادون ويقولون هذه تحفة خير النساء^(٢).

[٦/٣٠٩] وفي الكتاب المذكور، روى عبدالرزاق، بإسناده إلى أم أيمن في خبر طويل عن النبي ﷺ أنه قال: «عقد جبرئيل وميكائيل في السماء نكاح علي وفاطمة، فكان جبرئيل المتكلم عن علي وميكائيل الراد عني^(٣).

[٧/٣١٠] وفي حديث خباب بن الأرت: «إن الله تعالى أوحى إلى جبرئيل أن زوج النور من النور، وكان الولي هو الله، والخطيب جبرئيل، والمنادي ميكائيل، والداعي إسرافيل، والناثر عزرائيل، والشهود ملائكة السماوات والأرضين.

ثم أوحى إلى شجرة طوبى أن أنثري ما عليك، فنثرت الدر الأبيض،

(١) أورده ابن شاذان في مائة منقبة: ١٤٩، المنقبة ٩٢.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٤٦.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٤٦.

والياقوت الأحمر، والزبرجد الأخضر، واللؤلؤ الرطب، فبادرن الحور العين يلتقطن ويهدين بعضهن إلى بعض^(١).

[٨/٣١١] وفي خبر آخر عن الصادق عليه السلام: إنه دعاه رسول الله ﷺ وقال: «أبشر يا علي، فإن الله قد كفاني ما كان من همّي تزويجك، أتاني جبرئيل ومعه من سنبل الجنة وقرنفلها، فتناولتها وأخذتها فشممتها.

فقلت لجبرئيل: ما سبب هذا السنبل والقرنفل؟ قال: إن الله أمر سكّان الجنة من الملائكة ومن فيها أن يزيّنوا الجنان كلّها، بمغارسها وأشجارها وثمارها وقصورها، وأمر ريحها فهبّت بأنواع العطر والطيب، وأمر حور عينها بالقراءة فيها: طه، وطواسين، ويس، وحم، عسق، ثم نادى منادي من تحت العرش: ألا إنّ اليوم يوم وليمة عليّ، ألا إنّني أشهدكم أنّي زوجت فاطمة من عليّ، رضئ منّي ببعضهما لبعض.

ثم بعث الله سحابة بيضاء قطرت من لؤلؤها وزبرجدها ويواقيتها، وقامت الملائكة فنثرت من سنبل الجنة وقرنفلها، وهذا ممّا نثرت الملائكة^(٢).

[٩/٣١٢] وذكر في خبر: أنّه كان الخطيب اسمه راحيل، فخطب راحيل في البيت المعمور في جمع أهل السماوات السبع.

فقال: «الحمد لله الأوّل قبل أوّلية الأولين، الباقي بعد فناء العالمين، نحمده إذ جعلنا ملائكة روحانيين، وبربوبيّته مدعنين، وله على ما أنعم علينا

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٩٥.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٤٧.

الباب الخامس والستون / في ذكر تزويج رسول الله ﷺ فاطمة منه ﷺ ١٧١

شاكرين، حجبنا من الذنوب، وسترنا من العيوب، أسكننا في السماوات، وقربنا إلى السراقات، وحجب عنا النهم للشهوات، وجعل نهمتنا وشهوتنا في تقديسه وتسييحه، الباسط رحمته، الواهب نعمته، جلّ عن إلحاد أهل الأرض من المشركين، وتعالى بعظمته عن إفك الملحدين».

ثم قال بعد كلامه: «اختار الملك الجبار، صفة كرمه وعبد عظمته لأُمته، سيّدة النساء، بنت خير النبيين وسيّد المرسلين، وإمام المتّقين، فوصل حبله بحبل رجل من أهله، صاحبه المصدّق دعوته، المبادر إلى كلمته، عليّ الوصول بفاطمة البتول ابنة الرسول»^(١).

[١٠/٣١٣] وروي أنّ جبرئيل روى عن الله سبحانه وتعالى قوله عزّ وجلّ: «الحمد ردائي، والعظمة كبريائي، والخلق كلّهم عبيدي وإمائي، زوّجت فاطمة أمتي من عليّ صفوتي، أشهدوا ملائكتي»^(٢).

وكان بين تزويج أمير المؤمنين وفاطمة ﷺ في السماء إلى تزويجها في الأرض أربعين يوماً، فزوّجها رسول الله ﷺ من عليّ بعد مقدمه المدينة بستين، أوّل يوم من ذي الحجّة^(٣).

[١١/٣١٤] وروي أنّه كان في اليوم السادس منه^(٤).

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٤٨.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٤٩.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٥٠.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٥٠.

ودخل بها يوم الثلاثاء لستّ خلون من ذي الحجة بعد وقعة بدر^(١).

[١٢/٣١٥] وروى عليّ بن جعفر، عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: «بينما

رسول الله جالس إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجهاً فقال له: «حبيبي جبرئيل، لم أراك في هذه الصورة؟»

قال الملك: «لست بجبرئيل، أنا محمود، بعثني الله جلّ جلاله أن أزوّج النور من النور».

قال: «من بمن؟»

قال: «فاطمة من علي».

فلما وليّ الملك إذا بين كتفيه: محمّد رسول الله، عليّ وصيّته.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «منذ كم كتب هذا بين كتفيك؟»

قال: «من قبل أن يخلق الله آدم باثنين وعشرين ألف عام»^(٢).

[١٣/٣١٦] وخطب النبيّ على المنبر في تزويج فاطمة.

رواها يحيى بن معين في أماليه، عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فقال:

«الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع في سلطانه، المرغوب إليه فيما عنده، المرهوب من عذابه، النافذ أمره في سمائه وأرضه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميّزهم بأحكامه، وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله.

إنّ الله تعالى جعل المصاهرة نسباً لاحقاً، وأمراً مفترضاً، وشج بها

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٥٦.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٤٩، وأورده الكليني في الكافي ١: ٤٦٠/باب مولد

الزهراء عليها السلام ح: ٨، والصدوق في الأمالي: ٦٨٨/المجلس السادس والثمانون ح: ١٩.

الباب الخامس والستون / في ذكر تزويج رسول الله ﷺ فاطمة منه ﷺ ١٧٣
الأرحام، وألزمها الأنام».

فقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾^(١).

ثم قال: «إن الله أمرني أن أزوّج فاطمة من علي، وقد زوّجتها إياه على أربعمئة مثقال فضّة إن رضيت يا علي».

قال: «رضيت يا رسول الله»^(٢).

[١٤/٣١٧] وذكر ابن مردويه في كتابه أنه قال ﷺ لعليّ ﷺ: «تكلّم خطيباً لنفسك».

فقال عليّ ﷺ: «الحمد لله الذي قرب من حامديه، ودنا من سائليه، ووعد الجنّة من يتّقيه، وأنذر النار من يعصيه».

نحمده على قديم إحسانه وأياديه، حمد من يعلم أنّه خالقه وباده، ومميته ومحبيه، ومسائله عن مساويه، ونستعينه ونستهديه، ونؤمن به ونستكفيه.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تبلغه وترضيه، وأنّ محمداً ﷺ عبده ورسوله ﷺ، صلاة تزلفه وتحظيه، وترفعه وتصطفيه، والنكاح بما أمر الله به ويرضيه، واجتماعنا ممّا قدره الله وأذن فيه.

وهذا رسول الله ﷺ زوّجني ابنته فاطمة على خمسمئة درهم، وقد رضيت، فاسألوه وشهدوا»^(٣).

(١) سورة الفرقان ٢٥: ٥٤.

(٢) أورده ابن شهر آشوب في مناقبه ٣: ٣٥٠.

(٣) مناقب ابن مردويه: ١٩٧ ح ٢٧٤.

[١٥/٣١٨] وفي خبر: «وقد زوّجتك ابنتي فاطمة على ما زوّجك الرحمن، وقد رضيت بما رضى الله لها، فدونك أهلك فإنك أحقّ بها مني»^(١).

[١٦/٣١٩] وفي رواية أنّه قال: «فنعم الأخ أنت، ونعم الختن أنت، ونعم صاحب أنت، وكفى برضاء الله رضا».

فخرّ عليّ ساجداً شكراً لله تعالى وهو يقول: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾^(٢).

فقال النبي ﷺ: «آمين».

فلما رفع عليّ رأسه قال النبي ﷺ: «بارك الله عليكم، وبارك فيكما، وأسعد جدّكما، وجمع شملكما، وأخرج منكما الكثير الطيّب».

ثمّ أمر النبي ﷺ بطبق بسر وأمر بنهبه^(٣).

[١٧/٣٢٠] وروي أنّ مهرها أربعمائة مثقال فضّة، وقيل: كان خمسمائة درهم^(٤).

[١٨/٣٢١] وقيل للنبي ﷺ: قد علمنا مهر فاطمة في الأرض، فما مهرها

في السماء؟

(١) أورده فرات الكوفي في تفسيره: ٤١٤، والصدوق في الأمالي: ٦٥٤/ المجلس الثالث والثمانون ضمن ح ١، وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٠٠/ باب ما جاء عن الرضا عليه السلام في تزويج فاطمة عليه السلام ضمن ح ١.

(٢) سورة النمل ٢٧: ١٩.

(٣) أورده ابن شهر آشوب في مناقبه ٣: ٣٥١، والصدوق في أماليه: ٥٦٦/ المجلس الثالث والثمانون ضمن ح ١.

(٤) أورده ابن شهر آشوب في مناقبه ٣: ٣٥١.

قال النبي ﷺ: «سل ما يعينك ودع ما لا يعينك».

قيل: هذا ممّا يعيننا يا رسول الله .

قال: «كان مهرها في السماء خمس الأرض؛ فمن مشى عليها مبغضاً لها ولأولادها مشى عليها حراماً إلى أن تقوم الساعة»^(١).

[١٩/٣٢٢] وروى صاحب كتاب الفردوس، عن ابن عباس أنّه قال: «يا عليّ، إنّ الله زوجك فاطمة وجعل صداقها الأرض؛ فمن مشى عليها مبغضاً لك مشى حراماً»^(٢).

[٢٠/٣٢٣] وذكر في كتاب الجلاء والشفاء، عن الباقر ﷺ: «أنّ نحلتهما من عليّ خمس الأرض وثلثي الجنّة، وجعلت لها في الأرض أربعة أنهار: الفرات، ونيل مصر، ونهر وان، ونهر بلخ»^(٣).

[٢١/٣٢٤] وفي كتاب ابن شهر آشوب روي عن إسحاق بن عمّار وأبو بصير قالا: قال الصادق ﷺ: «إنّ الله تعالى مهر فاطمة ربع الدنيا، فربعها لها، ومهرها الجنّة والنار، فتدخل أولياءها الجنّة، وأعداءها النار»^(٤).

[٢٢/٣٢٥] وروي عن النبي ﷺ أنّه قال: «قم يا عليّ فبع الدرع»، فباعه بخمسمائة درهم من أعرابي، فأتى به النبي ﷺ.

فقال له النبي: «هل عرفت الأعرابي؟»

(١) أورده ابن شهر آشوب في مناقبه ٣: ٣٥١.

(٢) الفردوس ٥: ٣١٩ ح ٨٣١٠.

(٣) أورده عنه ابن شهر آشوب في المناقب ٣: ٣٥١، والطبري في نوادر المعجزات: ٩٠ ح ١٠.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٥١.

قال: «لا»، قال: «كان ذلك جبرئيل، وأتاني بدرعك هذا»^(١).

[٢٣/٣٢٦] وفي أمالي الطوسي روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «وصب الدراهم في حجره عليه السلام، فأعطى منها قبضة لمتاع البيت، وقبضة إلى أسماء بنت عميس للطيب، وقبضة إلى أم سلمة للطعام، وأنفذ عمّاراً وأبابكر وبلالاً لابتياح ما يصلحها.

فكان ممّا اشتروه قميصاً بسبعة دراهم، وخماراً بأربعمائة درهم، وقطيفة سوداء خيبريّة، وسريراً مزمل بشريط، وفراشين من خيش مصر، حشو أحدهما ليف وحشو الآخر من جز الغنم، وأربع مرافق من آدم الطائف حشوها إذخر، وستر من صوف، وحصير هجري، ورحا اليد، وسقاء من آدم، ومخضب من نحاس، وقعب اللبن، ومطهرة للماء، وجرّة خضراء، وكيزان خزف»^(٢).

[٢٤/٣٢٧] وفي رواية: نطع من آدم، وعباءة قطوانيّة، وقرية ماء^(٣).

[٢٥/٣٢٨] وروى ابن مردويه في حديثه قال: فمكث عليّ عليه السلام تسعة وعشرين ليلة، فقال له جعفر وعقيل: سلّه أن يدخل عليك أهلك، فعرفت أمّ أيمن ذلك، وقالت: هذا من أمر النساء، فخلت به فطالبتّه بذلك. فدعاه النبيّ عليه السلام وقال: «حبّاً وكرامة».

فأتى الصحابة بالهدايا، فأمر بطحن البرّ وخبزه، وأمر عليّاً بذبح البقر

(١) أورد مثله الطبري في دلائل الإمامة: ٨٢ ح ٢٢، ونوادر المعجزات: ٨٤ ح ٧.

(٢) أمالي الطوسي: ٤٠/المجلس الثاني ح ١٤.

(٣) أوردته ابن شهر آشوب في المناقب ٣: ٣٥٢.

الباب الخامس والستون / في ذكر تزويج رسول الله ﷺ فاطمة منه ﷺ ١٧٧

والغنم، وكان النبي ﷺ يفصل ولم ير على يده أثر الدم.

فلما فرغوا من الطبخ، أمر النبي ﷺ علياً أن ينادي على رأس داره: «أجيبوا رسول الله»، فأجابوا من النخلات والزروع.

فبسط النطوع في المسجد، وصدر الناس وهم أكثر من أربعة آلاف رجل وسائر نساء المدينة، ورفعوا من الطعام وما أرادوا ولم ينقص من الطعام شيء. ثم عادوا في اليوم الثاني وأكلوا، وفي اليوم الثالث أكلوا.

ثم دعا رسول الله ﷺ بالصحاف فملئت وجهه إلى منازل أزواجه، ثم أخذ صفحة، وقال: هذا لفاطمة وبعلمها علياً.

ثم دعا فاطمة وأخذ يدها، فوضعها في يد علي ﷺ، وقال: «بارك الله لك في ابنة رسول الله ﷺ».

ثم قال: «يا علي، نعم الزوجة فاطمة، ويا فاطمة، نعم البعل علي».

فأمر النبي ﷺ نساءه أن يزينها ويصلحن من شأنها في حجرة أم سلمة^(١).

[٢٦/٣٢٩] وروي أن جبرئيل أتى بحلة قيمتها الدنيا، فلما لبستها تحيرت

نسوة قريش منها، وقلن: من أين لك هذا؟ قالت: «هو من عند الله»^(٢).

[٢٧/٣٣٠] وروى ابن شيرويه الديلمي في الفردوس: عن ابن عباس

وجابر أنهما قالوا: لما كانت الليلة التي زفت فاطمة ﷺ إلى علي ﷺ كان النبي ﷺ أمامها، وجبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف

(١) مناقب ابن مردويه: ١٩٨ ح ٤٧٥.

(٢) أورده ابن شهر آشوب في المناقب ٣: ٣٥٣.

ملك من خلفها، يسبحون الله ويقدّسونه، حتّى طلع الفجر^(١).

[٢٨/٣٣١] وذكر ابن مردويه في كتابه أنّه قال ﷺ: «اللّهمّ بارك فيهما،

وبارك عليهما، وبارك لهما في شبليهما»^(٢).

[٢٩/٣٣٢] وروي أنّه قال: «اللّهمّ إنّهما أحبّ خلقك إليّ فأحبّهما وبارك

في ذريّتهما، فاجعل عليهما منك حافظاً، وإنّي أعيذهما بك وذريّتهما من الشيطان الرجيم».

ودعا لهما، فقال: «أذهب الله عنكما الرّجس وطهّركما تطهيرا»^(٣).

[٣٠/٣٣٣] وروي أنّه قال: «مرحباً ببحرين يلتقيان، ونجمين يقتربان».

ثمّ خرج إلى الباب وهو يقول: «طهّركما وطهّر نسلكما، أنا سلم لمن

سالمكما، وحرب لمن حاربكما، أستودعكما الله وأستخلفه عليكما».

وباتت عنده أسماء بنت عميس أسبوعاً، بوصيّة خديجة إليها، فدعا لها

النبي ﷺ في دنياها وآخرتها.

ثمّ أتاهما في صبحتهما، وقال: «السلام عليكم، أدخل رحمكم الله؟»

ففتحت له أسماء، وكانا نائمين تحت الكساء، فقال: «على حالكما».

فادخل رجله بين أرجلهما، فسأل عليّاً رضي الله عنه: «كيف وجدت أهلك؟»

(١) لم نجده في الفردوس وأورده الخطيب البغدادي في تاريخه ٥: ٢١١؛ وابن شهر آشوب في مناقبه ٣: ٣٥٤.

(٢) مناقب ابن مردويه: ١٩٩ ح ٢٧٨.

(٣) أورده الطوسي في أماليه: ٣٨/ المجلس الثاني ذيل ح ١٣، وابن شهر آشوب في المناقب

الباب الخامس والستون / في ذكر تزويج رسول الله ﷺ فاطمة منه ﷺ ١٧٩

قال: «نعم العون على طاعة الله»، وسأل فاطمة: «كيف وجدت بعلك؟» فقالت: «خير بعل».

فقال ﷺ: «اللهم اجمع شملهما، وألف بين قلوبهما، واجعلهما وذريتهما من ورثة جنة النعيم، وارزقهما ذرية طاهرة، طيبة مباركة، واجعل في ذريتهما البركة، واجعلهم أئمة يهدون بأمرك إلى طاعتك يأمرون بما يرضيك» ثم أمر بخروج أسماء وقال: «جزاك الله خيراً»^(١).

[٣١/٣٣٤] وروى شرحبيل بإسناده قال: «لَمَّا كَانَ صَبِيحَةَ عَرَسِ فَاطِمَةَ، جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْثَ مِنْ لَبَنٍ فَقَالَ لَهَا: «اشْرَبِي فِدَاكَ أَبُوكَ»، وَقَالَ لِعَلِيِّ: «اشْرَب فِدَاكَ ابْنِ عَمِّكَ»^(٢).

[٣٢/٣٣٥] وروى الخوارزمي في كتابه عن أم سلمة قالت: لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَدْخُلَ ابْنَتَهُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ دَعَا بَابَتَهُ فَاطِمَةَ ﷺ وَدَعَا بَعْلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، فَأَخَذَ عَلِيًّا بِيَمِينِهِ، وَأَخَذَ فَاطِمَةَ بِشِمَالِهِ، وَجَمَعَهُمَا إِلَى صَدْرِهِ، فَقَبَّلَ بَيْنَ أُعْيُنِهِمَا، وَدَفَعَ فَاطِمَةَ إِلَى عَلِيٍّ ﷺ، وَقَالَ لَهُ: «يَا عَلِيُّ، نَعَمَ الزَّوْجَةُ زَوْجَتُكَ»، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى فَاطِمَةَ، فَقَالَ لَهَا: «يَا فَاطِمَةُ، نَعَمَ الْبَعْلُ بَعْلُكَ».

ثم قام يمشي بينهما حتى أدخلهما بيتهما الذي هيأ لهما، ثم خرج من عندهما فأخذ بعضادتي الباب، وقال: «طَهَّرَكُمُ اللَّهُ وَطَهَّرَ نَسْلَكُمَا، أَنَا سَلِمَ لِمَنْ سَالَمَكُمَا، وَحَرَبَ لِمَنْ حَارَبَكُمَا، أَسْتَوْدِعُكُمَا اللَّهَ وَأَسْتَخْلِفُهُ عَلَيْكُمَا».

قال علي بن أبي طالب ﷺ: «ومكث رسول الله ﷺ بعد ذلك ثلاثاً

(١) أورده ابن شهر آشوب في المناقب ٣: ٣٥٥.

(٢) أورده ابن شهر آشوب في المناقب ٣: ٣٥٥.

لا يدخل علينا، فلمّا كان في صبيحة اليوم الرابع جاءنا ﷺ ليدخل علينا، فصادف في حجرتنا أسماء بنت عميس الخثعميّة، فقال لها: «ما تفعلين هاهنا وفي الحجرة رجل؟» فقالت: فذاك أبي وأمي، إنّ الفتاة إذا زُفّت إلى زوجها تحتاج إلى امرأة تعاهدها وتقوم بواجبها، فأقمت هاهنا لأقضي حوائج فاطمة عليها السلام وأقوم بأمورها.

فتغرّرت عينا رسول الله ﷺ بالدموع، وقال: «يا أسماء، قضى الله لك حوائج الدنيا والآخرة».

قال عليّ عليه السلام: «وكانت غداة غرة كنت أنا وفاطمة تحت العباءة، فلمّا سمعنا كلام رسول الله ﷺ قمنا».

فقال: «سألتكما بحقيّ عليكما أن لا تفترقا حتّى أدخل عليكما، فرجع كلّ واحد منّا إلى صاحبه، ودخل علينا رسول الله ﷺ فقعد عند رؤوسنا وأدخل رجله فيما بيننا.

فأخذت رجله اليمنى فضممتها إلى صدري، وأخذت فاطمة عليها السلام رجله اليسرى فضممتها إلى صدرها، وجعلنا ندفيّ رجلي رسول الله ﷺ من القرّ، حتّى إذا دفيت رجله قال لي: «يا عليّ، اثنتي بكوز من ماء، فأتيته بكوز من ماء، فتفل فيه ثلاثاً، وقرأ عليه آيات من كتاب الله»، ثمّ قال: «يا عليّ اشربه واترك فيه قليلاً»، ففعلت ذلك، فرش رسول الله ﷺ باقي الماء على رأسي وصدري، وقال: «أذهب الله عنك الرجس يا أبا الحسن وطهّرك تطهيراً».

ثمّ قال: «اثنتي بماء جديد، فأتيته بماء جديد، فتفل فيه أيضاً ثلاثاً، وقرأ عليه آيات من كتاب الله عزّ وجلّ، ودفعه إلى ابنته فاطمة، فقال: «اشربي هذا

الباب الخامس والستون / في ذكر تزويج رسول الله ﷺ فاطمة منه ﷺ ١٨١

الماء واطركي منه قليلاً، ففعلت ذلك فاطمة، فرش النبي ﷺ باقي الماء على رأسها وصدرها، وقال: «أذهب الله عنك الرجس وطهرك تطهيراً».

وأمرني بالخروج من البيت، وخلا بابنته وقال لها: «كيف أنت يا بنية وكيف رأيت زوجك؟»

قالت: «يا أبة، خير زوج إلا أنه دخلت عليّ نساء قريش وقلن لي: زوّجك رسول الله من رجل فقير لا مال له!»

فقال رسول الله ﷺ: «يا بنية، ما أبوك بفقير ولا بعلك بفقير، ولقد عرض عليّ خزائن الأرض من الذهب والفضّة، فاخترت ما عند ربّي عزّ وجلّ.

يا بنية، لو تعلمين ما يعلم أبوك لسمجت الدنيا في عينك .
والله يا بنية ما ألتوتك نصحاً أن زوّجتك أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً.

يا بنتي، إنّ الله عزّ وجلّ أطّل إلى الأرض اطلاعة فاختر من أهلها رجلين فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك.

يا بنية، نعم الزوج زوجك، لا تعصي له أمراً.
ثمّ صاح بي رسول الله ﷺ يا عليّ، فقلت: «لبيك يا رسول الله»، قال:
«أدخل بيتك وأطف بزوجتك، وأرفق بها، فإنّ فاطمة بضعة منّي، يؤلمني ما يؤلمها، ويسرّني ما يسرّها، أستودعكما الله وأستخلفه عليكما».

قال عليّ بن أبي طالب: «فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها من بعد ذلك على أمر حتّى قبضها الله عزّ وجلّ إليه، ولا أغضبني ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتكشف عني الغموم والأحزان بنظري إليها».

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «ثمّ قام رسول الله صلى الله عليه وآله لينصرف، فقالت له فاطمة عليها السلام: «يا أبة، لا طاقة لي بخدمة البيت، فاخدمني خادماً يخدمني ويُعِينني على أمر البيت».

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا فاطمة، أيما أحب إليك: خادم أو خير من الخادم؟» فقلت: قولي: «خير من الخادم»، فقالت: «يا أبة خير من الخادم». فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تكبرين الله أربع وثلاثين مرّة، وتحمدينه ثلاث وثلاثين مرّة، وتسبحينه ثلاث وثلاثين مرّة، فذلك مائة باللسان وألف حسنة في الميزان».

يا فاطمة، إنك إن قلتها في صبيحة كلّ يوم كفاك الله ما أهمك من أمر الدنيا والآخرة»^(١).

[٣٣٦/٣٣٣] وذكر في مصابيح القلوب: أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحدث ذات يوم أن سليمان النبي قد جهّز لابنته جهازاً عظيماً وأشياء، وقد صوّغ لصوره تاج من الذهب مكلّل بسبعمئة جوهرة، وكان علي بن أبي طالب حاضراً في ذلك المجلس، فلمّا أتى إلى منزله أخبر فاطمة عليها السلام بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن حديث جهاز ابنة سليمان.

فخطر في قلبها عسى أن يكون خطر في ضمير علي بن أبي طالب بأنّه سليمان عليه السلام كان نبياً عظيماً جليلاً، ونبينا محمد صلى الله عليه وآله أجلّ قدراً، وأعظم شأنًا منه، وابنة سليمان النبي كان لها مثل ذلك الجهاز، وابنة نبينا ليس لها شيء من

الباب الخامس والستون / في ذكر تزويج رسول الله ﷺ فاطمة منه ﷺ ١٨٣
الجهاز، وتاج ذلك الصهر كان على تلك الصفة، وهذا الصهر في هذا الفقر
والحاجة.

لكن فاطمة البتول ابنة الرسول أخفته في قلبها وما أظهرته لأحد حتى
قبضت، فرآها علي بن أبي طالب في بعض الليالي في المنام أنها في الجنة
قاعدة على سرير، وحوالي سريرها الحور العين واقفات في خدمتها، منتظرين
لأمرها، وجارية في غاية الحسن والكمال والجمال وتمام الدلال، مزيّنة
بالحلل الراقية والحلي الفائقة على يديها طبقين لثارها، واقفة بين يديها منتظرة
لأمرها.

فقال لها علي بن أبي طالب ﷺ: «يا فاطمة، ابنة من هذه الجارية؟» فقالت:
«هي ابنة النبي سليمان، أوقفوها في خدمتي، واعلم يا علي إنّ ذلك اليوم الذي
ذكرت لي عن أبي حديث جهازها خطر في قلبي همّه؛ فلذلك أوقفوها بين
يديّ كرامة لي، وعوض لك من ذلك التاج الذي صاغه سليمان لصهره، جعل
بيدك لواء الحمد يوم القيامة»^(١).

(١) مصابيح القلوب (مخطوط) وأورده الحائري في شجرة طوبى ٢: ٤٢٧.

الباب السادس والستون

في بيان فضل الصلاة على أمير المؤمنين عليه السلام عند الفراغ من الصلاة

[١/٣٣٧] ذكر الإمام الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام في تفسيره عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم، ولا يقبل الله صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول. وإنّ أعظم طهور الصلاة، الذي لا يقبل الله الصلاة إلّا به، ولا شيء من الطاعات مع فقدّه، هو موالاة محمّد بأنّه سيّد المرسلين، وموالاة عليّ بن أبي طالب بأنّه سيّد الوصيّين، وموالاة أوليائهما، ومعاداة أعدائهما»^(١).

[٢/٣٣٨] وقال رسول الله ﷺ: «إنّ العبد إذا توضّأ فغسل وجهه تناثرت عنه ذنوب وجهه، وإذا غسل يده إلى المرفقين تناثرت عنه ذنوب يديه، وإذا مسح رأسه تناثرت عنه ذنوب رأسه، أو غسلهما للتقيّة تناثرت عنه ذنوب رجليه. وإن قال في أوّل وضوءه: بسم الله الرحمن الرحيم، طهرت أعضاؤه كلّها من الذنوب.

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤٩٣ ح ٣١٨.

وإن قال في آخر وضوءه أو غسله من الجنابة: سبحانه اللهم وبحمدك،
أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، وأشهد أن محمداً عبدك
ورسولك، وأشهد أن علياً وليك، وخليفتك من بعد نبيك على خليفتك وأن
أوليائه خلفاؤك، تحاتت عنه ذنوبه كلها كما يتحات ورق الشجر، وخلق الله
بعدد كل قطرة من قطرات وضوءه أو غسله ملكاً يسبح الله ويقده ويهلله
ويكبره، ويصلي على محمد وآله الطيبين، وكل ثواب ذلك لهذا المتوضأ.

ثم يأمر الله تعالى بوضوئه وغسله فيختم عليه بخاتم من خواتيم رب
العرش حيث لا يناله اللصوص ولا يلحقه الفسوق، ولا يفسده الأعداء، حتى
يردّ عليه ويسلم إليه، أو في ما هو أحوج وأفقر ما يكون إليه، فيعطى بذلك في
الجنة ما لا يحصيه العادون، ولا يفي عليه الحافظون، ويغفر الله له جميع ذنوبه
حتى تكون صلاته نافلة^(١).

فإذا توجه إلى مصلاه ليصلي قال الله لملائكته: يا ملائكتي، أما ترون هذا
عبدي كيف قد قطع عن جميع الخلائق إليّ وأمل رحمتي وجودي ورأفتي؟
أشهدكم أنني قد أختصه برحمتي وكرامتي.

فإذا قال: الله أكبر، ورفع يديه، وأثنى على الله بعده، قال الله للملائكة: يا
عبادي، أما ترون كيف كبرني وعظمني ونزّهني عن أن يكون لي شريك أو
شبيه أو نظير، ورفع يديه تبرأ مما تقول أعدائي من الإشراك بي؟ أشهدكم يا
ملائكتي أنني سأكبره وأعظمه في دار جلالي، وأنزّهه في متنزهات دار كرامتي
وأبرؤه من آثامه وذنوبه، ومن عذاب جهنم ونيرانها.

(١) نافلة: أي زائدة لا يحتاج إليها في غفران الذنوب. انظر البحار ٧٧: ٣١٧.

فإذا قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وقرأ فاتحة الكتاب وسورة، قال الله تعالى للملائكة: أما ترون عبدي هذا كيف تلذذ بقراءة كلامي؟ أشهدكم يا ملائكتي، لأقولن له يوم القيامة اقرأ في جناني فارق درجاتها، فلا يزال يقرأ ويرقأ درجة بعدد كل حرف درجة من ذهب، ودرجة من فضة، ودرجة من لؤلؤ، ودرجة من جوهر، ودرجة من زبرجد أخضر، ودرجة من نور رب العزة.

فإذا ركع قال الله للملائكة: يا ملائكتي، أما ترونه كيف تواضع بجلال عظمتي؟ أشهدكم لأعظمته في دار كبريائي وجلالي.

فإذا رفع رأسه من الركوع، قال الله تعالى: أما ترونه يا ملائكتي كيف ترفع؟ فيقولون: ترفع على أعدائك، كما تواضع لأولياك وانتصب لخدمتك، فقال الله: أشهدكم يا ملائكتي لأجعلن خير العاقبة له، ولأصيره إلى جناني.

فإذا سجد، قال الله تعالى: يا ملائكتي، أما ترون كيف تواضع بعد ارتفاعه؟ وقال: إن كنت جليلاً مكيناً في دنياي فأنا ذليل عند الحق إذا طهرني سوف أرفعه بالحق، وأدفع به الباطل.

فإذا رفع رأسه من السجدة الأولى، قال الله تعالى: يا ملائكتي، أما ترون كيف قال؟ وإني وإن تواضعت لك فسوق أخلط الإنتصاب في طاعتك بالذل بين يديك.

فإذا سجد ثانية، قال الله تعالى: يا ملائكتي، أما ترون عبدي هذا كيف عاد إلى التواضع لي؟ لأعيدن إليه رحمتي.

وإذا رفع رأسه قائماً، قال الله تعالى: يا ملائكتي، لأرفعنه بتواضعه.
ثم لا يزال يقول الله تعالى لملائكته هكذا في كل ركعة، حتى إذا قعد
للتشهد الأول والتشهد الثاني، قال الله تعالى: يا ملائكتي، قد قضى خدمتي
وعبادتي، وقعد يشني عليّ، ويصليّ على نبيي، لأُثْنينّ عليه في ملكوت
السموات والأرض، ولأُصلّينّ على روحه في الأرواح.
فإذا صلى على أمير المؤمنين عليه السلام في صلاته، قال الله تعالى: لأُصلّينّ
عليك كما صليت عليه، ولأجعلنه شفيعك كما استشفعت به.
فإذا سلّم في صلاته، سلّم الله عليه، وسلّم عليه ملائكته»^(١).

الباب السابع والستون

في بيان فضل الشيعة ومنزلتهم عند الله

[١/٣٣٩] روي في مصباح الأنوار: عن الحسن بن محبوب، بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عليّ، أنت العلم لهذه الأمة، من أحبّك فاز، ومن أبغضك هلك.

يا عليّ، أنا والله المدينة وأنت الباب، وهل تؤتى المدينة إلّا من الباب؟ يا عليّ، أهل مودّتك كلّ أبواب حفيظ، وكلّ ذي طمرين، لو أقسم على الله تعالى لأبرّ قسمه، رضيت بالضعفاء أتباعاً، ورضوا بك إماماً إخوانك كلّ طاوي وزاكي، متهجّد، يحبّ فيك، ويبغض فيك، ويحتقر عند الناس وهو عند الله عظيم.

يا عليّ، محبّوك هم جيران الله في دار القدس، لا يأسفون ما خلفوا في الدنيا.

يا عليّ، من أحبّك أحبّني، ومن أبغضك أبغضني.

يا عليّ، إخوانك يفتخرون في ثلاثة مواطن: عند خروج أرواحهم وأنا وأنت شاهدهم، وعند المسائلة في قبورهم والعرض، وعند الصراط، إذا سأل الله تعالى الخلق عن إيمانهم.

يا عليّ، حربك حربي، وسلمك سلميّ، من حاربك حاربنى، ومن حاربنى حارب الله تعالى، ومن سالمك سالمني، ومن سالمني سالم الله تعالى. يا عليّ، بشر إخوانك المؤمنين أنّ الله تعالى قد رضي عنهم، إذ رضوا بك قائداً، ورضوا بك ولياً.

يا عليّ، أنت أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين. يا عليّ، شيعتك المتجربون، ولولا أنت وشيعتك ما قام دين الله تعالى، ولولا من في الأرض منهم لما أنزلت السماء مطرها. يا عليّ، أنت وشيعتك القائمون بالقسط، وخيرة الله في أرضه من خلقه. يا عليّ، أنت وشيعتك في ظلال العرش، يتذكرون إلى أن يفرغ الناس من الحساب.

يا عليّ، أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحببتهم، وتمنعون من كرهتهم، وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر، يفرح الناس ولا تفرعون، ويحزن الناس ولا تحزنون.

يا عليّ، أنت ومن أحببك في الجنان تتنعمون، ومبغضيكم في النار يعذبون، وفيكم نزلت: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ * أَتُخَذُّنَاهُمْ سَخِرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ (١).

يا عليّ، إنّ الملائكة وخزّان الجنة ليشتاقون إليكم، وإنّ حملة العرش والمقدّسون يحبّونكم، ويسألون الله تعالى بكم، ويفرحون بروح من قدم عليهم منكم، كما يفرحون أهل الغائب بقدومه عليهم، وبعد طول الغيبة.

يا عليّ، شيعتك يخافون الله تعالى في السرّ ويخشونه في العلانية.
يا عليّ، شيعتك يتنافسون في الدرجات؛ لأنّهم يلقون الله تعالى وما
عليهم ذنب.

يا عليّ، إنّ أعمال شيعتك تعرض عليّ كلّ يوم، فأفرح بما عملوا،
وأستغفر الله تعالى لسيئاتهم.

يا عليّ، ذكرك وذكر شيعتك في التوراة قبل أن يخلقوا بكلّ خير،
وكذلك ذكرهم في الإنجيل، وإنّهم يعظّمون إليا وشيعته وما يعرفونهم،
وشيعتك مذكورون في كتبهم.

يا عليّ، أعلم أصحابك أنّ ذكرهم في السماء أفضل من ذكرهم في
الأرض، فليفرحوا وليزدادوا اجتهاداً.

يا عليّ، إنّ أرواح شيعتك تصعد إلى السماء الدنيا في رقادهم ووفاتهم،
فتنظر الملائكة إليها كما تنظر الناس الهلال، شوقاً إليهم، ولما يرون من منزلتهم
عند الله تعالى.

يا عليّ، قل لأصحابك العارفين بك أن ينتهوا عن الأعمال السيئة، فإنّه ما
من يوم وليلة إلاّ ورحمة الله تغشاهم فليجتنبوا الدنس.

يا عليّ، اشتدّ غضب الله عزّ وجلّ على من قلاهم وتبرأ منهم، واستبدل
بك وبهم، ومال إلى غيرك وتركك، وشرع في بغض شيعتك، واختار الضلال،
ونصب الحرب لك ولشيعتك، وأبغضنا أهل البيت، وأبغض من يتولّانا، وعصمة
رحمة الله تعالى لمن أحبّك ونصرك واختارك، وبذل مهجته وماله لك وفيك.
يا عليّ، اقرأهم منّي السلام، ومن لم أرى منهم، ومن لم يرني، ومن

الباب السابع والستون / في بيان فضل الشيعة ومنزلتهم عند الله ١٩١

رأيتَه ثم رآني، فأعلمهم أنهم إخواني الذين أشتاق إليهم، فأمرهم أن يجتهدوا في العمل، فإننا لا نخرجهم من هدى إلى ضلال، وأخبرهم أن الله تعالى عنهم راض، وأنه يباهي بهم ملائكته، وينظر إليهم في كل ليلة جمعة برحمته، ويأمر الملائكة أن تستغفر لهم»^(١).

[٢/٣٤٠] وروى عن علي عليه السلام أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي، إن الله غفر لك ولأهلك ولشيعتك، فابشر فإنك الأنزع البطين؛ منزوع من الشرك، بطين من العلم»^(٢).

[٣/٣٤١] وروى سليمان بن عيينة قال: حدثنا أبو قلابة، عن أيوب السجستاني قال: بينما أنا أطوف وإذا أنس بن مالك قال: ألا أبشرك بشيء تفرح به؟ قلت: بلى.

قال: كنت واقفاً بين يدي رسول الله ﷺ في مسجد المدينة وهو قاعد بالدوحة، فقال لي: «يا أنس، أسرع وائتني بعلي».

فذهبت فإذا بعلي وفاطمة، فقلت: يا علي، إن النبي يدعوك إليه. فجاء وأنا معه، ثم سلم على النبي ﷺ فردّ عليه، ثم قال: «يا علي، سلم على جبرئيل».

(١) مصباح الأنوار (مخطوط)، وأورده الصدوق في الأمالي: ٤٥٠/ المجلس الثالث والثمانون ح ٢، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٣: ٤٧ ح ٣، والطوسي في أماليه: ٣٠٠، والخوارزمي في المناقب: ٢٩٤ ح ٢٨٤، وابن المغازلي في المناقب: ٤٠٠ ح ٤٥٥.

(٢) أورده ابن شاذان في مائة منقبة: ١٤٠/ المنقبة ٧٩؛ وعنه المجلسي في البحار ٣٧: ١٧ ح ٩٧.

فقال عليّ عليه السلام: «السلام عليك يا جبرئيل»، فردّ جبرئيل.

فقال النبي: «هذا جبرئيل يقول: إنّ الله تعالى يقرأ عليك السلام، ويقول: طوبى لك ولشيعتك ولمحبّيك، والويل كلّ الويل لمبغضيك.

إذا كان يوم القيامة، نادى مناد من لدن العرش: أين محمّد وعليّ؟ فيزجّ بكما في السماء حتّى تقفابين يدي الله عزّ وجلّ، فيقول الله تعالى: أورد الحوض، وهذا الكأس أعطه لعليّ حتّى يسقي محبّيه وشيعته، ولا يسقي أحداً من مبغضيه، ويأمر محبّيه أن يحاسبوا حساباً يسيراً، ويؤمر بهم إلى الجنّة»^(١).

[٤/٣٤٢] وروي أنّ رسول الله ﷺ دخل يوماً على عليّ عليه السلام مسروراً مستبشراً، فسلم عليه، فردّ عليه السلام.

فقال عليّ عليه السلام: «ما رأيت أقبلت عليّ مثل هذا اليوم؟»

قال: «جئت أبشرك، اعلم أنّ في هذه الساعة نزل عليّ جبرئيل عليه السلام وقال: الحقّ يقرئك السلام، وقال: بشّر عليّاً أنّ شيعته الطائع والعاصي من أهل الجنّة». فلمّا سمع عليّ عليه السلام مقالته خرّ ساجداً، ورفع يديه إلى السماء ثمّ قال: «يشهد الله عليّ أنّي قد وهبت نصف حسناتي لشيعتي».

فقال الحسن مثلها.

وقال الحسين كذلك.

وقال النبي ﷺ: «ما أنتم بأكرم منّي، إنّني وهبت لشيعه عليّ نصف حسناتي».

وقال الله عزّ وجلّ: «ما أنتم بأكرم منّي، إنّني قد غفرت لشيعه عليّ

(١) أوردته ابن شاذان في مائة منقبة: ١٤٠، المنقبة ٧٩، وعنه المجلسي في البحار ٢٧: ١٧

الباب السابع والستون / في بيان فضل الشيعة ومنزلتهم عند الله ١٩٣
ومحيت ذنوبهم جميعاً»^(١).

[٥/٣٤٣] وروى علي بن إبراهيم، عن أحمد بن الفضل الأهوازي، قال:
حدّثنا بكر بن أحمد، عن علي بن محمد، عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها
وعمّها الحسن بن علي عليه السلام، قالاً: حدّثنا أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وآله: «لَمَّا أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ رَأَيْتُ فِيهَا شَجَرَةً تَحْمِلُ الْحَلِيَّ وَالْحُلَّ،
أَسْفَلُهَا خَيْلٌ بَلَقٌ، وَأَوْسَطُهَا الْحُورُ الْعَيْنُ، وَفِي أَعْلَاهَا رِضْوَانٌ.

قلت: يا جبرئيل، لمن هذه الشجرة؟ قال: هذه لابن عمك علي بن
أبي طالب عليه السلام، إذا أمر الله الخليقة بالدخول يؤتى بشيعة علي بن أبي طالب حتّى
يتنهي بهم إلى هذه الشجرة، فيلبسون الحلّي والحلل، ويركبون الخيل البلق،
وينادي مناد: هؤلاء شيعة عليّ، صبروا في الدنيا على الأذى فحُبُّوا اليوم»^(٢).

[٦/٣٤٤] وذكر محمد بن بابويه في كتاب الخصال، مرفوعاً إلى جابر بن
عبد الله، قال: كنت ذات يوم عند النبي صلى الله عليه وآله إذ أقبل بوجهه على علي بن
أبي طالب عليه السلام فقال: «أَلَا أَبْشُرُكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟»
فقال: «بلى يا رسول الله».

قال: «هذا جبرئيل يخبرني عن الله عزّ وجلّ جلاله أنّه قد أعطى شيعتك
ومحبّيك سبع خصال: الرفق عند الموت، والأنس عند الوحشة، والنور عند

(١) أورده الماحوزي في كتاب الأربعين: ١٠٦، والمحقّق البحراني في الدرر النجفية: ٣٩٧.

(٢) أورده ابن شاذان في مائة منقبة: ١٥٨ المنقبة ٩٦، والخوارمي في مناقبه: ٧٣ ح ٥٢، وابن
طاووس في كتاب اليقين: ١٥٥، والتحسين: ٥٤٠/ الباب ٤، ومحمد بن الحسن القمي في
العقد النضيد والدرّ الفريد: ٨٣ ح ٦٧.

الظلمة، والأمن عند الفزع، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنة قبل سائر الناس، نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم»^(١).

[٧/٣٤٥] وذكر في جامع الفوائد: أن الله سبحانه وتعالى لما خلق إبراهيم

كشف له عن بصره فرأى نوراً إلى جنب العرش، فقال: «إلهي ما هذا النور؟» ف قيل له: «هذا نور محمد، صفوتي من خلقي».

ورأى نور إلى جنبه، فقال: «إلهي ما هذا النور؟» ف قيل: «هذا نور علي بن أبي طالب ناصر نبِّي».

ورأى إلى جنبهم ثلاثة أنوار، فقال: «إلهي ما هذه الأنوار؟» ف قيل له: «هذا نور فاطمة، فطمت محبيها عن النار، ونور ولديها الحسن والحسين عليهما السلام».

قال: «إلهي وسيدي، تسعة أنوار قد أحدقوا بهم» قيل: «يا إبراهيم، هؤلاء الأئمة من ولد علي وفاطمة».

فقال إبراهيم: «إلهي بحق هؤلاء الخمسة إلا عرفتني من التسعة من ولد علي؟»

قيل: «يا إبراهيم، أولهم: علي بن الحسين، وابنه محمد، وابنه جعفر، وابنه موسى، وابنه علي، وابنه محمد، وابنه علي، وابنه الحسن، وابنه الحجة القائم به».

فقال إبراهيم: «إلهي وسيدي، أرى أنواراً قد أحدقوا بهم لا يحصي عددهم إلا أنت؟» ف قيل: «يا إبراهيم، هؤلاء شيعتهم، شيعة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب».

فقال إبراهيم: «وبما تعرف شيعة؟»

قال: «بصلاة إحدى وخمسين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، والقنوت قبل الركوع، والتختم في اليمين».

فعند ذلك قال إبراهيم: «اللهم اجعلني من شيعة أمير المؤمنين».

قال: فأخبر الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾^(١).

[٨/٣٤٦] وروي مرفوعاً إلى أبي الحسن الثالث أنه سئل عن قول الله عز

وجل: ﴿لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(٢).

فقال عليه السلام: «وأي ذنب كان لرسول الله ﷺ متقدماً ومتأخراً؟ وإنما حمّله

ذنوب شيعة ممّن مضى منهم، وممّن بقي، ثمّ غفرها الله له»^(٣).

[٩/٣٤٧] وروي عن صفوان الجمال أنه قال: دخلت على الصادق عليه السلام

فقلت: جعلت فداك، تقول شيعتنا في الجنة، وفي الشيعة قوم يزنون،

ويرتكبون الفواحش، ويشربون الخمر، ويتمتعون في دنياهم؟

قال: «نعم هم في الجنة».

قال: «إنّ الرجل من شيعتنا لا يخرج من الدنيا حتّى يبتلى بسقم، أو

مرض، أو بدين، أو بجار سوء يؤذيه، أو بزوجة سوء.

فإن سلم عن ذلك، شدّد الله عليه النزع حتّى يخرج من الدنيا ولا ذنب

عليه».

(١) أورده السيّد شرف الدين في تأويل الآيات: ٤٨٥، والآية في سورة الصافات ٣٧: ٨٣.

(٢) سورة الفتح ٤٨: ٢.

(٣) تأويل الآيات: ٥٧٥.

فقلت: لا بدّ من أداء المظلّمة.

قال عليه السلام: «إنّ الله تعالى جعل حساب خلقه يوم القيامة إلى محمّد وعليّ عليه السلام، وكلّ ما على شيعتنا حسباه من الخمس في أموالهم، وكلّما كان بينهم وبين خالقهم استوهبناه؛ حتّى لا يدخل أحد من شيعتنا في النار»^(١).

[١٠/٣٤٨] وروى موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله تعالى لما خلق جنّة عدن، قال لها تزيّني، فتزيّنت، ثمّ ماست، فقال لها: قرّي فبعزّتي وجلالي ما خلقتك إلّا للمؤمنين، فطوبى لك وطوبى لساكنيك».

ثمّ قال: «يا عليّ، ما خلقت جنّة عدن إلّا لك ولشيعتك»^(٢).

[١١/٣٤٩] وعن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ في عليّ عليه السلام كلمة لو قالها لي كانت أحبّ إليّ من حمر النعم، قال: وما قال النبيّ في عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ قال: قال: «يا عليّ، أنت منّي وأنا منك، وذريّتك منّا ونحن منهم، وشيعتك منّا ونحن منهم، يدخلون الجنّة قبل الأمم بخمسمائة عام»^(٣).

[١٢/٣٥٠] وفي الأمالي: روي عن ابن عبّاس أنّ رسول الله ﷺ قال: «شيعة عليّ هم الفائزون يوم القيامة».

يا عليّ، أنا منك وأنت منّي، شيعتك شيعتي، وروحك روحي، أولياؤك أوليائي، من أحبّهم فقد أحبّني، ومن أبغضهم فقد أبغضني، ومن عاداهم

(١) أورده ابن شاذان في الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٢٤؛ وعنه المجلسي في

البحار ٦٥: ١١٤ ح ٣٣.

(٢) أورده ابن شاذان في مائة منقبة: ١٥١، المنقبة ٩٠.

(٣) أورده ابن شاذان في مائة منقبة: ١٥٢، المنقبة ٩١.

الباب السابع والستون / في بيان فضل الشيعة ومنزلتهم عند الله ١٩٧
فقد عاداني .

يا عليّ، شيعتك مغفور لهم على ما كان منهم من عيوب وذنوب، وأنا
الشفيع لهم إذا قمت المقام المحمود، فبشرهم بذلك .

يا عليّ، شيعتك شيعة الله، وأنصارك أنصار الله، وأوليائك أولياء الله،
وحزبك حزب الله، وحزب الله هم المفلحون .

يا عليّ، سعد من والاك وشقي من عاداك»^(١) .

[١٣/٣٥١] وعن أبي عبد الله عليه السلام: أنَّ رسول الله ﷺ قال لعليّ: «يا عليّ، إنّ
الله وهب لك حبّ المساكين والفقراء في الأرض، فرضيت بهم إخواناً،
ورضوا بك إماماً؛ فطوبى لهم ولمن أحبّك، وويل لمن أبغضك .

يا عليّ، أهل مودّتك كلّ أوّاب حفيظ، وكلّ ذي طمرين، لو أقسم على
الله لأبرّه .

يا عليّ، أحبّائك عند كلّ ذي محتقر عند الخلق .

يا عليّ، محبّوك في الفردوس الأعلى جيران الله عزّ وجلّ، لا يأسفون
على ما فاتهم من الدنيا .

يا عليّ، أنا وليّ من والاك، وعدوّ لمن عاداك .

يا عليّ، إخوانك ذبل الشفاه، تعرف الرهبانيّة في وجوههم، يفرحون
في ثلاثة مواطن: عند الموت وأنا شاهدهم، وعند المسائلة في قبورهم وأنت
هناك تلقاهم، وعند العرض الأكبر إذا دعي كلّ أناس بإمامهم .

يا عليّ، بشر إخوانك أنّ الله قد رضي عنهم .

(١) أمالي الصدوق: ٢٣ ح ٨ باختلاف، وعنه المجلسي في البحار ٦٥: ٧ ح ١ .

يا عليّ، أنت أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجلّين، وأنت وشيعتك الصّافّون المسبّحون، لولا أنت وشيعتك ما قام لله دين، ولولا من في الأرض منكم ما نزل من السماء قطرة.

يا عليّ، لك في الجنّة كنز وأنت ذو قرنيها، وشيعتك حزب الله، وحزب الله هم الغالبون.

يا عليّ، أنت وشيعتك القائمون بالقسط، وأنتم على الحوض تسقون من أحبّكم، وتمنعون من أبغضكم، وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر.

يا عليّ، أنت وشيعتك تظلّلون في الموقف، وتنعمون في الجنان. يا عليّ، إنّ الجنّة مشتاقة إليك وإلى شيعتك، وإنّ ملائكة العرش المقربون يفرحون بقدومهم، فالملائكة تستغفر لهم.

يا عليّ، شيعتك الذين يخافون الله في السرّ والعلانية.

يا عليّ، شيعتك يتنافسون في الدرجات، ويلقون الله ولا حساب عليهم. يا عليّ، أعمال شيعتك تعرض عليّ في كلّ جمعة فأفرح بصالح أعمالهم، وأستغفر لسيئاتهم.

يا عليّ، ذكرك وذكر شيعتك في التوراة بكلّ خير قبل أن يخلقوا، وكذلك في الإنجيل فإنّهم يعظّمون إلیا وشيعته.

يا عليّ، ذكر شيعتك في السماء أكثر من ذكرهم في الأرض، فبشرهم بذلك.

يا عليّ، قل لشيعتك وأحبّائك يتزوّجون من الأعمال التي يعملها غيرهم. يا عليّ، اشتدّ غضب الله على من أبغضك، وأبغض شيعتك.

يا عليّ، اقرأ شيعتك السلام وأعلمهم أنهم إخواني وأني مشتاق إليهم فليتمسكوا بحبل الله ويعتصموا به وليجدوا في العمل، فإن الله عز وجل راض عنهم، يباهي بهم الملائكة؛ لأنهم وفوا بما عاهدوا الله عليه، وأعطوك صفو المودة من قلوبهم، واختاروك على الآباء والإخوة والأولاد، وصبروا على المكاره والأذى فينا، وسوء القول فيهم، فكن بهم رحيمًا، فإن الله اختارهم وخلقهم من طينتنا، واستودعهم سرنا، وألزم قلوبهم محبتنا، لا يؤثرون علينا من خالفنا.

والناس في غمرة الضلال قد عموا عن الحجة، وتكّبوا المحجة، يمسون ويصبحون في سخط الله، وشيعتك - يا عليّ - على منهاج الحق، لا يستأنسون إلى من خالفهم، وليست الدنيا لهم ولا هم منها، أولئك مصابيح الدجى»^(١).
[١٤/٣٥٢] وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا وإن لكل شيء عروة، وعروة الإيمان الشيعة.

ألا وإن لكل شيء دعامة، وإن دعامة الإسلام الشيعة، ألا وإن لكل شيء سيّد وإن سيّد المجالس مجلس الشيعة.

ألا وإن لكل شيء إمام، وإمام الأرض أرض تسكنه الشيعة.
والله لولا من في الأرض منكم ما أنعم الله على أهل الخلاف، وما لهم في الآخرة من خلاق، وإن عبدوا واجتهدوا، وإن شيعتنا ينظرون بنور الله، وإن أعداءنا ينقلبون في سخط الله»^(٢).

(١) أمالي الصدوق: ٤٥٠ ح ٢.

(٢) أورده البرسي في مشارق أنوار اليقين: ٩٢.

[١٥/٣٥٣] وذكر علي بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾^(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله تعالى يدفع بمن يصلي من شيعةنا عمن لا يصلي من شيعةنا، ولو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا.

وإن الله تعالى يدفع بمن يزكي عمن لا يزكي من شيعةنا، ولو اجتمعوا على ترك الزكاة لهلكوا.

وإن الله يدفع من يحج من شيعةنا عمن لا يحج منهم، ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا»^(٢).

[١٦/٣٥٤] وروى أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى خلق في السماء الرابعة مائة ألف ملك، وفي السماء الخامسة ثلاثمائة ألف ملك، وفي السماء السابعة ملك رأسه تحت العرش ورجلاه تحت الثرى، وملائكة أكثر من ربيعة ومضر، ليس لهم طعام ولا شراب إلا الصلاة على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومحبيه والاستغفار لشيعة المذنبين ومواليه»^(٣).

[١٧/٣٥٥] وفي مشارق أنوار اليقين في مناقب أمير المؤمنين: روي عن أنس بن مالك أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة نادى منادي: يا علي، يا ولي، يا صادق، يا صديق، يا ديان يا دال، يا هادي، يا طيب، يا طاهر،

(١) سورة البقرة ٢: ٢٥١.

(٢) تفسير القمي ١: ٨٣.

(٣) أورده ابن شاذان في مائة منقبة: ١٦٣ المنقبة ٨٨.

مُرَأْتٍ وَشِيعَتِكَ إِلَى الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ»^(١).

[١٨/٣٥٦] وذكر المفيد في إرشاده قال: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُلَوِيُّ،

قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرَارِيُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام، عَنْ

جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَعَلِّي بْنُ أَبِي طَالِبٍ: «أَلَا

أَسْرَكَ، أَلَا أَسْمَعَكَ، أَلَا أَبْشُرُكَ؟»

قال: «بلى يا رسول الله بَشِّرْنِي».

قال: «فإِنِّي خَلَقْتُ أَنَا وَأَنْتَ مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ، فَفَضَّلْتُ مِنْهَا فَضْلَةً فَخَلَقْتُ

اللَّهُ مِنْهَا شِيعَتَنَا.

فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أمهاتهم سوى شيعتنا، فإنهم

يُدْعَوْنَ بِأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ لَطِيبَ مَوْلَدِهِمْ»^(٢).

[١٩/٣٥٧] وروى أصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ

لِلَّهِ قَضِيْبًا مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرٍ لَا يَنَالُهُ إِلَّا نَحْنُ وَشِيعَتُنَا، وَسَائِرُ النَّاسِ مِنْهُ

بَرِيْثُونَ»^(٣).

[٢٠/٣٥٨] وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام بحذف الإسناد، روى عبد الله بن

داود بن قبيصة الأنصاري، عن موسى بن علي القرشي، عن أبي الحسن علي

ابن موسى الرضا عليه السلام قال: «رُفِعَ عَنْ شِيعَتِنَا الْقَلَمُ».

فقلت: سيدي كيف ذاك؟ قال: «لأنهم أخذ عليهم العهد بالتقية، وفي

(١) مشارق أنوار اليقين: ٩١.

(٢) إرشاد المفيد ١: ٤٣.

(٣) إرشاد المفيد ١: ٤٣.

دولة الباطل، يأمن الناس ويخافون، ويكفرون فينا ولا نكفر فيهم، ويقتلون بنا ولا تقتل بهم.

ما من أحد من شيعتنا ارتكب ذنباً أو خطأ إلا ناله غمّ يمحص عنه ذنوبه، ولو أنّه أتى بذنوب بعدد القطر والمطر، وبعدد الحصى والرمل، وبعدد الشوك والشجر، فإن لم ينله في نفسه ففي أهله وماله، فإن لم ينله في أمر دنياه ما يغتم به تخايل له في منامه ما يغتم به، فيكون ذلك تمحيصاً لذنوبه»^(١).

[٢١/٣٥٩] وذكر في تفسير الإمام الحسن العسكري عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «معاشر الناس، أحبوا موالينا مع حبكم لنا، هذا زيد بن حارثة وابنه أسامة من خواص موالينا فاحبّوهما، فوالذي بعث محمداً ﷺ بالحق نبياً لينفعكم حبهما».

قالوا: وكيف ينفعنا حبهما؟

قال: «إنهما يأتیان يوم القيامة عليّاً ﷺ بخلق عظيم من محبيهما أكثر من ربيعة ومضر، بعدد كلّ واحد منهم، يقولان: يا أخا رسول الله، هؤلاء أحبونا بحبّ محمّد رسول الله ﷺ وبحبّك، فيكتب لهم عليّ ﷺ جواز على الصراط، فيعبرون عليه فيردون الجنة سالمين، وذلك أنّ أحداً لا يدخل الجنة من سائر أمة محمّد إلا بجواز من عليّ ﷺ.

فإن أردتم الجواز على الصراط سالمين ودخول الجنان غانمين فأحبوا بعد محمّد وآله مواليه.

(١) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٢٣٧ ح ٨، وعنه المجلسي في البحار ٦٥: ١٩٩ ح ٢.

الباب السابع والستون / في بيان فضل الشيعة ومنزلتهم عند الله ٢٠٣

ثم إن أردتم أن يعظم محمد ﷺ عند الله منازلكم، فأحبوا شيعة محمد وعليّ، وجدّوا في قضاء حقوق إخوانكم المؤمنين.

فإن الله تعالى إذا أدخلكم الجنة معاشر شيعتنا ومحبينا، فنادى مناديه في تلك الجنان: قد دخلتم الجنة برحمتي، فتقاسموها على قدر حبكم لشيعة محمد وعليّ، وقضائكم لحقوق إخوانكم المؤمنين.

فأيّهم كان للشيعة أشدّ حباً لله ولحقوق إخوانه المؤمنين أحسن قضاء، كانت درجاته في الجنان أعلى، حتّى إنّ فيهم من يكون أرفع من الآخر لمسيرة مائة ألف سنة، ترايع جنان وقصور»^(١).

[٢٢/٣٦٠] وروى عمّار بن ياسر رضي الله عنه قال: كان مولاي أمير المؤمنين عليه السلام جالساً في دكة القضاء، فنهض إليه رجل يقال له: صفوان بن الأكحل فقال: يا أمير المؤمنين، أنا رجل من شيعتك عليّ ذنب عظيم، أريد أن تطهرني في الدنيا لأصل إلى الآخرة وما عليّ ذنب.

فقال عليه السلام: «قل لي أعظم ذنوبك ما هي؟» فقال: لواط بالصبيان. فبكى أمير المؤمنين ونظر إليه ملياً، ثم قال: «أيّما أحبّ إليك: ضربة بذي الفقار، أو أقلب عليك جداراً، أو أضرم لك ناراً، فإنّ ذلك جزاء من ارتكب ما ارتكبه».

قال: يا أمير المؤمنين، فأيّ هذه الثلاثة أشدّ في العقوبة؟

قال عليه السلام: «الإحراق بالنار».

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٤٧ ح ٢٩٣.

قال: يا مولاي أحرقني بالنار.

فقال عليه السلام: «يا عَمَّار، اجمع له ألف باقة قصب، فأنا أحرقه غداً بالنار»، وقال للرجل: «امض» ومضى وأوصى بما له وما عليه، وقسم ماله بين أولاده، وأعطى كل ذي حق حقه ثم جاء وبات على باب حجرة أمير المؤمنين في بيت نوح في جامع الكوفة.

فلما صلى أمير المؤمنين وصلى الرجل خلفه، قال: «يا عَمَّار، ناد في الكوفة أن اخرجوا وانظروا كيف يحرق أمير المؤمنين رجلاً من شيعته بالنار؟» فقال جماعة المنافقين: أليس قالوا إن شيعة عليٍّ ومحبيه لا تأكلهم النار؟ وهذا رجل من شيعته يحرقه بالنار، بطلت إمامته.

فسمع ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، قال عَمَّار: فأخرج الرجل وجمع حوله القصب، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، أنظرني أن أصلي ركعتين.

فلما صلى وفرغ من صلاته رفع يديه إلى السماء وقال: يا رب، أتيت فاحشة مما نهيت عنها وجئت إلى وليك وخليفة رسولك فأخبرته بذلك وسألته أن يطهرني منها، فقال لي: اختر إحدى الثلاثة: إما ضربة بالسيف، أو هدم حائط، وإما الإحراق بالنار، فسألته: أي شيء أشد في العقوبة لأتخلص من نار القيامة؟ قال: «الإحراق بالنار»، فاخترته.

ثم أعطاه أمير المؤمنين مقدحة وكبريتاً وقال: «أقدح فاحرق نفسك، فإن كنت من شيعة عليٍّ وعارفيه ما تمسك النار، وإن كنت من المنافقين المكذبين فالنار تأكل لحملك».

فقدح الرجل النار على نفسه، فاحترق القصب وعلى الرجل ثياب كتان

بيض لم تعلقها النار ولم يقربها الدخان.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أذهب فقد غفر الله لك»، ثم قال عليه السلام: «كذب المنافقون وضلّوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خسراناً مبيناً، أنا قسيم الجنة والنار، شهد لي بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله»^(١).

ومضى الرجل لسبيله، وهذا من غريب الأخبار.

(١) أورده الطبري في نوادر المعجزات: ٣٨ ح ١٤، وحسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات: ٢٥، وشاذان بن جبرئيل القمي في الفضائل: ٧٤، ومحمد بن الحسن القمي في العقد النضيد والدرّ الفريد: ٤٨ ح ٣٥.

الباب الثامن والستون

في بيان قعوده عليه السلام على البساط وأمره للريح بالمشير
إلى أصحاب الكهف

[١/٣٦١] في كتاب بهجة المباهج^(١) روي عن أنس بن مالك أنه كان يحدث الناس في البصرة، فقام إليه رجل وقال: يا صاحب رسول الله، ما هذه العلامة التي أراها عليك؟ فوالله الذي لا إله إلا هو، حدثني أبي عن رسول الله ﷺ: إنَّ كلبين أحدهما الجذام والآخر البرص، وإنَّ الله تعالى لم يبتل المؤمن بهذين الكلبين.

فنكس أنس رأسه والدموع تنصب من عينيه، وقال: هذا من دعوة عليّ ابن أبي طالب الذي دعاه في .
فقاموا إليه الناس جميعاً وسألوه عن سبب دعائه عليه .

(١) بهجة المباهج في تلخيص مباهج المهج في مناهج الحجج، فارسي في فضائل سيّد الأنبياء والمرسلين ومعجزاته، وفضائل أهل بيته ومعجزاتهم ﷺ للشيخ العارف الواعظ أبي سعيد (أبي علي) الحسن بن الحسين المعروف بالشيوعي السبزواري البيهقي، انظر الذريعة ٣:

الباب الثامن والستون / في بيان قعوده ﷺ على البساط وأمره للريح ٢٠٧

قال أنس: أهدي إلى رسول الله ﷺ بساط من حرير من ناحية المغرب، فأرسلني رسول الله ﷺ أن أحضر له أبو بكر وعمر وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف، فأحضرتهم إليه، وعليّ بن أبي طالب كان حاضراً عنده.

ثم قال رسول الله ﷺ: «يا أنس، افرش البساط، وأمرهم بالجلوس عليه». وقال لي: «يا أنس، كن معهم وأخبرني بجميع ما ترى». ثم إنّ عليّاً ﷺ قال: «يا أيتها الريح أحملينا».

فرفعتهم الريح ما شاء الله، ثم قال ﷺ: «أيتها الريح حطّي بنا». فهبطت به الريح، فقال ﷺ: «أتدرون أين أنتم؟» قلنا: لا، قال: «هؤلاء أصحاب الكهف والرقيم، الذين هم من آيات الله سبحانه قد رقدوا في هذا المكان».

ثم قال ﷺ: «قوموا وسلّموا عليهم». فقاموا وسلّموا عليهم، فلم يردّوا على أحد منهم السلام. ثم إنّ عليّاً ﷺ سلّم عليهم فردّوا عليه السلام. فقال أمير المؤمنين ﷺ: «كيف ما رددتم السلام على القوم؟» فقالوا: إنّنا لا نردّ السلام إلّا على نبيّ أو وصيّ نبيّ. ثم إنّ كلّ واحد منّا قعد في موضعه من البساط، ثم قال ﷺ: «أيتها الريح احملينا» فسارت بهم ما شاء الله.

ثم قال ﷺ: «يا أيتها الريح حطّي بنا» فحطّت بهم. ثم ضرب برجله الأرض، فنبعت عين ماء عذب، فتوضّأنا منها.

ثم قال لنا عليه السلام: «ستدركون الصلاة أو بعض منها مع رسول الله ﷺ». ثم قال للريح: «أيتها الريح ارتفعي بنا» فرفعتنا زماناً يسيراً، ثم حطت بنا، فإذا نحن في مسجد رسول الله ﷺ، وإذا هو قد صلى من صلاة الفجر ركعة، فأدركنا معه الركعة الثانية من الصلاة.

ثم قال النبي ﷺ: «يا أنس، أحدثك أم تحدثني؟» فقلت: بل تحدثني؛ فإن استماع الحديث منك أطيب. فحدثنا بجميع حالاتنا كأنه قد حضر معنا المواقف. ثم قال: «يا أنس، تشهد بها لعلني».

قال أنس: فاستشهدني علي عليه السلام فقال لي: «بالله عليك يا أنس، أما تشهد لي بفضيلة يوم البساط، ويوم الطائر؟» فقلت له: يا علي، قد استولى علي النسيان فنسيته من الكبير.

فقال لي: «إن كنت كتمته بعد ما أوصاك بها رسول الله ﷺ ابتلاك ببياض في ظاهرك، ونار في باطنك، وأعمى الله عينيك».

فما تجاوزت عن موضعي قدماً إلا ظهر في أثر البياض، وعميت كلتا عيناي ولم أبصر شيئاً.

قيل: وما كان أنس يقدر أن يصوم رمضان من النار التي كان في باطنه^(١).

(١) أورده شاذان بن جبرئيل القمي في الروضة: ٢٠٤ ح ١٧٣، والفضائل: ١٦٤، وعنهما المجلسي في البحار ٤١: ٢١٧ ح ٣١.

الباب التاسع والستون

في قعوده على الغمامة والمسير إلى سدّ

يأجوج ومأجوج

[١/٣٦٢] في كتاب منهج التحقيق إلى سواء الطريق: روى سلمان الفارسي رحمته الله، قال: كنّا جلوساً عند أمير المؤمنين عليه السلام بمنزله، لما بويع عمر بن الخطّاب، قال: وكنت أنا، والحسن والحسين، ومحمّد بن الحنفية، ومحمّد بن أبي بكر، وعمّار بن ياسر، والمقداد بن الأسود الكندي رضي الله عنهم. فقال ابنه الحسن: «يا أمير المؤمنين، إنّ سليمان بن داود سأل ربّه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فأعطاه ذلك، فهل ملكت ممّا ملك سليمان بن داود شيئاً؟»

فقال عليه السلام: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنّ سليمان بن داود سأل الله عزّ وجلّ ذلك الملك، وإنّ أباك ملك ما لم يملك بعد جدّك أحد قبله، ولا يملكه أحد بعده».

فقال الحسن: «نريد أن ترينا شيئاً ممّا فضّلك الله عزّ وجلّ به من الكرامة».

فقال ﷺ: «أفعل إن شاء الله».

فقام أمير المؤمنين ﷺ وتوضاً وصلى ركعتين ودعا الله بدعوات لم نفهمها، ثم أوماً بيده إلى جهة المغرب.
فما كان بأسرع من أن جاءت سحابة، فوقفت على الدار، وإلى جانبها سحابة أخرى.

فقال أمير المؤمنين: «يا أيتها السحابة، اهبطي بإذن الله تعالى». فهبطت وهي تقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنت خليفة ووصيه، من شكّ فيك فقد هلك، ومن تمسك فقد سلك سبيل النجاة. قال: ثم انبسطت السحابة على الأرض حتى كأنها بساط موضوع.
فقال أمير المؤمنين ﷺ: «اجلسوا على الغمامة»، فجلسنا وأخذنا مواضعنا.

فأشار إلى السحابة الأخرى، وهبطت وهي تقول كما قالت الأولى، وجلس أمير المؤمنين ﷺ بمفرده.

ثم تكلم بكلمات، وأشار إليها بالمسير نحو المغرب، فإذا بالريح قد دخلت تحت السحابتين فرفعتهما رفعاً رفيقاً.

فتأملت نحو أمير المؤمنين ﷺ وإذا به على كرسي، والنور يسطع من وجهه يكاد يخطف الأبصار.

فقال الحسن: «يا أمير المؤمنين، إن سليمان بن داود كان مطاعاً بخاتمته، وأمير المؤمنين بماذا يطاع؟»

فقال أمير المؤمنين ﷺ: «أنا عين الله في أرضه، أنا لسان الله الناطق في

الباب التاسع والستون / في قعوده على الغمامة والمسير إلى سدّ ٢١١ خلقه، أنا نور الله الذي لا يُطفأ، أنا باب الله الذي يؤتى منه، وحجّته على عباده».

ثمّ قال: «أتحبّون أن أريكم خاتم سليمان بن داود؟» قلنا: نعم.
فأدخل يده إلى جيبه، فأخرج خاتم من ذهب فصّه من ياقوتة حمراء عليه مكتوب: محمّد وعلي.
قال سلمان: فتعجبنا من ذلك.

فقال عليه السلام: «من أيّ شيء تعجبون، وما أعجب من مثلي أن أريكم اليوم ما لم تروه أبداً؟»
فقال الحسن عليه السلام: «أريد أن تريني يأجوج ومأجوج، والسدّ الذي بيننا وبينهم».

فسارت الريح تحت السحاب، فسمعنا لها دويّاً كدويّ الرعد، وعلت الريح في الهواء، وأمير المؤمنين عليه السلام يقدمنا، حتّى انتهينا إلى جبل شامخ عظيم الشأن في العلو وإذا شجرة جافّة قد تساقطت أوراقها، وجفّت أغصانها.
فقال الحسن عليه السلام: «ما بال هذه الشجرة قد يبست أغصانها؟»
فقال الحسن عليه السلام: «سلها فإنّها تجيبك».

فقال الحسن عليه السلام: «أيتها الشجرة ما بالك قد حدث بك ما نراه من الجفاف»، فلم تجبه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «بحقّي عليك إلا ما أحبّته».
قال الراوي: والله قد سمعتها وهي تقول: لبيك لبيك يا وصيّ رسول الله وخليفته.

ثم قالت: يا أبا محمد، إن أمير المؤمنين كان يأتيني في كل ليلة وقت السحر، ويصلي عندي ركعتين، ويكثر من التسبيح، فإذا فرغ من دعائه جاءته غمامة بيضاء، ينفخ منها ريح المسك وعليها كرسي، فيجلس فتسير به، وكنت أعيش ببركته، فانقطع عني منذ أربعين يوماً، فهذا سبب ما تراه في. فقام أمير المؤمنين عليه السلام وصلى ركعتين ومسح بكفه عليها، فاخضرت وعادت إلى حالها.

وأمر الريح فسارت بنا، وإذا نحن بملك يده في المغرب والأخرى بالشرق، فلما نظر الملك إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأشهد أنك وصيه وخليفته حقاً وصدقاً».

فقلنا: يا أمير المؤمنين، من هذا الذي يده في المغرب والأخرى في المشرق؟

فقال عليه السلام: «هذا الملك الذي وكله الله بظلمة الليل، وضوء النهار، لا يزول إلى يوم القيامة، وإن الله عز وجل جعل إلي أمر الدنيا، وإن أعمال الخلق تعرض علي في كل يوم، ثم ترفع إلى الله عز وجل».

ثم سرنا حتى وقفنا على سدّ يأجوج ومأجوج، فقال أمير المؤمنين عليه السلام للريح: «اهبطي بنا مما يلي هذا الجبل»، وأشار بيده إلى جبل شامخ في العلو، وهو جبل الخضر عليه السلام.

فنظرنا إلى السدّ وإذا ارتفاعه مدّ البصر، وهو أسود كقطعة ليل دامس،

يخرج من أرجائه الدخان.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا أبا محمّد، أنا صاحب هذا الأمر على هؤلاء العبيد».

قال سلمان: فرأيت أصنافاً ثلاثة، طول أحدهم مائة وعشرون ذراعاً، والثاني طول كلّ واحد سبعون ذراعاً، والثالث يفرش إحدى أذنيه تحته والأخرى يلتحف بها.

ثمّ أمير المؤمنين عليه السلام أمر الريح فسارت بنا إلى جبل قاف، فأنتهينا إليه وإذا هو من زمردة خضراء وعليه ملك على صورة النسر.

فلما نظر أمير المؤمنين عليه السلام، قال الملك: «السلام عليك يا وصيّ رسول الله وخليفته، أتأذن لي في الكلام؟»

فقال عليه السلام: «إن شئت تكلم، وإن شئت أخبرتك عمّا تسألني عنه؟»

قال الملك: «بل تقول أنت يا أمير المؤمنين».

قال: «تريد أن أذن لك أن تزور الخضر».

قال: نعم، فقال عليه السلام: «قد أذنت لك».

فأسرع الملك بعد أن قال: «بسم الله الرحمن الرحيم».

ثمّ تمشينا على الجبل هنيئة فإذا بالملك قد عاد إلى مكانه بعد زيارة الخضر عليه السلام.

فقال سلمان: يا أمير المؤمنين، رأيت الملك ما زار الخضر إلى حين ما أخذ إذنك؟

فقال عليه السلام: «والذي رفع السماء بغير عمد، لو أنّ أحدهم رام أن يزول من

مكانه بقدر نفس واحد لما زال حتّى أذن له، وكذلك يصير حال ولدي الحسن، وبعده أخوه الحسين، وتسعة من ولد الحسين، تاسعهم قائمهم».

فقلنا: ما اسم الملك الموكل بقاف؟ قال عليه السلام: «ترحائيل».

فقلنا: يا أمير المؤمنين، كيف تأتي كلّ ليلة إلى هذا الموضع وتعود؟ فقال: «كما أتيت بكم، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنّي لأملك ملكوت السماوات والأرض، وما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم».

إنّ اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وكان عند آصف بن برخيا حرف واحد فتكلّم به فحسف الله عزّ وجلّ الأرض ما بينه وبين عرش بلقيس حتّى تناول السرير بيده، ثمّ عادت الأرض كما كانت أسرع من طرف النظر، وعندنا نحن والله اثنان وسبعون حرفاً، وحرف واحد عند الله عزّ وجلّ استأثر به في علم الغيب، ولا حول ولا قوّة إلّا باللّه العليّ العظيم، عرفنا من عرفنا، وأنكرنا من أنكرنا».

ثمّ قام عليه السلام وقمنا، فإذا نحن بشابّ في الجبل يصلّي بين قبرين.

قلنا: يا أمير المؤمنين، من هذا الشابّ؟

فقال عليه السلام: «هذا صالح النبيّ عليه السلام، فهذان القبران لأُمّه وأبيه، وإنّه يعبد الله سبحانه وتعالى بينهما».

فلمّا نظر إليه صالح لم يتمالك نفسه حتّى بكى، وأوماً بيده إلى أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ أعادها إلى صدره وهو يبكي.

فوقف أمير المؤمنين عنده حتّى فرغ من صلاته، فقلنا له: ممّ بكأوك؟ قال صالح: «إنّ أمير المؤمنين كان يمرّ بي عند كلّ غداة ويجلس فتزداد

عبادتي بنظري إليه، فقطع ذلك منذ عشرة أيام، فأقلقني ذلك».

فتعجبنا من تلك، فقال عليه السلام: «أتريدون أن أريكم سليمان بن داود؟» قلنا: نعم يا أمير المؤمنين.

فقام ونحن معه حتّى دخل بستاناً ما رأينا أحسن منه، وفيه من جميع الفواكه والأعنان وأنهاره تجري، والأطيار يتجاوبن على الأشجار. فحين رآته الأطيار، رأينها ترفرف حوله حتّى توسّطنا البستان، وإذا سرير عليه شابّ ملقى على قفاه واضع يده على صدره.

فأخرج أمير المؤمنين عليه السلام الخاتم من جيبه، وجعله في إصبع سليمان بن داود عليه السلام، فنهض قائماً وقال: «السلام عليك يا أمير المؤمنين، ووصيّ رسول ربّ العالمين، أنت والله الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، قد أفلح من تمسك بك، وقد خاب وخسر من تخلف عنك، وإنّي سألت الله عزّ وجلّ بكم أهل البيت فأعطيت ذلك الملك».

قال سلمان: فلمّا سمعنا كلام سليمان بن داود لم أتمالك نفسي حتّى وقعت على أقدام أمير المؤمنين عليه السلام أقبلهما، وحمدت الله عزّ وجلّ على جزيل عطائه بهدايته إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وفعل أصحابي كما فعلت، ثمّ سألت أمير المؤمنين عليه السلام ما وراء قاف؟ فقال عليه السلام: «وراء ما لا يصل إليكم علمه».

فقلنا: تعلم ذلك يا أمير المؤمنين؟

فقال عليه السلام: «علمي بما وراء كعلمي بحال هذه الدنيا وما فيها، وإنّي

الحفيظ الشهيد عليها بعد رسول الله ﷺ، وكذلك الأوصياء من ولدي بعدي». ثم قال عليّ عليه السلام: «إني لأعرف بطرق السماوات من طرق الأرض، نحن الاسم المخزون المكنون، ونحن الأسماء الحسنی التي إذا سُئِلَ الله بها أجاب، ونحن الأسماء المكتوبة على العرش، ولأجلنا خلق الله عزّ وجلّ السماء والأرض والعرش والكرسيّ والجنة والنار، ومنا تعلّمت الملائكة التسييح والتقديس والتوحيد والتهليل والتكبير، ونحن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه».

ثمّ قال عليه السلام: «أتريدون أن أريكم عجباً؟» فقلنا: نعم.

قال: «غمّضوا أعينكم»، ففعلنا.

ثمّ قال: «افتحوها»، فإذا نحن بمدينة ما رأينا أكبر منها، الأسواق فيها قائمة، وفيها أناس ما رأينا أعظم من خلقهم، على طول النخل.

قلنا: يا أمير المؤمنين، من هؤلاء؟ قال: «بقية قوم عاد^(١) كفّار لا يؤمنون باللّه العزيز عزّ وجلّ، أحببت أن أريكم إياهم، وهذه المدينة وأهلها أريد أن أهلكهم وهم لا يشعرون».

قلنا: يا أمير المؤمنين، أتهلكهم بحجة أم بغير حجة؟

قال: «بل بحجة عليهم»، فدنا منهم وقرأ لهم فهمّوا أن يقتلوه، ونحن نراهم وهم لا يرون.

ثمّ تباعد عنهم ودنا منّا، ومسح بيده على صدورنا وأبداننا، وتكلّم

(١) لعلّ كان فعالهم فعال قوم عاد، فجاءت النسبة لفعالهم وليس لنسبهم.

بكلمات لم نفهمها، وعاد إليهم ثانية حتّى صار بإزائهم وصعق فيهم صعقة.
قال سلمان: لقد ظننا أنّ الأرض انقلبت، والسماء قد سقطت،
والصواعق من فيه قد خرجت، فلم يبق منهم في تلك الساعة أحد.
قلنا: يا أمير المؤمنين، ما صنع الله بهم؟ قال: «هلكوا وصاروا كلّهم إلى
النار».

قلنا: هذا معجز ما رأينا ولا سمعنا بمثله.
فقال عليه السلام: «أتريدون أن أريكم أعجب من ذلك؟» قلنا: لا نطيق يا سيّدنا
على احتمال شيء آخر، فعلى من لا يتولّاك ولا يؤمن بفضلك وعظيم قدرك
عند الله عزّ وجلّ لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والخلق أجمعين إلى يوم
الدين.

ثمّ سأله الرجوع إلى أوطاننا فقال: «أفعل ذلك إن شاء الله».
فأشار إلى السحابتين فدنّتا منّا، فقال عليه السلام: «خذوا مواضعكم»، فجلسنا
على السحابة، وجلس عليه السلام على الأخرى، وأمر الريح فحلمتنا حتّى صرنا في
الجوّ ورأينا الأرض كالدرهم.

ثمّ حطّا في دار أمير المؤمنين عليه السلام في أقلّ من طرف النظر، وكان وصولنا
إلى المدينة وقت الظهر، والمؤذّن يؤذّن، وكان خروجنا منها وقت علت
الشمس، فقلنا: يا الله العجب! كنّا في جبل قاف مسيرة خمسين سنة، وعدنا
في خمس ساعات من النهار.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لو أنّي أردت أن أجول الدنيا بأسرها
والسماوات السبع وأرجع في أقلّ من الطرف لفعلت؛ لما عندي من اسم الله

الأعظم».

فقلنا: يا أمير المؤمنين، أنت والله الآية العظمى، والمعجزة الباهرة بعد أخيك، وابن عمك رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين^(١).

(١) الكتاب غير موجود وأورده عنه حسن بن سليمان الحلبي في المختصر: ١٢٩، والسيد البحراني في مدينة المعاجز ١: ٥٤٩ ح ٣٥١.

الباب السبعون

في بيان قضاياه الغريبة وأحكامه العجيبة في زمن

عمر بن الخطاب

[١/٣٦٣] في كتاب راحة الأرواح: روي عن ابن عباس قال: كان في عهد رسول الله ﷺ شاب من أولاد الأنصار، يقال له: ثابت بن عمر، كانت له شيمة حسنة، ومعاشرة لطيفة، وكان مشغول بالزهد والعبادة إلى أن رجع الأمر إلى عمر بن الخطاب.

فلما كان وقت خروج الناس إلى الحجّ أتى إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقال له: يا ابن عمّ رسول الله، أنت تعلم بما كان يظهر لي رسول الله من العناية والشفقة والمحبة، وأنا الآن عائد إلى الحجّ، أرجو من فضلك أن توصي فيّ أمير الحاج من المراعات في الطريق.

فلما عزم الحاج على الرحيل خرج أمير المؤمنين ومعه عمر بن الخطاب وأتوا به إلى أمير الحاج ووصّوه في ثابت بن عمر وسلّموه إليه، وقالوا: هو وديعتنا عندك، ولا يحتاج إليك المبالغة في وصيّته وبإكرامه، وتعظيم حقّه. قال أمير الحاج: سمعاً وطاعة لله وللرسول ثمّ لكما.

فارتحل الحاج، وثابت قد أعطى جمالاً فائقاً بحيث لا نظير له في الحسن، فنظرت إليه امرأة من أهل القافلة فأهوته وأحبته محبة عظيمة، وكان إذا حطَّ الحاج ينزل ثابت في أقصى الحاج، وكانت ليلة من الليالي أتت إليه تلك المرأة وثابت مشغول في صلاته، فلمَّا فرغ من صلاته قالت المرأة: إنِّي قد هويت بك وأحببتك، قم فأصب منِّي واطف نار شهوتي .
فقال لها ثابت: إليك عني وتباعدي منِّي وإلا أصبح حتَّى يسمع أهل القافلة .

فرجعت المرأة خائبة خاسرة، ثمَّ فعلت به مثل صنيعها ثانياً في غير ذلك المنزل، فزجرها ثابت .

فلمَّا يأسَت منه، كادته أشدَّ كيدة، وكان لها مائة دينار ودينار ذهب نفقتها، وكان لها قلادة فيها إحدى وخمسين حبة من الياقوت الأحمر، ولها خاتمين من الذهب، فصوصها ياقوتتان منقوشتان عليهما اسم زوجها، جميع ما ذكر شدته في خرقة، وقامت في ليلة مظلمة وتوجَّهت نحو ثابت، ومشت على رؤوس أصابعها وأتت إليه، وكان ثابت قائم يصلي، ففتحت مزودته ووضعتها فيها، وشدَّت المزودة وانصرفت إلى رحلها .

فلمَّا أصبح الناس وشرعوا في الرحيل قامت المرأة فضربت على رأسها ووجهها وصاحت، فاجتمع إليها الناس وسألوها عن حالها وقصتها، قالت: سرَّقت منِّي نفقتي في هذه الليلة .

فعند ذلك أمر أمير الحاج أن يبطلوا الرحيل، وقام بتفتيش أسبابهم، فلم يجد منها أثراً .

الباب السبعون / في بيان قضاياه الغريبة وأحكامه العجبية في زمن عمر ٢٢١

ثم قال أمير الحاج: ما تركنا أحداً إلا فتّشناه إلا ذلك العبد الصالح الذي أوصانا فيه أمير المؤمنين، يعني ثابت بن عمر، ثم قال له: يا ثابت، إن هذه المرأة قد سُرقت نفقتها ونحن نريد أن نفتش القافلة ليطمئن القلب.

قال ثابت: افعلوا ذلك، ثم فتش الحراس ثابت فما وجدوا شيئاً حتى بلغوا مزودته، فلمّا فتحوها وجدوا تلك الخرقه المشدودة.

فقالت: هذه مالي بحق قبر رسول الله ﷺ، ثم أمير الحاج طلب منها العلامة، فأخبرت، فأخذت مالها.

فضجّ الناس وقالوا: هذا العبد الصالح الخير كان سارقاً، فعند ذلك ضربوا ثابت ضرباً شديداً وقصدوا قتله.

فقال أحدهم لأهل الحاج: لا ينبغي لكم أن تمسّوه بسوء؛ لأنّ ابن عم رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب أودعكم إيّاه، بل قيّدوه حتّى نرجع إليه ونخبره بأنّه سرق، حتّى يقيم عليه بما أمر الله.

فعند ذلك شدّوا يديه ورجليه وطرحوه فوق ظهر البعير، فلمّا بلغوا مكّة رموه في بعض شعوب مكّة، واشتغل الناس بالحجّ، فأثر حرّ الشمس في ثابت وسال منه العرق، فأتت إليه تلك المرأة وقالت له: أطعني حتّى أخلّصك عما أنت فيه من الغلّ.

قال لها ثابت: أيّما أحبّ إليك: أن تروحين عنيّ أو أصبح الناس فيك؟ فانصرفت وكانت تدور بين جبال مكّة، فصادفها عبد أسود للمغيرة، فواقعها فاستقرّت نطفته في رحمها. فلمّا مضى أيام الحجّ ظهر فيها أثر الحمل، فلمّا ارتحل الحاج من مكّة ضربت المرأة على رأسها ووجهها. فاجتمع عليها

الناس وسألوا منها: ما شأنك؟ قالت: اعلّموا أيّها الناس أنّي قد حبّلت من السارق الذي أتاني تلك الليلة وسرق نفقتي، تعني به ثابت.

قالوا لها: وكيف ذلك؟ قالت: زنى بي تلك الليلة التي سرق مالي.

فقالوا لها: أنت ما أظهرت في ذلك اليوم؟! قالت: كتمته كي لا أفتضح بين الناس، خوفاً من أهلي أن يقولوا خرجت تحجّين أو تزنين.

فاشهدوا عليّ بما أقول، فلمّا بلغوا إلى المدينة الطيّبة الأمينة، خرج أمير المؤمنين (عليه السلام) مع عمر بملاقات الحاج.

فلمّا أتى أمير المؤمنين لمقدم الحاج سأل عن العبد الصالح ثابت: «ماذا صنعت به؟» فقال له مقدم الحاج: تقول له العبد الصالح وهو الزاني والسارق؟ تراه في أخير الحاج.

فلمّا رأى ثابت مغلول اليدين، مطروح على البعير، فتلقّاه أمير المؤمنين وعاد يسوق بعيّره حتّى أتى باب المسجد، ثمّ برك بعيّره ودخل مع ثابت المسجد، ثمّ قال للحسن والحسين: «امضيا إلى سقيفة بني النجّار تجدان هناك داراً كبيراً بابه، فاطرقوا تلك الباب ولا تقولوا شيئاً حتّى تخرج إليكم منها امرأة جميلة، تقول لكما: مرحباً بكما يا سبطا رسول الله، ما شأنكما؟

فقولوا لها: إنّ القاضي في المسجد يريد أن يقضي بينك وبين ثابت، فتقول لكما: من القاضي؟ فقولوا لها: والدنا عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

فلمّا مضيا فكان الأمر كما قاله (عليه السلام)، فلمّا سمعت المرأة اسم ابن أبي طالب (عليه السلام) قالت: وا فضيحتاه، ثمّ قالت: أقسم عليكما بحقّ جدّكما أن تباعدا عني حتّى أُغَيّر ثيابي؛ لأنّني عالمة بأنّ هذا آخر عمري، ثمّ إنّهما

الباب السبعون / في بيان قضايا الغيبة وأحكامه العجيبة في زمن عمر ٢٢٣
تباعد عليه السلام عنها قليلاً.

فلبست المرأة لباس الصوف، ووضعت على رأسها إزار الصوف ثم
مضت معهما حتى أتت إلى المسجد.
فلما نظر إليها أمير المؤمنين عليه السلام قال لها: «ماذا تقولين في حق هذا
الرجل؟» وأشار إلى ثابت.

قالت: يا بن عم رسول الله، وما أقول في رجل سرق مالي وزنى بي
وأحبلني، وأهل الحاج بذلك شهود.
فقال أمير المؤمنين لسلمان الفارسي: «امض إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فأتني بعصا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحقّة في موضع كذا وكذا.

فذهب سلمان وجاء بهما، ثم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام عصا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بيده وأتى إلى المرأة وقال لها: «اضطجعي على شقك الأيمن على الأرض».
ففعلت المرأة كذلك، فغطّاها عليه السلام ببردته، وقال: «بسم الله، وببركة اسم
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انطق أيها الجنين»، فأنطق الله لسان ذلك الجنين في ظلمة
الرحم، ونادى: السلام عليك يا ابن عم رسول الله.

فأجابه أمير المؤمنين: «وعليك السلام يا عبد الله، أخبرني عن أبوك؟
أحرّأت أم عبد، أبيض أنت أم أسود، من الحلال صرت أم من الحرام؟ ثابت
أبوك أم لا؟»

فأجابه الجنين من بطن أمّه وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً
رسول الله، وأشهد أنّك ابن عم رسول الله، وأنا عبد الله، وأبي عبد أسود
للمغيرة، ويحكم الله بيني وبين أمّي، جنت أنّها وضعتني من الحرام،

وما وضعتني من الحلال.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «صرت بشهوة أبيك أم بشهوة أُمك؟» قال: بشهوتيها.

فعند ذلك ارتفعت أصوات الناس بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقالوا: يا ابن عم رسول الله، نسأل الله الاستغفار ممّا أخطأنا فيه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «قرّوا في أَمَا كنكم فقد بقي شيء آخر»، ثم قال لبلال: «أئتني بالحقّة» فأتاه بها.

ثم إنّ أمير المؤمنين فكّ عن الحقّة ختمها وأخرج منها قضيب يابس معه خصيتين.

فقال الحاضرون: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: «هذا قضيب ثابت وإني أخبركم بقصّته، وهو أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يوم الجمعة يخطب على المنبر، فقرأ: ﴿الزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾^(١).

فذهب ثابت إلى منزله فقطع ذكره، فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره بأمره، فأتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مغشي على نفسه، ودمه يجري من تحته، وذكره ملقى بين يديه.

فلما أفاق قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا ثابت، لم فعلت هكذا؟

قال ثابت: سمعتك تقرأ آية الزاني، فخفت عقوبة النار، فقطعت. فعند ذلك مسح النبي صلى الله عليه وآله وسلم يده على موضع المقطوع، فطاب من ساعته، وأمر أن يحفظوا قضيبه في هذه الحقّة، وقال: يا عليّ، بعد موتي يتّهم ثابت بالزنى،

الباب السبعون / في بيان قضاياه الغريبة وأحكامه العجيبة في زمن عمر ٢٢٥

فافعل كذا وكذا، وأخرج لهم ما في هذه الحقّة، وأريهم حتّى يعلم أمره».

فعند ذلك غضب عمر وقال: ارجموا هذه المرأة.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إفان كان لك سبيل عليها، فلا سبيل لك على ما

في بطنها وهو موجود.

فتركه حتّى وضعت، وأرضعت حولين كاملين، ثمّ رجمت.

قال عبد الله بن عباس: فعند ذلك قام عمر وقبّل ما بين عيني عليّ بن

أبي طالب (عليه السلام)، وقال: لولا عليّ لهلك عمر^(١).

[٢/٣٦٤] قضية أخرى: روى عبد الرحمن بن كثير، عن عبد الله بن

عبّاس قال: إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) دخل مسجد الكوفة، فاستقبله فتى حدث

السن، وهو يبكي وحوله قوم يشكونه.

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): «ما يبكيك؟»

فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ شريحاً قضى عليّ بقضية ما أدري ما هي، إنّ

هؤلاء النفر خرجوا بأبي في السفر فرجعوا ولم يرجع أبي معهم، فسألتهم عنه،

فقالوا: مات، فقلت: فأين ماله؟ فقالوا: ما ترك شيئاً، فقدّمتهم إلى شريح

فاستحلفهم، وقد علمت أنّ أبي خرج ومعه مال كثير.

فقال (عليه السلام): «ارجعوا»، فردّهم جميعاً إلى شريح، وقال له أمير المؤمنين:

«يا شريح، كيف قضيت بين هؤلاء القوم؟»

قال: يا أمير المؤمنين، ادّعى هذا الفتى على هؤلاء النفر أنّهم أخرجوا أباه

(١) أورده ابن شاذان في الروضة: ٤٩ ح ٣٧، وعنه المجلسي في بحار الأنوار ٤٠: ٢٧٠ ح ٣٩.

في سفرهم، فرجعوا ولم يرجع أبوه، فسألته عن، فقالوا: مات، فسألته عن ماله، فقالوا: ما خلف شيئاً، فقلت للغلام: ألك بينة على ما تدّعيه؟ قال: لا، فاستحلفتهم.

فقال أمير المؤمنين: «والله لأحكمنّ فيهم بحكم ما حكم به قبلي إلا دانيال النبي ﷺ».

فدعاهم أمير المؤمنين فوكل بكل واحد منهم رجلاً، ثمّ نظر إلى وجوههم، فقال: «ماذا تقولون، إنّي لا أعلم ما صنعتم بأبي هذا الفتى، إنّي إذا لقليل العلم، فرّقوهم وغطّوا رؤوسهم».

ففرّقوا بينهم، وأقيم كلّ واحد منهم إلى أسطوانة المسجد، ورؤوسهم مغطّاة بتيابهم.

ثمّ دعا عبد الله بن رافع كاتبه فقال: «هات صحيفة ودواة» فجلس أمير المؤمنين ﷺ في مجلس القضاء، واجتمع الناس لينظروا إلى حكمه.

فقال أمير المؤمنين ﷺ: «إذا أنا كبرت، فكبروا» وقال للناس: «اخرجوا» ثمّ نظر إليهم فدعا برجل منهم وأجلسه بين يديه وكشف عن وجهه وقال لعبد الله بن رافع: «اكتب إقراره وما يقول». ثمّ أقبل عليه بالسؤال، وقال: «في أيّ يوم خرجتم من منازلكم وأبو هذا الفتى معكم؟»

فقال الرجل: في يوم كذا وكذا، قال: «في أيّ شهر؟» قال: في شهر كذا وكذا، قال: «وفي أيّ سنة؟» قال: في سنة كذا وكذا، و«إلى أين بلغتكم؟» قال: إلى موضع كذا وكذا، «وفي أيّ منزل مات؟» قال: في منزل كذا وكذا، قال: «فمن كان منكم يمرّضه ويوليه؟ وفي أيّ يوم مات؟ ومن غسله وكفّنه؟ وبماذا

الباب السبعون / في بيان قضاياه الغريبه وأحكامه العجيبه في زمن عمر ٢٢٧

كفّتموه؟ ومن صلى عليه؟ ومن نزلّه في قبره؟»

فلما سأله جميع ذلك، كبر أمير المؤمنين، فكبر الناس، فارتاب أولئك الباقون ولم يشكّوا أنّ صاحبهم قد أقرّ عليهم وعلى نفسه.

فأمر أن يُعطى رأسه وينطلق به إلى السجن، ثمّ دعا بآخر، فأجلسه بين يديه وكشف عن وجهه، ثمّ قال: «كلّا، زعمت أنّي لا أعلم ما صنعت؟» فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، ما أنا إلاّ واحداً من القوم، ولقد كنت كارهاً لقتله، فأقرّ.

ثمّ دعا بواحد واحد فكلمهم فأقرّوا بالقتل وأخذ المال، ثمّ ردّ الذي أمر به إلى السجن فأقرّ أيضاً، فالزمهم المال والقتل.

قال شريح: يا أمير المؤمنين، كيف هذا الحكم؟

فقال عليه السلام: «إنّ دانيال عليه السلام مرّ بغلمان وهم يلعبون، وهم ينادون: مات الدين، فيجيب منهم غلام.

فدعاه دانيال فقال له: «يا غلام، ما اسمك؟» قال: اسمي مات الدين.

قال له دانيال: «من سمّاك بهذا الاسم؟» قال: أمّي، قال دانيال: «أين أمّك؟» قال: في منزلها، قال دانيال: «فانطلق بنا إلى أمّك»، فانطلق به.

فقال دانيال لأُمّه: «يا فلانة، ما اسم ابنك هذا؟» قالت: مات الدين، قال لها: «ومن سمّا بهذا الاسم؟»

قالت: أبوه، خرج في سفر ومعه قوم، وهذا ابني حمل في بطني، فانصرف القوم ولن ينصرف زوجي، فسألتهم عنه، فقالوا: مات، قلت: فأين ما ترك؟ قالوا: ما ترك مالا. قلت: هلاً وصاكم بوصيّة؟ قالوا: نعم، زعم أنّك

حبلى، فما ولدت من جارية أو غلام فسمّيه مات الدين، فولدت هذا الغلام فسمّيته مات الدين.

قال دانيال: «وتعرفين القوم الذين كانوا مع زوجك؟» قالت: نعم، قال دانيال: «فانطلقى بنا إليهم»، فانطلق معها فاستخرجهم من منازلهم فحكم بينهم بهذا الحكم، فثبت عليهم الدم والمال، ثم قال للمرأة: سمّي ابنك عاش الدين^(١).

[٣/٣٦٥] قضية أخرى: روى أحمد بن سليمان الطائي، عن الرضا عليه السلام في خبر: أنّه أقرّ رجل بقتل ابن رجل فرافعه إلى عمر ليقتله به، فضربه ضربات بالسيف حتّى ظنّ أنّه قتله، فحمل الرجل إلى منزله وبه رمق فبرئ الجرح بعد أشهر، فلقيه الأب وجّره إلى عمر، فدفعه إليه عمر، فاستغاث الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال لعمر: «ما هذا الذي حكمت به على هذا الرجل؟»

فقال: النفس بالنفس، قال: «ألم يقتله مرّة؟» قال: قد قتله ثمّ عاش، قال عليه السلام: «فيقتل مرّتين» فبهت عمر، فقال: فاقض ما أنت قاض.

فخرج عليه السلام فقال للأب: «ألم تقتله مرّة؟» قال: بلى، فيبطل دم ابني؟ قال: «لا، ولكن الحكم فيه أن تُدفع إليه فيقتصّ منك ما صنعت به، فتقتله بعد ذلك بدم ابنك».

قال الرجل: هو والله الموت، ولا بدّ منه.

(١) أوردته المفيد في إرشاده ١: ٢١٥، والصدوق في الفقيه ٣: ١٥ ح ١١، والعاملي في الدرّ

الباب السبعون / في بيان قضاياه الغربية وأحكامه العجيبة في زمن عمر ٢٢٩

قال عليه السلام: «لابد أن يأخذ بحقه».

قال الرجل: فإنني قد صفحت عن دم ابني، ويصفح لي عن القصاص، فكتب بينهما كتاباً بالبراءة.

فرفع عمر يده إلى السماء وقال: الحمد لله، أنتم أهل بيت الرحمة يا أبا الحسن، ثم قال: لولا عليّ لهلك عمر^(١).

[٤/٣٦٦] قضية أخرى: روى عمر بن داود، عن الصادق عليه السلام: أن عقبة بن عتبة مات فحضر جنازته عليّ عليه السلام وجماعة من الصحابة وفيهم عمر، فيقال عليّ عليه السلام لرجل كان حاضراً: «إن عقبة لما توفي حرمت امرأتك عليك، فاحذر أن تقاربها».

فقال عمر: «كلّ قضايك يا أبا الحسن عجيبة، وهذه أعجبها، يموت إنسان وتحرم على الآخر امرأته؟!»

قال عليه السلام: «نعم، إن هذا الرجل كان عبداً لعقبة، تزوّج امرأة وهي اليوم ترث بعض ميراث عقبة، فصار بعض زوجها رقاً لها، وبعض المرأة حرام على عبدها حتّى تعتقه ويتزوّجها».

قال: لمثل هذا الأمر نسألك عما اختلفنا فيه^(٢).

[٥/٣٦٧] قضية أخرى: روي في تهذيب الأحكام عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «حدّثني أبي، عن جدّي، أنّه قعد في زمن عمر رجلان يتغديان، مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة أرغفة».

(١) أورده ابن شهر آشوب في المناقب ٢: ٢٦٥، وعنه النوري في المستدرک ١١: ٢٥٤ ح ١.

(٢) أورده ابن شهر آشوب في المناقب ٢: ٣٦٠، وعنه المجلسي في البحار ٤٠: ٢٢٥ ح ٦.

فمرّ بهما رجلاً فدعوه إلى طعامهما فجلس يأكل معهما، فلمّا قام ناولهما ثمانية دراهم، وقال: هذا لكما بدل ما أكلت من طعامكما.

فقال صاحب الخمسة لصاحب الثلاثة: لي خمسة، ولك ثلاثة. فقال: لا آخذه إلّا أربعة لي وأربعة لك، فأفضى بهما الحال إلى أن اختصما إلى عمر، فقال عمر لصاحب الخمسة: لك خمسة، ولصاحب الثلاثة: لك ثلاثة.

فقال: قد حلف كلّ واحد منّا أن لا يأخذ إلّا حقّه. فبعث عمر إلى نفر من الصحابة، فلمّا حضروا قالوا بمثل مقالته، فلمّا علم القوم أنّهما حلّفا أن لا يأخذ كلّ واحد منهما إلّا حقّه أمسكوا. فبعث عمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا حضر قال عمر: يا أبا الحسن، اقض بين هذين الرجلين، وقصّ عليه قصّتهما، فقال لهما: «اصطلحا»، فأبيا. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «يعطى صاحب الثلاثة أرغفة درهم، ويعطى صاحب الخمسة سبعة دراهم».

فقالوا: كيف يكون ذلك يا أبا الحسن؟

فقال عليه السلام: «إنّه لقضاء تعرفه صبيان الكتاب، إذا تعلموا الفرائض».

قالوا: فبيّن لنا ذلك يا أمير المؤمنين.

قال عليه السلام: «أليس كانوا ثلاثة، بينهم ثمانية أرغفة؟»

قالوا: نعم، «فضربنا ثلاثة في ثلاثة، فصار تسعة أجزاء، فوجدنا صاحب الثلاثة قد أكل من خبزه ثمانية أجزاء، وأكل الضيف جزءاً واحداً. ثمّ ضربنا الخمسة في ثلاثة، فصار خمسة عشر جزءاً، فوجدنا صاحب الخمسة قد أكل

الباب السبعون / في بيان قضاياه الغريبة وأحكامه العجبية في زمن عمر..... ٢٣١

من خبزه ثمانية أجزاء، وأكل الضيف سبعة أجزاء، فقضى الأمر كذلك».

فأقبل عمر على عليّ عليه السلام فقال: أشهد أنك ربّانيّ هذه الأمة^(١).

[٦/٣٦٨] قضية أخرى: قضى عليه السلام في امرأة ولدت في فراش زوجها ولداً

له يدان ورجلان ورأسان على حلق واحد، فالتبس الأمر على أهله، أهو واحد أم اثنان.

فصاروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام يسألونه ليعرفوا الحكم فيه، فقال لهم:

«اعتبروه إذا نام، ثم نبّهوا أحد اليدين والرجلين والرأسين، فإن انتبها جميعاً معاً في حالة واحدة فهما إنسان واحد، وإن استيقظ أحدهما والآخر نائم، فهما اثنان، وحقّهما من الميراث اثنان»^(٢).

[٧/٣٦٩] قضية أخرى: ذكر المفيد في إرشاده: أنّ رجلاً كانت له سرية

فأولدها، ثمّ اعتزلها وأنكحها عبداً له، ثمّ توفيّ السيّد، فعُتِقَتْ بملك ابنها وورث ولدها زوجها. ثمّ توفيّ الابن فورث من ولدها زوجها.

فارتفعا إلى عثمان يختصمان، هي تقول: هذا عبدي، وهو يقول: هي

امراتي ولست مفرجاً عنها.

فقال عثمان: هذه مشكلة، وكان أمير المؤمنين عليه السلام حاضراً، فقال عليه السلام:

«سلوها هل جامعها بعد ميراثها؟» فقالت: لا.

فقال عليه السلام: «لو أعلم أنّه فعل ذلك لعذبته، اذهبي فإنّه عبدك ليس له عليك

(١) تهذيب الأحكام ٦: ٢٩١ ح ١٢، وأورده الكليني في الكافي ٧: ٤٢٧ ح ١٠، والمفيد في

الاختصاص: ١٠٧، والإرشاد ١: ٢١٨.

(٢) أورده النقدي في الأنوار العلوية: ٩٨.

سبيل، إن شئت تسترقّيه أو تعتقيه أو تبعيه فذلك لك»^(١).

[٨/٣٧٠] قضية أخرى: ذكر في مشارق الأنوار: أنّ رجلاً حضر مجلس

أبي بكر فادّعى أنّه لا يخاف الله، ولا يرجو الجنّة، ولا يخشى النار، ولا يركع، ولا يسجد، ويحبّ الفتنة، ويكره الحقّ، ويأكل الميتة والدم، ويشهد بما لم يرى، ويصدّق اليهود والنصارى، وأنّ عنده ما ليس عند الله، وأنّ له ما ليس لله، وأنّه أحمد وإنّه علي.

فقام عمر إليه فقال له: ازددت كفرًا على كفرك.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «هوّن عليك، هذا رجل من الأولياء، لا يرجو الجنّة، ولكن يرجو الله، ولا يخاف النار، لكن يخاف الله، ولا يخاف الله من ظلمه، ولكن يخاف من عدله، لأنّه حاكم عدل، ولا يركع ولا يسجد في صلاة الجنازة، ويأكل الميتتين الجراد والسمك، ويحبّ المال والولد، وهما الفتنة، ويشهد بالجنّة والنار ولم يرهما، ويكره الموت وهو حقّ، قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾»^(٢).

ويصدّق اليهود والنصارى في تكذيب بعضهم بعضاً، قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾»^(٣).

وله ما ليس لله، فله ولد وليس لله ولد، وعنده ما ليس عند الله، فإنّه يظلم نفسه، وليس عند الله ظلم، وقوله: أنا أحمد، أي أحمدّه على تبليغ مرسلاته،

(١) إرشاد المفيد ١: ٢١١.

(٢) سورة ق ٥٠: ١٩.

(٣) سورة البقرة ٢: ١١٣.

الباب السبعون / في بيان قضايا الغريبة وأحكامه العجيبة في زمن عمر ٢٣٣
وقوله: أنا عليّ على قولي».

فانزعج عمر، فقام فقبل رأس أمير المؤمنين، وقال: لا بقيت بعدك يا
أبا الحسن^(١).

[٩/٣٧١] وسأله نصرانيان: ما الفرق بين الحب والبغض ومعدنهما
واحد؟ وما الفرق بين الحفظ والنسيان ومعدنهما واحد؟
فأشار إلى عمر فلما سألاه أشار إلى عليّ عليه السلام، فلما سألاه عن الحب
والبغض، قال: «إن الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فأسكنها الهواء،
فمهما تعارف هناك اعترف هاهنا، ومهما تناكر هناك اختلف هاهنا».

ثم سألاه عن الحفظ والنسيان، فقال: «إن الله تعالى خلق ابن آدم وجعل
لقلبه غاشية، فمهما مرّ وهي مفتحة حفظ وحصى، ومهما مرّ بالقلب والغاشية
منطقة لم يحفظ ولم يحصى».

ثم سألاه عن الرؤيا الصادقة والكاذبة؟ فقال عليه السلام: «إن الله خلق الروح
وجعل لها سلطاناً، فسلطانها النفس، فإذا نام العبد خرج الروح وبقي سلطانه،
فتمرّ به جيل من الملائكة، وجيل من الجنّ».

فمهما كان من الرؤيا الصادقة فمن الملائكة، ومهما كان من الرؤيا
الكاذبة فمن الجنّ».

فأسلما على يديه وقبلا معه في وقعة صفين^(٢).

[١٠/٣٧٢] قضية أخرى: روي أنّ امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل،

(١) مشارق أنوار اليقين: ١٤٤.

(٢) أورده ابن شهر آشوب في المناقب ٢: ٣٥٧.

ادّعتَه كلّ واحدة منهما ولدًا لها، من غير بيّنة فغمّ عليه، وفزع فيه إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

فاستدعا المرأتين ووضعهما وخوفهما، فأقامتا على التنازع.

فقال عليه السلام: «اثنوني بمنشار»، فقالتا: وما تصنع بالمنشار؟

قال: «أقدّه نصفين، لكلّ واحدة منكنّ نصفه».

فسكتت إحداهما، وقالت الأخرى: الله الله يا أبا الحسن، إن كان لابدّ من

ذلك فإنّي قد سمحت به لها.

فقال: «الله أكبر، هذا ابنك دونها، ولو كان ابنها لرقّت عليه وأشفقت»،

واعترفت الأخرى أنّ الولد لها دونها^(١).

وهذا حكم سليمان في صغره.

[١١/٣٧٣] قضية أخرى: روي أنّ رجلين أودعا وديعة عند امرأة، وشرطا

إليها أن لا يأخذها منهم حتّى يحضرا معاً.

ثمّ جاء أحدهما إلى عند المرأة وقال لها: إنّ صاحبي قد توفّي وطلب

الوديعة، فأبت المرأة أن تعطيه، فألحّ عليها الرجل حتّى أخذها.

ثمّ من بعد أيّام جاء إليها صاحبه المتوفّي وطلب الوديعة منها، فقالت

المرأة: إنّ صاحبك جاء إليّ وقال: إنّك متّ فطلبها فأعطيتها إيّاه، فوصل تلك

الدعوى إلى عمر، فحكم عمر غرامتها على المرأة.

فقالت المرأة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: احكم بيننا يا أبا الحسن، فإنّ

الحكم حكمك.

الباب السبعون / في بيان قضاياه الغريبة وأحكامه العجيبة في زمن عمر ٢٣٥

قال أمير المؤمنين عليه السلام للرجل: «إِنَّ وديعتكما هو عند المرأة، لكن أليس كان الشرط بأن تحضرا معاً وتأخذه؟ فأحضر صاحبك حتى تسلمكما، وإن لم يكن فعليهما الغرامة»^(١).

[١٢/٣٧٤] قضية أخرى: وقضى عليه السلام في عبد قتل مولاه فصاروا إلى عمر وقالوا: إِنَّ مملوكاً قتل مولاه فجاءوا به إليه، فقال: أنت قتلت مولاك؟ قال: نعم، فأمر عمر به أن يُقتل مكان مولاه.

فاستقبلهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «ما شأن هذا الغلام؟»

قالوا: قتل مولاه، وأقرّ بقتله عند عمر، فأمر بقتله.

فقال عليه السلام للغلام: «أنت قتلت مولاك؟»

قال: نعم يا أمير المؤمنين، وذلك أَنَّهُ كان يفعل بي فعل قوم لوط فنهيته عن ذلك، فلم ينته فقتلته.

فأمر أمير المؤمنين عليه السلام برده إلى عمر، وقال: «إِنْ كان الغلام صادقاً يخلّى سبيله، وإن كان كاذباً قتل مكانه».

وأمر سلمان الفارسي والمقداد بن الأسود وجماعة من ثقاته أن يصيروا إلى قبر المقتول فينبشوه، فإن كان في القبر قتل الغلام.

فمضوا إلى قبره فنبشوه، فإذا الميت ليس في القبر، فأخبروا أمير المؤمنين عليه السلام بذلك، فقال: «الله أكبر، خلّوا سبيله، فقد صدق الغلام كان يفعل به فعل قوم لوط، فأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من عمل من أُمّتي

(١) أورده ابن أبي شيبة في مصنفه ٥: ٤٠٢ باب ٥٨٨ ح ٢٣٢٧١ باختلاف.

عمل قوم لوط ثم يموت على ذلك فهو مؤجل إلى أن يوضع في لحدّه، فإذا وضع فيه لم يمكث أكثر من ثلاثة أيام، ثم تقذفه الأرض إلى جملة قوم لوط المهلكين، فيحشر معهم»^(١).

[١٣/٣٧٥] وسأله رأس الجالوت بعد ما سأل من أبي بكر فلم يعرف: ما أصل الأشياء، فقال ﷺ: «هو الماء، قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾»^(٢).

وما جمادان تكلّما؟ فقال: «هما السماء والأرض، قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾»^(٣).

وما شيئان يزيدان وينقصان ولا يرى الخلق ذلك؟ فقال ﷺ: «هما الليل والنهار».

وما الماء الذي ليس من الأرض ولا من السماء؟ فقال ﷺ: «الماء الذي بعث سليمان إلى بلقيس وهو عرق الخيل إذا جريت في الحروب».

وما الذي يتنفس بلا روح؟ قال ﷺ: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ﴾»^(٤).

[١٤/٣٧٦] قضية أخرى: ذكر المفيد في إرشاده أن علياً ﷺ قضى في رجل

(١) أورده ابن شهر آشوب في المناقب ٢: ٤٠٦.

(٢) سورة الأنبياء ٢١: ٣٠.

(٣) سورة فصلت ٤١: ١١.

(٤) أورده ابن شهر آشوب في المناقب ٢: ٣٥٨، قضايه ﷺ في عهد أبي بكر. والآية في سورة التكوين ٨١: ١٨.

الباب السبعون / في بيان قضاياه الغريبة وأحكامه العجيبة في زمن عمر ٢٣٧

وصى فقال: اعتقوا عني كل عبد قديم في ملكي، فلمّا مات لم يعرف الوصي ما يصنع، فسأله عن ذلك، فقال عليه السلام: «يعتق عنه كل عبد له في ملكه ستة أشهر» وتلا قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾^(١).

وقد ثبت أنّ العرجون إنّما ينتهي إلى الشبه بالهلال في التقوس بعد ستة أشهر^(٢).

(١) سورة يس ٣٦: ٣٩.

(٢) إرشاد المفيد ١: ٢٢١.

الباب الحادي والسبعون

أيضاً في بيان قضاياه، وحكم في زمن عمر بن الخطّاب،
وأخذه عليه في الحكم

[١/٣٧٧] في كتاب بهجة المباحج: روي عن عبد الله بن عبّاس وعبد الله ابن الزبير جميعاً: أنّ عمر بن الخطّاب في أيّام خلافته ليلة من الليالي دخل المسجد، فلمّا طلع الفجر رأى شخصاً نائماً في وسط المحراب .
قال عمر لمولى له اسمه أوفى: نبّه الرجل ليصلي، فذهب إليه أوفى وحركه، فلم يتحرك، فرأى عليه أزرار، فظنّ أنّها امرأة، فخرج من المسجد ونادى امرأة من الأنصار لتنبهها، فلمّا أبصرته وجدته رجل في زيّ النساء، مخضوب اليدين، لابس ملابس النساء، مزينّ اللحية، مقطوع الرأس .
فأخبر عمر بذلك ، قال عمر: ارفعه عن المحراب وضعه في بعض زوايا المسجد حتّى نصلّي، فلمّا فرغوا من الصلاة قال عمر لأمر المؤمنين عليه السلام: ما ترى في هذه القضية يا أبا الحسن ؟
قال عليه السلام: «جهّزه وادفنه سيعلم أمره قريباً بطفل تجدونه في المحراب» .
قال عمر: من أين لك ذلك ؟

الباب الحادي والسبعون / أيضاً في بيان قضاياه وحكم في زمن عمر و... ٢٣٩

قال عليه السلام: «أخي وحبيبي رسول الله ﷺ أخبرني بذلك».

قال أنس بن مالك: فلما مضى من ذلك الأمر تسعة أشهر أتى عمر يوماً إلى المسجد لصلاة الصبح، فسمع بكاء صبي من المحراب، قال: صدق الله ورسوله وابن عم رسول الله علي بن أبي طالب، قال لمولاه أوفى: ارفعه من المحراب، فلما فرغ عمر من الصلاة أتى إليه أوفى بالطفل، فوضعه بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام.

قال له أمير المؤمنين عليه السلام: «انظر له رضاعة»، فذهب في طلب الرضاعة، إذ أقبلت إليه امرأة من الأنصار وقالت: إن ولدي مات ومعى لبن، فأتي بها إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فأعطاهما الطفل وقال لها: «احفظيه» وعين لها شيئاً من بيت المال في كل شهر.

فكان ظهور الطفل في شهر المحرم، فلما كان عيد الفطر بلغ الطفل تسعة أشهر، قال أمير المؤمنين عليه السلام لأوفى: «اذهب إلى الرضاعة فأتني بها». فلما أتى بها، قال لها أمير المؤمنين عليه السلام: «أئتيني بالطفل غداً» فأتته به إليه فدفع إليها ثوباً وقال لها: «لبسيه للولد واحمليه واذهبي به إلى المصلّى، وانظري أيما امرأة تأتيك وتأخذه منك وتقبله وتقول: يا مظلوم يا ابن المظلومة يا ابن الظالم، لا تفارقيها وأتيني بها».

قالت: كذلك أفعل إن شاء الله، فلما أصبحت فعلت ما أمرها أمير المؤمنين عليه السلام، فإذا هي بامرأة تناديها: يا أمة الله، قفي لي بحق محمد رسول الله ﷺ.

فلما دنت إليها رأتها امرأة جميلة لا نظير لها في الحسن، فأخذت الطفل

منها فقبّلتها، وقالت: يا مظلوم يابن المظلومة يابن الظالم ما أشبهك بولدي الذي مات من قبل، وهي تبكي، ثم ردّته إلى الرضّاعة وأرادت أن تنصرف، فتشبّثت الرضّاعة بطرف أزارها، فصاحت المرأة وتغيّر لونها وقالت: خلّي سبيلي وما تريدن منّي.

قالت الرضّاعة: اذهبي معي إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فاضطربت المرأة اضطراباً شديداً وقالت: اتقي الله وارفعي يدك عنّي فإنك إن أتيت بي إلى أمير المؤمنين فضحني على رؤوس الأشهاد، ثم تحاكي قصّتي في المدينة، وأنا أكون خصمك عند الله يوم القيامة.

قالت الرضّاعة: ما يمكنني أن أفارقك حتّى أذهب بك إلى أمير المؤمنين. قالت: إذا أتيت بي لا يعطيك عطاء ولا يهبك جائزة، بل اذهبي معي أعطيك هديّة عظيمة تفرحين بها، ويكون ذلك خيراً لك من أن تأخذيني إليه، وهي: ثلاثة أثواب عراقية، وبردتان يمانيتان، وحلّة صنعائية، وثلاث مائة درهم سود هجرية، كلّ ذلك خذيه منّي فاصرفيه فيما تحتاجين إليه، وكوني كأنتك ما رأيّتي، واكتمّي أمرّي ولا تظهري لأحد، وإذا أقبل عيد الأضحى يشهد الله عليّ أن أعطيك بمثلها إذا رأيت الصبيّ سالماً.

فمضت الرضّاعة معها وأخذت منها جميع ما ذكرت وخلّت سبيلها، فلمّا رجع الناس من المصلّى، أحضرها أمير المؤمنين وقال لها: «يا عدوّ الله، ماذا صنعت بوصيّتي؟» قالت: يابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله طفت به جميع المصلّى فما وجدت أحداً أخذه منّي.

فقال لها أمير المؤمنين: «كذبت بحقّ صاحب هذا القبر، بل أتت إليك

الباب الحادي والسبعون / أيضاً في بيان قضاياه وحكم في زمن عمر و... .. ٢٤١

تلك المرأة وأخذت منك الصبي فقَبَلته وبكت، ثم رددته إليك وأنت تعلّقت بها، ثم أعطتك الرشوة ثم وعدتك بمثلها في عيد الأضحى».

فارتعدت فرائص المرأة وقالت في نفسها: إن لم أخبره، هلكني، ثم تعجّبت وقالت: يابن عمّ رسول الله تعلم الغيب؟

قال ﷺ: «معاذ الله، لا يعلم الغيب إلا الله، هذا علم علّمني به رسول الله ﷺ».

فعند ذلك قالت الرضّاعة: الصدق أحسن الكلام يا أمير المؤمنين، كان كذلك وإني واقفة بين يديك مُرني حيث ما تأمر، فإني إن شئت مضيت إلى منزلها وأتيتك بها.

فقال ﷺ: «هي لما أعطتك تلك العطية انتقلت من ذلك الدار إلى غيرها، الآن عفا الله عنك ما صنعت، لكن احفظي الولد إذا أتتك في عيد الأضحى فأتيني بها».

قالت: إني سامعة مطيعة لك يابن عمّ رسول الله ﷺ، ومضت، فلما كان عيد الأضحى فعلت بمثل صنيعها الأول، فأتت إليها تلك المرأة، فقالت: اذهبي معي حتّى أوفّي لك ما وعدتك.

قالت لها الرضّاعة: لا حاجة لي بعطاياك وهداياك، وما يمكنني أن أفارقك حتّى أحضرك بين يدي ابن أبي طالب ابن عمّ رسول الله ﷺ، ثمّ لزمته بطرف أزارها.

فلما رأت المرأة أنّها مجدّة في ذلك، رفعت وجهها إلى السماء وقالت: يا غياث المستغيثين، ويا جار المستجيرين، وسارت معها إلى مسجد رسول الله ﷺ.

فلَمَّا رآها أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أَيُّمَا تَحْبِّين: تَحَدِّثْنِي أَمْ أَحَدِّثُكَ بِالْقِصَّةِ مِنْ أُولَها إِلَى آخِرِها، فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟»
 قالت المرأة: فَإِن أَنَا أَخْبَرْتُكَ بِحَالِي مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ تَعْطِينِي الْأَمَانَ مِنْكَ، وَتُؤَمِّنُنِي مِنَ الْعُقُوبَةِ؟

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كَذَلِكَ أَفْعَلُ».

قالت المرأة: اعلم يا أمير المؤمنين إِنِّي كُنْتُ ابْنَةً مِنْ بَنَاتِ الْأَنْصَارِ، قُتِلَ أَبِي بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ اسْمُهُ عَامِرُ بْنُ سَعْدِ الْخَزْرَجِيِّ، وَأُمِّي مَاتَتْ فِي أَيَّامِ خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَأَنَا بَقِيتُ وَحِيدَةً، لَيْسَ لِي أَحَدٌ يَتَعَاهَدُ أَمْرِي، وَيَدْنُو إِلَيَّ، وَكُنْتُ فِي جَوَارِي نِسْوَةٍ كُنْتُ أَقْعُدُ مَعَهُنَّ وَأَغْزِلُ بِالْمَغْزَلِ، وَكَانَ لِي بِهِنَّ أَنْسٌ وَكُنْتُ أُحِبُّ اللَّعِبَ وَالْمَمَازِحَةَ.

فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ قَاعِدَةٌ عَلَى بَابِ حَجَرَتِي وَكَانَ مَعِيَ نِسَاءٌ مِنَ الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، إِذْ أَقْبَلَتْ إِلَيْنَا عَجُوزَةٌ، وَفِي يَدِهَا سَبْحَةٌ، وَهِيَ مَتَكْنَةٌ عَلَى عَصَا لَهَا، فَسَلَّمَتْ عَلَيْنَا فَرَدَدْنَا عَلَيْهَا السَّلَامَ، ثُمَّ سَأَلَتْ اسْمَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَّا، ثُمَّ أَتَتْ إِلَيَّ وَقَالَتْ: يَا صَبِيَّةُ، مَا اسْمُكَ؟ قُلْتُ: جَمِيلَةُ، قَالَتْ: بِنْتُ مَنْ؟ قُلْتُ: بِنْتُ عَامِرِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَتْ: أَلَيْكَ أَبٌ وَأُمٌّ وَبَعْلٌ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَتْ: فَكَيْفَ تَكُونِينَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ وَأَنْتِ صَبِيَّةٌ حَسَنَةٌ؟ وَأَظْهَرْتَ الشَّفِيقَةَ وَالتَّحَنُّنَ عَلَيَّ، فَبَكَيْتُ.

ثُمَّ قَالَتْ: هَلْ لَكَ فِي امْرَأَةٍ تَكُونُ مَعَكَ وَتُؤْنِسُكَ وَتَقُومُ لَكَ بِمَا تَحْتَاجِينَ؟ فَقُلْتُ لَهَا: وَأَنْتِ لِي مِنْ تِلْكَ الْمَرْأَةِ؟

قَالَتْ: إِنْ أَكُنْ لَكَ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدَةِ الشَّفِيقَةِ، بَلْ خَيْرٌ مِنْهَا، وَأَقُومُ لَكَ بِمَا تَرِيدِينَ؟ قُلْتُ لَهَا: إِنْ رَغِبْتَ بِذَلِكَ فَالْبَيْتُ بَيْتُكَ.

الباب الحادي والسبعون / أيضاً في بيان قضاياه وحكم في زمن عمر و... ٢٤٣

ثم إنني فرحت بذلك فرحاً عظيماً، فقلت لها: وأنا أغتنم بركة قدومك، ثم دخلت معي الحجرة فطلبت مني ماء فتوضأت وقامت إلى الصلاة وأنا قد هيأت لها طعاماً، فلما فرغت من الصلاة قلت لها: الحمد لله الذي منّ عليّ بك، ورحم ضعفي، ثم إنني قدّمت إليها ما تأكل، وكان خبزاً وتمرّاً ولبناً، فنظرت إليه وبكت، فقلت لها: ما يبكيك؟ فقالت: ليس هذا طعامي ومأكولي. فقلت لها: وأي شيء هو طعامك؟ قالت: مأكولي وطعامي قرصة من الشعير مع قليل من الملح.

فرفعت من عندها ذلك الخبز والتمر واللبن وأتيت لها بقرصة خبز الشعير، فقالت: يا بنيّة ما هذا وقت أكلي، ولكنّي إذا فرغت من صلاة العشاء أتعشى فقمّت عنها، وقامت هي إلى الصلاة، فلما فرغت من صلاة العشاء قدّمت إليها تلك قرصة الشعير والملح.

قالت: هاتي لي يا بنيّة شيء من الرماد، فأحضرت لها فخلطت الرماد مع الملح وتناولت قرصة الشعير، فأكلت منه ثلاث لقم مع الملح والرماد ثم قامت فزعة في الصلاة، فما زالت تصلّي إلى أن طلع الفجر، ودعت بدعوات لم أسمع بأحسن منها.

ثم إنني قمت وقبّلت بين عينيها، وقلت: بخ بخ لمن تكونين عندها دائماً، فأسألك بحقّ نبيّ الله أن تدعي لي بالمغفرة وتستغفري لي، فإنّي لا أشك أنّ دعاءك لا يردّ.

ثم قالت: أنت صبيّة جميلة وأنا خائفة عليك إذا خرجت ولا بدّ لي من الخروج لحوائجك، ولا بدّ لك لمن يؤنسك.

فقلت لها: أنى لي بما تقولين؟

قالت: إن لي ابنة هي أصغر سنّاً منك، سليمة، موقرة، متعبدة، آتيك بها لتؤنسك، فقلت لها: افعلي.

فخرجت عني زماناً ثم رجعت وحدها، فقلت لها: أين الأخت التي وعدتيني بها؟

قالت: هي وحشية نافرة عن الناس، أنسها مع ربّها، وأنت صبيّة تحبين المزاح والضحك، ونساء المهاجرين والأنصار يتردّدن إليك، أخاف أنها إذا جاءت يحضرن إليك ويكثرن الحديث والكلام وتشغلونها عن العبادة فحينئذ تفارقك وتروح عنك.

فأنا حلفت لها يميناً ما دامت هي عندي لم أدخلهنّ عليّ ولا أجالسهنّ، قالت العجوز: كذلك يكون الشرط.

ثم خرجت ورجعت بعد ساعة ومعها امرأة تمام القامة، متغطيّة بإزار لم يُر منها إلا عيناها، فلمّا وصلت العجوز إلى باب الحجرة توقّفت.

فقلت لها: لم لا تدخلين؟ فقالت: من شدّة فرحي حيث بلغتك رجاك، ولأنّي تركت باب بيتي مفتوحاً وإنّي خائفة أن يدخله أحد، بل ادخلي أنت معها واغلقي باب حجرتك ولا تفتحها حتّى أرجع إليكما.

ثم إنّي دخلت الحجرة مع تلك المرأة فجعلت أكلمها فلم تكلمني، وبالغتها لترفع أزارها عن رأسها فلم تفعل، ثمّ إنّي جررت الإزار عن رأسها، رأيته رجلاً مزين اللحية، مخضوب اليدين والرجلين، لابس ملابس النساء.

فلما رأيت ذلك بهتُ، ثمّ قلت له: ما حملك على ما صنعت؟ فضحتني

الباب الحادي والسبعون / أيضاً في بيان قضاياه وحكم في زمن عمر و... ٢٤٥

وإيّاك، قم فاخرج ليسترك، لو علم فيك عمر بن الخطّاب لعذّبك، وقمت عنه فلزمني، وأنا خفت إذا صحت أفتضح وعلم فيّ جيرانني.

فعند ذلك تعلّق بي وصرعني، وما كنت تحته إلّا كالفرّوج بين يدي النور، فتقاربني وهتك ستري.

فلما أراد أن يتفارق عني لم يقدر من شدّة السكر، فخرّ على وجهه مغشياً، لم يبق فيه شيء من الجهد، فنظرت إليه فإذا في وسطه سكين فجذبتّه وقطعت رأسه.

ثم رفعت طرفي إلى السماء وقلت: إلهي وسيدي إنّك تعلم أنّه ظلمني وفضحني وهتك ستري، وأنا توكلت عليك، يا من إذا توكل عليه عبده كفاه، يا جميل الستر.

فلما جنّ عليّ الليل حملته على ظهري وأتيت به إلى مسجد رسول الله ﷺ ثم وضعته في المحراب ورجعت على أثري.

فلما كان وقت المحيض ما رأيت شيئاً فاغتممت لذلك، وأردت أن أسقطه عني كي لا أفتضح، ثمّ قلت في نفسي: أتركه، إذا خرج أقتله، ثمّ قلت في نفسي: هو طفل، وأيّ ذنب له حتّى أقتله، فأخفيت أمري من جيرانني إذا ولدت ما اطلع عليه، وكان غلاماً جميلاً، ثمّ قمّطته ووضعتّه في محراب المسجد، هذا حالي وصفتي، يابن عمّ رسول الله ﷺ، صدقتك وما كذبتك.

فعند ذلك قال عمر: أشهد أنّي سمعت من رسول الله ﷺ يقول: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» وسمعتّه يقول: «أخي عليّ ينطق بلساني»، الآن احكم يا أمير المؤمنين هذا الحكم، فإنّه لا يحكم فيه أحد سواك.

فعند ذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: «دية ذلك المقتول ليس على أحد؛ لأنه ارتكب على الحرام، وهتك الحرمه، وباشر بجهله أمراً عظيماً. ولا على المرأة شيء؛ لأن الرجل دخل عليها من غير علمها وإرادتها وغلب على نفسها بالقهر من غير شهوة منها، وحيث ما استمكنت المرأة منه استوفت حقها منه».

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام لتلك المرأة: «أنت على كل حال ينبغي أن تحضري إليّ تلك العجوز حتى آخذ حق الله تعالى منها، وأقيم عليها حدّه، لا تقصّري في ذلك حتى يظهر صدق كلامك على المسلمين».

قالت المرأة: ما أنا مقصورة في طلبها، لكن أمهلني ثلاثة أيام.

قال عليه السلام: «قد أمهلتك» وأمر الرضاعة أن تردّ الولد إليها، وقال لها: «سميه مظلوماً، ويل لأبيه من الله يوم تُجزى كل نفس ما عملت».

ثم انصرفت المرأة إلى بيتها وصلت ودعت الله بأن يظفرها على العجوز. ثم إنّها خرجت من البيت استقبلت العجوزة، فتشبّثت بها وأتت بها إلى مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فلما رآها أمير المؤمنين قال لها: «يا عدوة الله، أما علمت أنني عليّ بن أبي طالب علمي من علم رسول الله صلّى الله عليه وآله، أصدقيني عما أسألك من قصّة هذا الرجل المقتول الذي أتيت به إلى هذه المرأة».

قالت العجوز: أنا لا أعرف هذه ولا رأيته قطّ، ولا أعرف الرجل ولا أستحلّ مثل هذه الأمور.

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: «تحلفين بالله على ما تقولين أنك لا تعرفين

الرجل؟»

قالت: نعم، فقال لها ﷺ: «أذهبي وضعي يدك اليمنى على قبر رسول الله ﷺ واحلفي بأنك لا تعرفين هذه المرأة ولا رأيته قط».

فقامت العجوز فوضعت يدها على قبر رسول الله ﷺ وحلفت، فعند ذلك اسودّ وجهها وهي لا تشعر، فأمر أمير المؤمنين أن يأتوا بالمرأة ويناولوها ثم قال لها: «انظري فيه»، فنظرت فإذا وجهها كالفحم الأسود، وعند ذلك ارتفعت أصوات الناس بالصلاة على رسول الله ﷺ والعجوز تبكي وتتضرّع وتقول: يا ابن عمّ رسول الله ﷺ تبت ورجعت إلى الله تعالى.

فقال أمير المؤمنين ﷺ: «اللهم أنت العالم بما في الضمائر، إن كانت صادقة فيما تقول بأنها تابت ارجعها إلى حالتها».

قال أنس بن مالك: فما تغير السواد عنها وبقيت على حالها، فعلم أمير المؤمنين ﷺ أنها لم تتب ولم ترجع.

ثم قال لها: «يا ملعونة، كيف كانت توبتك، لا غفر الله لك».

ثم قال أمير المؤمنين ﷺ لعمر: «مر أصحابك أن يخرجوا بها إلى خارج المدينة ويرجموها؛ لأنها كانت سبب قتل ذلك الرجل وهتك حرمة المرأة، وسبب استقرار النطفة من الحرام، فأمر عمر بذلك^(١).

[٢/٣٧٨] وفي كتاب راحة الأرواح: روي عن ابن إسحاق السبيعي، عن

(١) كتاب بهجة المباهج (مخطوط)، فارسي في فضائل نبيّنا سيّد الأنبياء والمرسلين، ومعجزاته وفضائل أهل بيته ومعجزاتهم، صلوات الله عليهم أجمعين، للشيخ العارف الواعظ أبي سعيد (أبي علي) الحسن بن الحسين المعروف بالشيعي السبزواري البيهقي، انتخبه من مباهج المهج. انظر الذريعة ٣: ٥٧٧/٦٣.

عاصم بن عمرة قال: سمعت غلاماً بالمدينة وهو يقول: يا أحكم الحاكمين،
أحكم بيني وبين أُمِّي.

فأتني به إلى عمر، فقال: يا غلام، لم تدعو على أُمِّك؟

فقال الغلام: حملتني في بطنها تسعة أشهر، وأرضعتني حولين كاملين،
فلما ترعرعت وعرفت الخير من الشر، انتفت مَنِّي وزعمت أنها لا تعرفني.

فقال عمر: وأين تكون أُمِّك؟

قال: في سقيفة بني فلان.

فقال: عَلَيَّ بها، فأتوا بها مع أربعة إخوة لها، وأربعين قَسَامة، يشهدون
لها أنها لا تعرف الصبي؟ وأنه مدَّع غشوم ظلوم يريد أن يفضحها في عشيرتها.

فقال عمر: ما تقول يا غلام؟ قال: هي والله أُمِّي يا أمير المؤمنين.

فقال لها عمر: ما تقولين يا هذه؟ قالت: والذي احتجب بالنور فلا عين
تراه، ما هو ولدي ولا أعرفه ولا أدري من أيِّ الناس هو.

فقال عمر: ألك شهود؟ قالت: نعم، وقَدَّمت الأربعين قَسَامة، فشهدوا
أنَّ الغلام مدَّع، وأنها ما ولدته ولا تعرفه.

فقال عمر: خذوا بيد الغلام فانطلقوا به إلى السجن حتَّى نسأل عنه وعن
الشهود، فإن عدلت شهادتهم جلده حذَّ المفترى.

فأخذ الغلام فانطلق به إلى السجن، فتلقَّاهم أمير المؤمنين عليه السلام في بعض
الطريق، فقال الغلام: يا بن عمِّ رسول الله، إنِّي غلام مظلوم، وهذا عمر قد أمر
بي إلى السجن.

فقال أمير المؤمنين: «ردَّوه» فردَّوه، فقال عمر: أمرت به إلى السجن
فرددتموه إليَّ؟

الباب الحادي والسبعون / أيضاً في بيان قضاياه وحكم في زمن عمر و... ٢٤٩
فقالوا: لقينا علي بن أبي طالب فأمرنا برده، وقد قلت لنا لا نعصي لعلي
أمراً.

وأقبل أمير المؤمنين عليه السلام وقال: «عليّ بأَمّ الغلام». فأتوا بها، فقال للغلام والمرأة: «ماذا تقولان؟» فأعادا الكلام عليه، فقال للمرأة: «ألك شهود؟» قالت: نعم، فقدّمت القسّامة، فشهدوا لها. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «والله لأفضينّ بقضاء هي مرضاة للربّ من فوق عرشه، علّمنيها رسول الله صلى الله عليه وآله». ثم قال لها: «ألك ولي؟» قالت: نعم، هؤلاء إخوتي، فقال لهم عليه السلام: «أمرني فيها وفيكم جائز؟»

قالوا: اللهم نعم يا أمير المؤمنين، يابن عمّ محمّد. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «اشهدوا أنّي قد زوّجت المرأة من هذا الغلام بصدّاق مبلغه أربعمائة درهم والنقد من مالي، يا قنبر أحضر الدراهم» فأتي بها، فصبّها في حجر الغلام وقال له: «خذها فصبّها في حجر امرأتك». فقام الغلام ليخلو بالمرأة كما أمر الإمام عليّ عليه السلام، فنادت المرأة: الأمان الأمان، يابن عمّ رسول الله، تريد أن تزوّجني من ولدي، هذا والله ولدي، زوّجوني إختي هجيناً فولدت منه هذا الغلام، فلمّا ترعرع وشبّ أمروني أن أنتفي منه وأطرده، وفؤادي يتعلّى عليه، ثم أخذت بيد الغلام وانطلقت، فقال عمر: لولا عليّ لهلك عمر^(١).

(١) كتاب راحة الأرواح (مخطوط). وأورده الكليني في الكافي ٧: ٤٢٣/باب النوادر ح ٦، والطوسي في التهذيب ٦: ٣٠٤/باب من الزيادات في القضايا والأحكام ح ٥٦.

[٣/٣٧٩] قِصَّة أُخْرَى: روى أبو عبد الله عليه السلام قال: «أتى عمر بجارية قد شهدوا عليها أنها زنت، وكانت من قِصَّتِها أنها كانت يتيمة عند رجل وكان للرجل امرأة، وكان الرجل كثير الغيبة في الأسفار، فشبت اليتيمة ونشأت، وخافت المرأة أن يتزوجها زوجها، فسقتها الخمر ودعت بنسوة فأمسكنها ثم أخذت عذرتها بأصبعها.

فلما قدم زوجها سأل امرأته عن اليتيمة، فرمتها بالفاحشة وأقامت البيّنة من جاراتها اللّائي ساعدن على ذلك، فرفع الرجل قِصَّتِها إلى عمر، فلم يدر ما يقضي فيها.

فقال للرجل: امض بنا إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأتوا أمير المؤمنين عليه السلام فقصّوا عليه القِصّة.

فقال لامرأة الرجل: «ألك بيّنة أو برهان؟»

قالت: نعم، هؤلاء جاراتي يشهدن عليها بما أقول.

فأحضرهنّ وأخرج السيف من غمده ووضع بين يديه، ثمّ دعا بامرأة الرجل فأدارها بكلّ وجه، فأبت أن تزول عن قولها، فردّها إلى البيت الذي كانت فيه.

ودعا إحدى الشهود وجثى على ركبتيه وقال لها: «أتعرفيني؟ أنا عليّ بن أبي طالب وهذا سيفي، وقد قالت امرأة الرجل ما قالت، ورجعت إلى الحقّ وأعطيها الأمان، وإن لم تصدّقيني لأملأنّ السيف منك».

فقالت: يا أمير المؤمنين، الأمان على الصدق؟ فقال عليه السلام: «اصدّقيني».

قالت: لا والله، ولكن رأيت جمالها وحسنها فخافت على زوجها، فسقتها الخمر، ودعّتنا فأمسكناها فافتضّتها بأصبعها.

الباب الحادي والسبعون / أيضاً في بيان قضاياه وحكم في زمن عمر و... ٢٥١

فقال عليه السلام: «الله أكبر، أنا أول من فرق بين الشاهدين، إلا دانيال النبي عليه السلام». وألزم المرأة حدّ القاذف، وألزمهّن الجميع العقر^(١) أربعمئة درهم، وأمر الرجل أن يطلق المرأة وزوجه اليتيمة، وساق عليه السلام عنه المهر. فقال عمر: فحدّثنا بحديث دانيال.

فقال عليه السلام: «إنّ دانيال كان يتيماً لا أب له ولا أم، وإنّ امرأة من بني إسرائيل ضمته فربّته، وإنّ ملكاً من ملوك بني إسرائيل كان له قاضيان، وكان لهما صديق عابد صالح، وكانت له امرأة ذات حسن وجمال، وكان يأتي الملك فيحدّثه، فاحتاج الملك إلى رجل ليعينه في بعض أموره، فقال للقاضيين: اختارا لي رجلاً أرسله في بعض أموري.

فقالا: فلان العابد، فوجّهه الملك، فقال الرجل للقاضيين: أوصيكما بامرأتي خيراً، فكان القاضيان يأتیان باب الصديق، فعشقا امرأته، فراوداها عن نفسها، فأبت.

فقالا لها: إن لم تفعلني لنشهدنّ عليك عند الملك بالزنى، ثمّ لنرجمنك. فقالت: افعلما شئتما، فأتيا الملك فشهدا عند الملك أنّها بغت، وكان لها ذكر جميل حسن.

فدخل في قلب الملك من ذلك أمر عظيم، وكان بها معجباً، فقال لهما: إنّ قولكما مقبول فأجلوها ثلاثة أيّام ثمّ ارجموها، ونادى في المدينة التي هو فيها أن احضروا قتل فلانة العابدة، فإنّها قد بغت، وإنّ القاضيين قد شهدا عليها بذلك.

(١) العقر: مهر المرأة إذا وطئت على شبهة. الصحاح ٢: ٧٥٥ (عقر).

ثمّ قال الملك لوزيره: هل عندك في ذلك حيلة؟

فقال: ما عندي فيه شيء، وخرج الوزير في اليوم الثالث وهو آخر أيامها فإذا هو بغلمان عراة يلعبون، وفيهم دانيال، فقال دانيال: «يا معشر الصبيان، تعالوا حتّى أكون أنا الملك، وتكون أنت يا فلان العابدة، ويكون فلان وفلان القاضيين الشاهدين عليها».

ثمّ قال للغلمان: «خذوا بيد هذا ونحوه إلى مكان كذا»، ثمّ شهد على المرأة العابدة، والوزير واقف ينظر ويسمع.

فقال: أشهد أنّها زنت، قال: «متى؟» قال: في يوم كذا وكذا، قال: «مع من؟» قال: مع فلان بن فلان، قال: «في أيّ مكان؟» فقال: في مكان كذا وكذا، قال: «ردّوه إلى مكانه وهاتوا الآخر».

ففعل به مثل ما فعل بالأوّل، فخالف صاحبه في القول.

فقال دانيال: «الله أكبر، شهدا بالزور» ثمّ نادى بالناس: «إنّ القاضيين شهدا على فلانة بالزور، فاحضروا قتلهما».

فذهب الوزير إلى الملك مبادراً فأخبره الخبر، فبعث الملك إلى القاضيين فأحضرهما ثمّ فرّق بينهما، وفعل بهما كما فعل دانيال، فاختلغا كما اختلف الغلمان، فنادى الملك في الناس وأمر بقتلهما^(١).

[٤/٣٨٠] وفي بهجة المباهج: روي عن عبد الله بن عباس أنّه قال: أوتي

حكم من البصرة إلى عمر بن الخطّاب، فاضطرب من ذلك الحكم، ثمّ جمع

(١) أورده الكليني في الكافي ٧: ٤٢٥/ باب النوادر ح ٩، والطوسي في التهذيب ٦: ٣٠٨/ باب

من الزيادات في القضايا والأحكام ح ٥٩.

الباب الحادي والسبعون / أيضاً في بيان قضاياه وحكم في زمن عمر و... ٢٥٣

أصحاب رسول الله ﷺ فقال: ماذا تشيرون فيه إليّ؟ فقالوا: أنت الإمام، والمفزع والمرجع في الأمور إلى قولك.

فقال عمر: اتقوا الله، وقولوا قولاً سديداً، وتالله إنني أعلم إلى من المفزع في هذا الأمر، ومن أين يطلب هذا العلم.

قال أبي بن كعب: لعلك تعني عليّ بن أبي طالب؟

قال: بالله الذي لا إله إلا هو، إنه هو الحلال لجميع المشكلات والحوادث، قوموا بنا حتى نمضي إليه.

قال عمرو بن العاص: لو أرسلت إليه أن يأتيك، قال عمر: مه، لا تقول ذلك، رجل أعطاه الله العلم ينبغي أن نمضي إليه، وكذلك الشرط أن يؤتى إلى باب الحاكم.

ثم قام عمر والناس معه إلى عليّ عليه السلام، وعليّ عليه السلام في حائط من حيطان الصدقة، وفي يده المسحاة وهو يعمل بها، ويتلو هذه الآية: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾^(١)، ويكرّرها وهو يبكي، وصوته في الحسن كأنه يشبه المزمار.

فلما سمع القوم بكاؤه، بكوا لبكائه، ثم طرقوا عليه الباب ففتحه، وقال لعمر: «لم جئت؟» قال: حدثت حادثة، ثم قال عمر لأبي موسى الأشعري: حدث لما جئنا إلى أبي الحسن؟ وأبو موسى الأشعري يومئذ كان والياً على البصرة من قبل عمر بن الخطاب.

قال أبو موسى الأشعري: مدّ الله في بقائك، كنت في البصرة في رغد

العيش، ثم خرجت منها وزوجتين كانا في نكاحي و كليهما حبلى قريبات إلى الولادة، فلمّا رجعت ولدت أحدهما صبيّاً، والأخرى جارية، فكلّ منهنّ تدّعي وتقول: إنّ الصبيّ لها، وميراث الصبي لها.

فقال عليّ عليه السلام: «أليس أنت تحكم في البصرة؟»

قال أبو موسى الأشعري: نعم.

قال: «كيف حكمت في هذه القصّة؟»

قال أبو موسى الأشعري: لو كنت عالماً بحكمهما ما كنت أجيء من

العراق إلى المدينة.

قال عليّ عليه السلام: «وأين الزوجات؟»

قال: أتيت بهما معي، قال: «فأحضرهما، فإنّ الحكم بينهما أسهل من

هذه القطعة القصب الملقاة هاهنا».

فلمّا أحضرهما أمر عليه السلام أن يأتوا بقدر صغير، وأمر أحد الزوجات أن

تحلب فيه حتّى امتلأ القدح، ثمّ أمر به أن يوزن، فلمّا وزن أمر بإهراقه.

وأمر بالزوجة الأخرى أن تحلب في تلك القدح، حتّى امتلأ فأمر به أيضاً

أن يوزن فلمّا تحقّق وزن الحليين، قال لأحدهما: «خذي ولدك»، وقال

للأخرى: «خذي جاريّتك».

فقال عمر: من أين قلت ذلك يا أبا الحسن؟

قال عليه السلام: «أما علمت أنّ دية المرأة نصف دية الرجل، وحليب الجارية

بالميزان أخفّ من حليب الصبي؟»

فضحك عمر وقال: لا أبقاني الله في بلد لم تكن فيها^(١).

[٥/٣٨١] وفي كتاب الخصال: روي عن عطاء عن طاووس، قال: أتى قوم من اليهود إلى عمر بن الخطاب وهو يومئذٍ والي على الناس، فقالوا له: أنت وليّ هذا الأمر بعد نبيّكم، وقد أتيناك نسألك عن أشياء، فإن أنت أخبرتنا بها آمنا بك وصدّقناك واتّبعناك.

فقال عمر: سلوني عمّا بدا لكم.

قالوا: أخبرنا عن أقوال السماوات السبع ومفاتيحها؟

وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه؟

وأخبرنا عمّن أنذر قوم، لا من الجنّ ولا من الإنس؟

وأخبرنا عن خمسة أشياء لم يخلقوا في الأرحام؟

وعن واحد، واثنين، وعن ثلاثة، وأربعة، وخمسة وستّة، وسبعة

وثمانية، وتسعة، وعشرة وحادي عشر، وثاني عشر؟

قال: فأتى عمر ساعة، ثمّ فتح عينيه وقال: سألتكم عمر بن الخطاب عمّا

ليس له بذلك علم، ولكن ابن عمّ رسول الله ﷺ يخبركم بما سألتكموني عنه.

فأرسل عمر إليه فدعاه، فلمّا أتاه قال له: يا أبا الحسن، إنّ معشر من

اليهود سألونني عن أشياء لم أجبههم فيها شيء، وقد ضمّنوا لي إن أخبرتهم أن

يؤمنوا بالنبيّ ﷺ.

فقال لهم عليّ رضي الله عنه: «يا معشر اليهود، اعرضوا عليّ مسائلكم».

(١) بهجة المباهج «مخطوط»، وأورد مثله صاحب شرح إحقاق الحق ٣٢: ١٧٤ عن الكوكب

المضيء للبتروني الحنفي: ٥٧.

فقالوا له مثل ما قالوا لعمر.

فقال لهم علي عليه السلام: «أتريدون أن تسألوا عن شيء سوى هذا؟» قالوا له:

لا يا أبا شبر وشبير.

فقال لهم علي عليه السلام: «أما أقفال السماوات، فالشرك بالله، ومفاتيحها قول

لا إله إلا الله.

وأما القبر الذي سار بصاحبه، فالحوت سار بيونس في بطنه البحار

السبعة.

وأما الذي أنذر قومه لا من الجن ولا من الإنس، فتلك نملة سليمان بن

داود عليه السلام.

وأما الموضع الذي طلعت فيه الشمس ثم لم تعد فيه أبداً، فذلك البحر

الذي نجا الله عز وجل فيه موسى عليه السلام، وغرق فيه فرعون وأصحابه.

وأما الخمسة الذين لم يخلقوا في الأرحام، فآدم وحواء، وعصا موسى،

وناقة صالح، وكبش إبراهيم.

وأما الواحدة، فالله الواحد لا شريك له.

وأما الإثنين، فآدم وحواء.

وأما الثلاثة، فجبرئيل وميكائيل وإسرافيل.

وأما الأربعة، فالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان العظيم.

وأما الخمسة، فخمس صلوات المفروضات.

وأما الستة، قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي

سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾^(١).

الباب الحادي والسبعون / أيضاً في بيان قضاياه وحكم في زمن عمر و... ٢٥٧

وأما السبعة، قول الله عز وجل: ﴿وَبَيْنَنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾^(١).

وأما الثمانية، قول الله عز وجل: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾^(٢).

وأما التسعة، فالآيات المنزلة على موسى بن عمران عليه السلام.

وأما العشرة فقول الله عز وجل: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾^(٣).

وأما الحادي عشر فقول يوسف لأبيه: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾^(٤).

وأما اثنا عشر فقول الله عز وجل لموسى عليه السلام: ﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَيْنًا﴾^(٥).

قال: فأقبل اليهود يقولون: نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنت ابن عم رسول الله، ثم أقبلوا على عمر، فقالوا: نشهد أن هذا أخو رسول الله، وأنه أحق بهذا المقام منك، وأسلم من كان معهم وحسن إسلامهم^(٦).

[٦/٣٨٢] وفي جامع الأخبار: روي عن عبد الرحمن التمار، عن الشافعي

(١) سورة النبأ ٧٨: ١٢.

(٢) سورة الحاقة ٦٩: ١٧.

(٣) سورة الأعراف ٧: ١٤٢.

(٤) سورة يوسف ١٢: ٤.

(٥) سورة البقرة ٢: ٦٠.

(٦) الخصال: ٤٥٦/ أبواب الاثني عشر ح ١.

المطلبي في الزلزلة قال: رجفت قبور البقيع على عهد عمر بن الخطاب، فضج أهل المدينة إلى عمر.

فخرج عمر وأصحاب رسول الله ﷺ يصلّون ويدعون الله تعالى لتسكن الرجفة، فما زالت تزيد حتّى تعدّيت إلى حيطان المدينة، وقرّر أهلها على الخروج منها، فقال عمر: يا قوم، عليكم بعلي بن أبي طالب.

فقاموا بأجمعهم وقصدوا نحوه ﷺ، فقالوا: يا أمير المؤمنين، ألا ترى إلى قبور البقيع ورجفتها حتّى تعدّى ذلك إلى المدينة، وقد عزم أهلها بالخروج عنها؟

فقال ﷺ: «عليّ بمائة من أصحاب رسول الله ﷺ البدرين».

واختار من المائة عشرة، فجعلهم خلفه، وجعل التسعين من ورائهم، ولم يبق بالمدينة أحدٌ إلا حضر.

ثم دعا بأبي ذر، وسلمان، والمقداد، وعمّار، وقال لهم: «كونوا بين يديّ» ومشى عليّ ﷺ حتّى توسّط البقيع، والناس محدقون به، ثم ضرب الأرض برجله وقال ﷺ لها: «مالك مالك».

قال: فما استتمّ كلامه حتّى سكنت.

ثم قال ﷺ: «صدق الله ورسوله، لقد أنبأنا العليم الخبير بهذا اليوم، وبهذه الساعة باجتماع الناس له، إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا هَٰذَا﴾^(١)، أنا والله ذلك الإنسان^(٢)».

(١) سورة الزلزلة ٩٩: ١-٣.

(٢) أورده السيّد شرف الدين في تأويل الآيات: ٨٣٧ ح ٥.

الباب الثاني والسبعون في بيان معجزاته وغرائب أموره

[١/٣٨٣] روى ابن شيرويه الديلمي في الفردوس: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «عليّ مثل رأسي على بدني»^(١).

[٢/٣٨٤] وفي رواية أخرى: بل مثل عيني من رأسي^(٢).

[٣/٣٨٥] وفي الكتاب المذكور: عن أنس بن مالك، قال رسول الله ﷺ: «من مات وفي قلبه مثقال ذرة من بغض عليّ فليمت يهودياً، أو نصرانياً»^(٣).

[٤/٣٨٦] وروي في كتاب البشائر بحذف الإسناد مرفوعاً إلى أبي ذر قال: «أتيت إلى مولاي أمير المؤمنين فجلست بين يديه، فرأى في وجهي كآبة، فقال: «ما بك؟»، فقلت: دين أنا مطالب به، وليس لي جهته.

فأشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى حجر ملقى، فقال: «دونك فاقض به دينك».

(١) الفردوس ٣: ٦٢ ح ٤١٧٤، وفيه: «عليّ منّي مثل...».

(٢) لم نعثر عليه في الفردوس.

(٣) الفردوس ٣: ٥٠٨ ح ٥٥٧٩، رواه عن معاوية بن صيدة باختلاف.

فقلت: يا أمير المؤمنين، ومن يقبل الحجر منّي عوضاً من الذهب؟
فقال ﷺ: «ادعو الله بي يحول لك ذهباً».

فدعوت الله باسمه، فحول ذهباً.

فقال: «خذ منه حاجتك».

فقلت: فكيف لي؟

فقال: «يا ضعيف اليقين، بمن صار ذهباً؟»

فقلت: بك.

قال: «بي فادعو الله حتّى يلينّه، فإنّ بي الآن الله الحديد لداود».

فدعوت الله باسمه، فلان، فأخذت منه قدر ديني.

فقال لي: «فادع الله باسمي حتّى يصير باقيه حجراً، ولا تدع هذه الفتنة

ملقاة».

فدعوت الله فصار باقيه كما كان^(١).

ألم يعلم أنّ الدعاء باسمه مع صدق اليقين يحول التراب تبراً، والبرّ بحراً.

[٥/٣٨٧] أما سمعت أنّ أمير المؤمنين اقترض من خيبري مُدّين من

شعير فجاء بها، ثمّ قال الخيبري: يا أبا الحسن، إنّ ابن عمّك يزعم أنّه حبيب

الله، فادع الله أن يحول عنكم هذه الفاقة.

فقال أمير المؤمنين ﷺ: «مه، فإنّ لله رجال لو أقسموا على الله أن يصير

هذا الجدار ذهباً لصار». قال اليهودي: فتحول الجدار ذهباً من قوله.

(١) أورده البرسي في مشارق أنوار اليقين: ٢٧٢.

فلما رأى الخيري ذلك، وقع على قدميه يقبلهما، ثم أسلم^(١).

[٦/٣٨٨] وفي جامع الفوائد: روي عن جابر بن عبد الله، قال: رأيت

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو خارج من الكوفة حتى صار إلى جبانة اليهود، وقف في وسطها ونادى: يا يهود، فأجابوه في جوف القبور: لبيك لبيك، مطايح، يعنون ذلك يا سيدنا.

فقال: «كيف ترون العذاب؟»

قالوا: بعصياننا لك، فنحن ومن عصاك بالعذاب إلى يوم القيامة.

ثم صاح عليه السلام صيحة كادت السماوات ينقلبن.

فوقعت مغشياً على وجهي من هول ما رأيت، فلما أفقت رأيت

أمير المؤمنين عليه السلام على سرير من ياقوتة حمراء، على رأسه أكلیل من الجوهر، وعليه حلل خضر وصفر، ووجهه كدائرة القمر.

فقلت: يا سيدي، هذا ملك عظيم.

قال: «نعم يا جابر، إن ملكنا أعظم من ملك سليمان، وسلطاننا أعظم من

سلطانة».

ثم رجع، ودخلنا الكوفة ودخلت خلفه إلى المسجد، فجعل يخطو

خطوات وهو يقول: «لا والله لا فعلت، لا والله لا كان ذلك أبداً».

فقلت: يا مولاي، لمن تكلم ولمن تخاطب وليس أرى أحداً؟

فقال: «يا جابر، كشف لي برهوت، فرأيت زريق وحبتر وهما يعذبان

في جوف تابوت في برهوت، فناديا: يا أبا الحسن، يا أمير المؤمنين، رُدنا إلى

الدنيا نقرّ بفضلك، ونقرّ بالولاية لك، فقلت: «لا والله لا فعلت، لا والله لا كان ذلك أبداً». ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^(١)، يا جابر، وما من أحد خالف وصيَّ نبيِّ إلّا حشره الله أعمى يتككب في عرصات القيامة»^(٢).

[٧/٣٨٩] وفي كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام مرفوعاً إلى ابن عباس: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام مرّ في سفره، فسايره خيري، فمرّ في الطريق بواد قد سال بالماء حتّى منع السائر، فركب الخيبري على الماء وجازه، ثم نادى: يا هذا لو عرفت ما عرفت لجزت كما جزت.

فناداه أمير المؤمنين: «الزم مكانك»، ثمّ أوماً إلى الماء فصار حجراً ودخل، فلمّا رأى الخيبري ذلك انكبّ على قدميه يقبلهما، وقال له: يا فتى، ما قلت حتّى حوّلت الماء حجراً؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «وما قلت أنت حتّى جزت على الماء؟».

فقال الخيبري: أنا سألت الله باسمه الأعظم.

فقال أمير المؤمنين: «وما هو؟»

قال الخيبري: أنا سألت الله بوصيِّ محمّد.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا وصيِّ محمّد صلوات الله عليه».

(١) سورة الأنعام ٦: ٢٨.

(٢) أورده السيّد شرف الدين في تأويل الآيات: ١٦٣ ح ٢، وعنه المجلسي في البحار ٢٧:

فقال الخيري: إِنَّهُ لَحَقَّ، ثُمَّ أَسْلَمَ^(١).

[٨/٣٩٠] وفي درر المطالب: روي عن الثقات: أَنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لَمَّا امتدَّ به المقام بصَفَيْنَ، شكوا إليه أصحابه نفاد الزاد والعلف، بحيث لم يجد أحد منهم شيئاً يأكل.

فقال عليه السلام: «غداً يصل إليكم ما يكفيكم».

قال: فلَمَّا أصبحوا تقاضوه في ذلك، فصعد عليه السلام على تلٍّ كان هناك، ودعا الله تعالى أن يطعمهم ويعلف دوابهم، ثُمَّ نزل ورجع إلى مكانه، فما استقرَّ قراره إلَّا وقد أقبل العير بعد العير عليها اللحم والتمر والدقيق بحيث امتلأت البراري، وأفرغ أصحاب الجمال جميع الأحمال من الأطعمة ما كان معهم، ومن علف الدوابَّ وغيرها من الثياب والأسلحة، وجلال الدواب، وجميع ما يحتاجون إليه، ثُمَّ انصرفوا، ولم يدر أحدٌ من أيِّ البقاع وردوا، وهل من الإنس كانوا أم من الجن؟ وتعجَّبت الناس من ذلك^(٢).

وهذه فضيلة ومعجزة تضاهي معجزة موسى في قومه حين أنزل عليهم المنَّ والسلوى.

[٩/٣٩١] وفي الكتاب المذكور: روي عن ابن عباس أَنَّهُ قال: بينما أمير المؤمنين عليه السلام يدور في سكك المدينة إذ استقبله أبو بكر، فأخذ عليه السلام بيده، ثُمَّ قال: «يا أبا بكر، اتَّق الله الذي خلقك من تراب ثُمَّ من نطفة ثُمَّ سَوَّكَ رجلاً

(١) لم نجده في عيون الأخبار وأورده البرسي عنه في مشارق أنوار اليقين: ٢٧١.

(٢) درر المطالب (مخطوط) وأورده الراوندي في الخرائج والجرائح ٢: ٥٤٣ ح ٤، وابن حمزة

الطوسي في الثاقب في المناقب: ١٥٧ ح ٦.

واذكر معادك. يابن أبي قحافة، فاذا ذكر ما قال لي رسول الله ﷺ، وقد علمتم ما تقدّم به إليكم في غدير خمّ، فإن أنت رددت إليّ الأمر دعوت الله أن يغفر لك ما فعلته، وإن لم تفعل فما يكون جوابك لرسول الله ﷺ. فقال: يا عليّ، إن رأيت رسول الله ﷺ في المنام يردّني عمّا أنا عليه فإنّي أطيعه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فكيف ذلك، وأنا أريكه في اليقظة؟» ثم أخذ عليه السلام بيده حتّى أتى به مسجد قبا، فإذا رسول الله ﷺ جالس في محرابه وعليه أكفانه صلوات الله وسلامه عليه، وهو يقول: «يا أبا بكر، ألم أقل لك ذلك مرّة بعد أخرى، وتارة بعد تارة أن عليّ بن أبي طالب خليفتي ووصيّي، طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي، ومعصيتي معصية الله؟» قال: فخرج أبو بكر وهو فزع مرعوب، وقد عزم أن يردّ الأمر إلى أمير المؤمنين، إذ استقبله رجل من أصحابه فأخبره بما رأى، فقال: هذا سحر من سحر بني هاشم، دم ما أنت عليه واحفظ مكانك، ولم يزل به حتّى صدّ عمّا أراد^(١).

[١٠/٣٩٢] وفي الكتاب المذكور: روي عن أصحاب السير: أن رجلاً قدم على أمير المؤمنين عليه السلام فأضافه فاستدعى له قرصة من شعير، فجعل الرجل يعالجها فلم يقدر على كسرها، فاستدعى أمير المؤمنين عليه السلام ماء في قدح، ثم كسر له قطعة وألقاها وقال له: «تناولها»، فتناولها فأخرجها فإذا فخذ طائر مشوي، ثم كسر أخرى وقال: «تناولها»، فأخذها فإذا هي قطعة من الحلوى، وهكذا حتّى اكتفى الرجل.

(١) أورده السيّد البحراني عنه في مدينة المعاجز ٣: ١٠ ح ٦٨٨.

ثم قال الرجل: يا مولاي، تضع لي كسراً من الخبز اليابس فأجدها أنواع الطعام؟

فقال أمير المؤمنين: «هذا الظاهر، وذاك الباطن»^(١).

[١١/٣٩٣] وفي مجمع البحرين: روي عن الحاتمي، بإسناده عن ابن عباس قال: أتى أسود إلى أمير المؤمنين وأقر أنه سرق، فسأله عليه السلام ثلاث مرّات، فقال: يا أمير المؤمنين، طهرني فإنّي سرت، فأمر عليه السلام بقطع يده، فأخذ يمينه بشماله ومضى.

فاستقبله ابن الكوّاء، فقال له: من قطع يدك؟ فقال: ليث الحجاز، وكبش العراق، ومصادم الأبطال، المنتقم من الجهال، كريم الأصل، شريف الفصل، صاحب الحرمين، وارث المنفرين، وأبو السبطين، أفضل السابقين، وأول المؤمنين، وآخر المهاجرين، المؤيد بجبرئيل، المنصور بميكائيل، حبل الله المتين، المحفوظ بجنود السماء أجمعين، ذلك والله مولانا أمير المؤمنين على رغم المنافقين.

فقال ابن الكوّاء: قطع يمينك وأنت تُثني عليه؟!

قال: لو قطعني إرباً إرباً لما ازددت له إلا حبّاً.

فدخل ابن الكوّاء على أمير المؤمنين وأخبره بقصة الأسود.

فقال أمير المؤمنين: «يا ابن الكوّاء، إنّ محبينا لو قطعناهم إرباً إرباً ما ازدادوا لنا إلا حبّاً، وإنّ أعداءنا ما لو أقمناهم السمن والعسل ما زادوا لنا إلا بغضاً.

(١) أورده البرسي في مشارق أنوار اليقين: ١٢٠.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن: «عليك بعمك الأسود».

فأحضر الحسن عليه السلام الأسود إلى بين يدي أمير المؤمنين، فأخذ يده فنصبها في موضعها وغطاها ببرده، وتكلم بكلمات وأخفاها فاستوت يده كما كانت، وكان يقاتل بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن استشهد بالنهر وان، ويقال كان اسم الأسود أفلح^(١).

[١٢/٣٩٤] وفي وفي كتاب راحة الأرواح روي أنه لما زاد الماء في فرات الكوفة حتى أشفق الناس من الغرق ففزعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فركب عليه السلام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج والناس معه حتى أتى شاطئ الفرات، فنزل عليه السلام وأصبغ وضوءه وصلى فرداً بنفسه والناس يرونه ثم دعا بدعوات سمعها أكثرهم، ثم تقدم إلى الفرات متكئاً على قضيب كان بيده حتى ضرب به صفحة الماء وقال: «انقص بإذن الله»، فغاض الماء حتى بدت الحيتان من قعر البحر، فنطق كثير منها بالسلام عليه بإمرة المسلمين، ولم تنطق منها من السموك، وهي: الجرّي والمارماهي.

فتعجب الناس وسألوه عن الذين لم يكلموه، فقال عليه السلام: «أنطق الله لي ما طاب منهم وحلّ أكله»^(٢).

وفي مشارق الأمان: روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: شهدت البصرة مع أمير المؤمنين عليه السلام والقوم قد اجتمعوا مع المرأة سبعون ألفاً فما رأيت

(١) مجمع البحرين (مخطوط) وأورده ابن شهر آشوب في المناقب ٢: ١٦٠.

(٢) كتاب راحة الأرواح (مخطوط) وأورده ابن شهر آشوب في المناقب ٢: ١٦٠.

منهم منهزماً إلا وهو يقول: هزمني عليّ، ولا مجروحاً إلا وهو يقول: جرحني عليّ، ولا من وجود بنفسه إلا وهو يقول: قتلني عليّ.
وما كنت أسمع في الميمنة إلا صوت عليّ، ولا في الميسرة إلا صوت عليّ.

ولقد مررت بطلحة وهو وجود بنفسه وفي صدره نبلة، فقلت: من رماك هذه النبلة؟ فقال: عليّ، فقلت له: يا حزب بلقيس وجند إبليس، إن علياً لا يرمي بالنبل، وليس بيده إلا سيفه.

فقال: يا جابر، ألا تنظر إليه كيف يصعد في الهواء تارة وينزل في الأرض أخرى، ويأتي من قبل المشرق مرة، ومن قبل المغرب مرة.

وقد جعل الله المشارق والمغارب بين يديه شيئاً واحداً، فلا يمر به فارساً إلا طعنه، ولا يلقي فارساً إلا قتله أو ضربه أو كبّه لوجهه، أو قال له مت يا عدوّ الله فيموت لوجهه، ولا يفلت منه أحد^(١).

[١٣/٣٩٥] وفي كتاب الجرائح: روي عن عبيد، عن السكسكي، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام: أن علياً عليه السلام لما قدم من صفين وقف على شاطئ الفرات ثم انتزع من كنانته سهماً ثم أخرج منها قضيباً أصفر فضرب به الفرات وقال: «انفجري» فانفجرت اثنتا عشرة عيناً، كل عين كالطود، والناس ينظرون إليه.

ثم تكلم بكلام لم يفهموه، فأقبلت الحيتان رافعة رؤوسها بالتهليل والتكبير، وقالت: السلام عليك يا حجة الله في أرضه، ويا عين الله الناضرة في عبادته، خذلك قومك بصفين كما خذل هارون بن عمران قومه.

(١) أورده ابن أبي الجمهور في المجلي: ٤١٠.

فقال لهم: «أسمعتُم؟»

قالوا: نعم.

قال: «فهذه آية لي عليكم وقد أشهدتكم عليها»^(١).

[١٤/٣٩٦] وفي الكتاب المذكور: روي عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام: أن

الحسين بن علي عليه السلام قال: «كنا قعوداً ذات يوم عند أمير المؤمنين عليه السلام وهناك شجرة رمان يابسة إذ دخل عليه نفر من مبغضيه وعنده قوم من محبيه فسلموا، فأمرهم بالجلوس.

فقال علي عليه السلام: إني أرى اليوم آية تكون فيكم كمثّل المائدة في بني إسرائيل إذ يقول: ﴿إِنِّي مُزِّئُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

ثم قال: «أنظروا إلى الشجرة»، وكانت يابسة، فإذا هي قد جرى الماء في عودها، ثم اخضرت وأورقت وعقدت وتدلّى حملها على رؤوسنا.

ثم التفت إلينا فقال للذين هم محبون: «مدّوا أيديكم وتناولوا وكلوا».

فقلنا: بسم الله الرحمن الرحيم، وتناولنا وأكلنا رماناً، لم نأكل قط شيئاً أعذب منه وأطيب.

ثم قال للنفر الذين هم مبغضوه: «مدّوا أيديكم وتناولوا».

فمدّوا أيديهم فارتفعت، وكلّما مدّ رجل منهم يده إلى رمانة ارتفعت، فلم ينالوا شيئاً.

(١) الخرائج والجرائح ١: ٢٣١ ح ٧٦.

(٢) سورة المائدة ٥: ١١٥.

فقالوا: يا أمير المؤمنين، وما بال إخواننا مدّوا أيديهم وتناولوا وأكلوا، ومددنا أيدينا فلم تنل؟

فقال: «كذلك الجنة، لا ينالها إلا أولياؤنا ومحّبونا، ولا يبعد عنها إلا أعداؤنا ومبغضونا».

فلما خرجوا قالوا: هذا من سحر عليّ بن أبي طالب.

قيل: قال سلمان: ماذا تقولون: ﴿أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾^(١).

[١٥/٣٩٧] وفي الكتاب المذكور: روي عن سلمان أنّ عليّاً عليه السلام بلغه عن

عمر ذكر لشيعته، فاستقبله في بعض طرقات بساتين المدينة وفي يد عليّ عليه السلام قوس عربيّة، فقال: «يا عمر، بلغني عنك ذكر لشيعتي».

فقال عمر: أربع على ضلعك، قال عليّ عليه السلام: «إنّك لها هنا، ثم رمى بالقوس إلى الأرض، فإذا هي ثعبان كالبعير، فاغرّ فاه، وقد أقبلت نحو عمر لتبلعه، فصاح عمر: الله الله يا أبا الحسن، لا عدتُ بعدها بشيء، وجعل يتضرّع إليه.

فضرب عليّ عليه السلام يده على الثعبان فعادت قوساً كما كانت.

فمضى عمر إلى منزله مرعوباً.

قال سلمان: فلما كان في الليل، دعاني عليّ عليه السلام فقال: «امض إلى عمر، فإنّه حمل إليه بمال من ناحية المشرق ولم يعلم به أحد، وقد عزم أن يحبسه، فقل له: يقول لك عليّ: أخرج ما حمل إليه من المشرق ففرّقه على من جعل له ولا تحبسه».

(١) الخرائج والجرائح ١: ٢١٩ ح ٦٤، والآية في سورة الطور ٥٢: ١٥.

قال سلمان: فأذيت إليه الرسالة.

فقال: حيرني أمر صاحبك، فمن أين علم هو؟

قلت: وهل يخفى عليه مثل هذا؟

قال: يا سلمان، اقبل مني ما أقول لك، ما عليّ إلا ساحر، وإني لمشفق

عليك منه، والصواب أن تفارقه وتصير في جملتنا.

فقلت: بئس ما قلت؛ لأنّ عليّاً عليه السلام قد ورث من آثار النبوة ما قد رأيت

منه، وهو أكبر من ذلك.

قال عمر: فارجع إليه وقل له: السمع والطاعة لأمرك.

فرجعت إلى عليّ عليه السلام، فقال عليه السلام: «أحدّثك بما جرى بينكما؟»

فقلت: أنت أعلم به مني، فتكلّم عليه السلام بكلّ ما جرى بيننا، ثمّ قال: «إنّ

رعب الثعبان في قلبه إلى أن يموت»^(١).

[١٦/٣٩٨] وذكر في درر المطالب: جابر بن عبد الله الأنصاري قال: بينما

أنا ذات ليلة في مسجد الكوفة وإذا برجل قائم يصليّ في المسجد بالأسطوانة التي كان يصليّ بها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فأتيت إليه، وقلت له: يا هذا، أتصليّ في مكان صليّ فيه أمير المؤمنين؟

فالتفت إليّ وقال لي: أجلس لأحدّثك بقصّتي، ثمّ قال: اعلم أنّي كنت

يهودياً وكنت بالقادسيّة ممّن يبتاع الطعام، لي سفر إلى الكوفة، فبينما أنا ذات

ليلة في الطريق ودواي محمّلة وإذا بريح مظلمة، فقلت في نفسي: أقف في

هذا المكان لتسكن الريح وأدخل الكوفة.

فلما سكنت الريح لم أر دوابي، ثم دخلت الكوفة وكان لي بها صديقاً يقال له: مالك الأشتر، فمضيت إليه وقصصت عليه القصة، فدلّني على أمير المؤمنين عليه السلام، فدخلت عليه في المسجد، فوجدته قائماً يصلي في هذا المكان، فلما فرغ من صلاته نظر إليّ وقال لي: «أحدثك أم تحدثني؟» قلت: بل تحدثني يا أمير المؤمنين.

فقال: يا يهودي، اختلست الجنّ دوابك، أتريد أن أردّهنّ إليك؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، ثمّ نهض معي وأتى إلى المكان الذي اختلست الجنّ دوابي، ثمّ صلى ركعتين، وتكلّم بكلام، ثمّ قال: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾^(١).

ثمّ قال أمير المؤمنين: «ما على هذا بايعتموني، ولا على هذا عاهدتموني».

ثمّ سمعت قائلاً يقول: والله ما علمنا أنّها لك يا أمير المؤمنين، ثمّ ظهرت الدوابّ محمّلة بما عليها.

ثمّ توجهت معه عليه السلام إلى الكوفة، فلما وصلنا وضعت الطعام في السوق، ومضى عليّ عليه السلام إلى المسجد، واشتغل في صلاته.

فلما أصبح الصبح، اجتمع الناس عليّ وقالوا: افتح لنا متاعك لنشتري منه.

قلت: إنّ لي شريكاً لا أبيع حتّى يحضر. وإذا بعليّ عليه السلام قد أقبل، ثمّ قال لي: «افتح متاعك»، ففتحته، فقال لي عليه السلام: «أنت تقبض الميزان أم تحطّ بيدك الطعام؟»

فقلت: بل أنت تحطّ بيدك يا أمير المؤمنين، وأنا أقبض الميزان.
فصار عليّ عليه السلام يحطّ بيده الشريفة، وأنا أرفع الميزان، فلم يشتر أحدٌ
ذلك اليوم شيئاً من الكوفة غير طعامي، ولم ينتهي.
فلما فرغت، صببت الدراهم بين يديه، فقلت: يا أمير المؤمنين، خذ
نصيبك وادفع إليّ نصيبي.

فقال عليه السلام: «امض في شأنك، فإنّا أهل بيت لا نجازى على الحسنة بشيء».
فمضيت إلى القادسيّة، لي سفرّاً إلى الشام، فدخلت إليها وأنا على هيئة
اليهود وكنت لا أحلف صادقاً إلّا بأمر المؤمنين.
فبلغ خبري معاوية، فبعث إليّ وقال: أنت يهوديّ وتحلف بعليّ بن
أبي طالب!

فقصصت عليه القصّة من أولها إلى آخرها.
فغضب عليّ فأخذ جميع ما معي وحسني، وقال: إن كنت صادقاً قل
لصاحبك أن يخلّصك ممّا أنت فيه.
فبقيت في الحبس أياماً، فبينما أنا ذات يوم متفكّر إذا بخادمه قد أقبل
عليّ وقال لي: أمير المؤمنين يدعوك إلى حضرته.

فقلت له: كذبت أنت وكذب معاوية، والله ما للمؤمنين أمير غير عليّ بن
أبي طالب، ثمّ مضيت معه إليه وإذا هو يدور في مجلسه كدوامه، فقال لي: يا
يهودي، هل عندك دواء تداويني به، وأردّ عليك جميع ما أخذت منك، ولك
عليّ عشرة ألف درهم؟

وكان قد أصابه حصار البول، فقلت له: نعم عندي دواءك، عليك ببول
خادمك فاشربه، فأخذ بول خادمه فشربه فزال عنه حصار البول. فدفع إليّ

جميع ما كان أخذه مني، فشاع ذلك الخبر في الشام.

ثم خرجت منها إلى الكوفة، فلما وصلت إليها تركت دوابي بما عليها، ودخلت المسجد، وإذا بعلي بن أبي طالب في المسجد، فلما رأيته تبسم وقال: «أحدثك أم تحدثني؟»

قلت: بل تحدثني يا أمير المؤمنين، فقص لي القصة من أولها إلى آخرها، ثم قال: «إنك تمضي ولا تراني بعدها أبداً».

فقلت: أمغضب علي يا أمير المؤمنين؟ قال: «لا».

ثم توجهت إلى القادسية، ثم خرجت منها إلى البصرة، فبينما أنا ذات يوم أدور في سكك البصرة وإذا أنا بقائل يقول: قُتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فقامت إليه وضربته بسكين كان معي، ثم تركت ما كان معي في البصرة وتوجهت إلى الكوفة، فوجدتها غبراء مصفرة لفقد أمير المؤمنين، فحلفت يميناً أن لا أفارق هذا المكان حتى تفارق روعي بدني.

قال جابر: فما كان يوم الثالث إذا بصائح، فجئت إلى المسجد وإذا بالرجل قد مات، فقامت في جهازه ثم غسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته^(١).

[١٧/٣٩٩] وروي في بعض الأخبار عن ابن عباس أن جماعة من أهل

الكوفة من أكابر الشيعة سألوا أمير المؤمنين عليه السلام أن يُريهم من عجائب أسرار الله تعالى، فقال لهم: «إنكم لن تقدروا، ولو رأيتم واحدة لكفرتم».

فقالوا: لا نشك أنك صاحب الأسرار.

فاختار منهم سبعين رجلاً، ثم خرج بهم إلى الكوفة، ثم تكلم بكلمات

(١) درر المطالب (مخطوط)، ولم نعثر له على مصدر آخر.

ثم قال: «أنظروا»، فنظروا وإذا أشجار وأنهار حتى تبين لهم أنه الجنة والنار.

فقال أحسنهم قولاً: هذا سحر مبين، ورجعوا كافرين إلا رجلين.

فقال ﷺ لأحدهما: «سمعت ما قالوا أصحابك، وما هو والله بسحر وما

أنا بساحر، ولكنه علم الله ورسوله، فإذا رددتم عليّ فقد رددتم على الله».

ثم رجع إلى المسجد يستغفر لهم، فلما دعا تحول حصيات المسجد دُراً وياقوتاً، فرجع أحد الرجلين كافراً، وثبت الآخر^(١).

[١٨/٤٠٠] وفي كتاب الخرائج والجرائح: روي عن الصادق ﷺ أنه قال:

«لما قتل عليّ بن أبي طالب ﷺ عمرو بن عبد ودّ أعطى سيفه الحسن ﷺ وقال:

«قل لأُمّك تغسل هذا السيف الصقيل، فردّه وعليّ ﷺ عند النبي ﷺ، وفي

وسطه نقطة لم تنق، فقال ﷺ: «أليس قد غسلته الزهراء؟»

قال: «نعم»، قال: «فما هذه النقطة؟»

فقال النبي ﷺ: «يا علي، سل ذا الفقار يخبرك».

فهزه وقال: «يا ذا الفقار، أليس قد غسلتك الطاهرة من دم الرجس

النجس؟»

فأنطق الله السيف، فقال: بلى ولكنك ما قتلت بي أبغض إلى الملائكة

من عمرو بن عبد ودّ، فأمرني ربّي فشربت هذه النقطة من دمه وهي حظّي منه

فلا تتضيئي يوماً إلا ورأتها الملائكة فصلّت عليك^(٢).

(١) أورده البرسي في مشارق أنوار اليقين: ٨٢، وعنه السيّد البحراني في مدينة المعاجز ٢:

(٢) الخرائج والجرائح ١: ٢١٥ ح ٥٩.

الباب الثالث والسبعون

في بيان إخباره عليه السلام بالمغيبات

[١/٤٠١] روي في عيون صحاح الأخبار: عن ابن عيَّاش، عن مجالد، عن الشعبي، عن زياد بن النصر الحارثي، قال: كنت عند ابن زياد لعنه الله إذ أتني برشيد الهجري، فقال ابن زياد: ما قال لك صاحبك - يعني علياً - أنا فاعل بك؟ قال: تقطعون يديَّ ورجليَّ وتصلبوني.

فقال ابن زياد: لأُكذِّبَنَّ حديثه، خلّوا سبيله، فلمّا أراد أن يخرج قال الملعون: ما نجد له شيئاً شراً ممّا قاله صاحبه، اقطعوا يديه ورجليه واصلبوه.

فقال رشيد: هيهات، قد بقي عندكم شيء أخبرني به مولاي أمير المؤمنين.

قال ابن زياد: اقطعوا لسانه.

فقال رشيد: الآن والله جاء تصديق خبر أمير المؤمنين عليه السلام ^(١).

[٢/٤٠٢] روي في الأخبار: أنّ ميثم التمار كان عبداً لامرأة من بني أسد فاشتراه أمير المؤمنين منها وأعتقه وقال له: «ما اسمك؟»

(١) أورده الثقفى الكوفي في الغارات ٢: ٧٩٩، والمفيد في الإرشاد ١: ٣٢٥.

قال: سالم.

قال: «أخبرني رسول الله ﷺ أن اسمك الذي سمّاك به أبوك في العجم

ميثم».

قال ميثم: صدق الله ورسوله، وصدقت يا أمير المؤمنين، والله إنه

لاسمي.

قال عليّ عليه السلام: «فارجع على اسمك الذي سمّاك به رسول الله ﷺ، ودع

سالماً».

فرجع إلى ميثم، واكتنى بأبي سالم.

فقال له عليه السلام يوماً: «إنك تؤخذ بعدي وتُصلّب وتُطعن بحربة، فإذا كان

اليوم الثالث ابتدر منخراك وفمك دماً، فتخضب لحيتك، فانتظر ذلك الخضاب وتُصلّب على باب دار عمرو بن حريث عشر عشرة».

فأراه النخلة التي يصلب على جذعها، فكان يأتيها ميثم فيُصلّي عندها،

ويقول: بوركت من نخلة، لك خلقت، ولي غُذيت، فلم يزل يتعاهدها.

وحجّ في السنة التي قُتل فيها، فدخل على أم سلمة، فقالت له: من أنت؟

قال: أنا ميثم، فقالت: والله لربّما سمعت رسول الله ﷺ يوصي بك عليّاً في جوف الليل.

فسألها عن الحسين عليه السلام، قالت: هو في حائط له.

قال: أخبريه بأنّي قد أحببت السلام عليه، ونحن ملتقون عند ربّ

العالمين إن شاء الله.

فدعت بطيب فطّيت لحيته، وقالت له: أما إنّها ستُخضب بدم.

فقدم الكوفة فأخذه عبيد الله بن زياد لعنه الله ، فلمّا أُدخل عليه ف قيل : هذا كان من أثر الناس عند عليّ ، فقال : ويحكم ! هذا الأعجمي ؟
قيل : نعم .

فقال له ابن زياد : أين ربّك ؟

قال : بالمرصاد لكلّ ظالم ، وأنت أحد الظلمة .

قال : إنّك على عجميّتك لتبلغ الذي تريد ، ما أخبرك صاحبك أنّي فاعل بك ؟

قال : أخبرني أنّك تصلبني ، وأراني الخشبة التي تصلبني عليها .
قال : لنخالفنه .

قال ميثم التمار : كيف تخالفه ؟ فوالله ما أخبرني إلّا عن رسول الله صلى الله عليه وآله ،
عن جبرئيل ، عن الله عزّ اسمه ، فكيف تخالف هؤلاء ؟ وقد عرفت الموضع الذي أُصلب عليه في الكوفة ، وأنا أوّل خلق الله ألجم في الإسلام .
فحبسه ابن زياد وحبس معه المختار ، فقال ميثم التمار : أنت تفلت وتخرج نائراً بدم الحسين عليه السلام فتقتل هذا الذي يقتلنا .

فلمّا دعا ابن زياد لعنه الله بالمختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد لعنه الله يأمره بتخلية المختار فخلّاه ، وأمر بصلب ميثم ، فأخرج فلقيه رجل فقال له : ما كان أغناك عن هذا يا ميثم .

فتبسّم وقال وهو يؤمّي إلى النخلة : لها خلقت ولي غُدّيت .

فلمّا رُفِعَ على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث ،
قال عمرو بن حريث : والله لقد كان يقول : إنّي مجاورك ، فلمّا صلب أمر جاريته بكنس ما تحت خشبته ورشّه وبخره .

فجعل ميثم يحدث بفضائل أهل البيت عليهم السلام، فقبل لابن زياد: قد فضحككم هذا العبد، فقال: أجموه، فكان أول خلق الله أجمع في الإسلام.
وكان مقتل ميثم قبل قدوم الحسين عليه السلام إلى العراق بعشرة أيام.
فلما كان اليوم الثالث طعن بحربة فكبر، ثم انبعث في آخر النهار فمه وأنفه دماً^(١).

[٣/٤٠٣] وأخبر عليه السلام بقتل كميل بن زياد:

روى جرير بن عبد الله، عن المغيرة قال: لما ولي الحجاج بن يوسف طلب كميل بن زياد فهرب منه، فحرم قومه عطاءهم، فخرج فقبض وأخذ إلى الحجاج، قال الحجاج: كنت أحب أن أجد عليك سبيلاً.
فقال كميل: لا تصرف عليّ أنيابك ولا تهر عليّ، فوالله ما بقي من عمري إلا مثل كواسل الغبار، فاقض ما أنت قاض، فإن الموعود الله، وبعد القتل الحساب، ولقد أخبرني أمير المؤمنين عليه السلام أنك قاتلي.
فقال له الحجاج: الحجة عليك إذن.

قال كميل: كان ذاك إن كان القضاء إليك، قال: بلى، قد كنت فيمن قتل عثمان، فقال الحجاج: اضربوا عنقه، فضربت رضوان الله عليه^(٢).
[٤/٤٠٤] وروي أن الحجاج قال: أحب أن أصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب، فأقترب إلى الله تعالى بدمه!!

(١) أورده الثقفى الكوفي في الغارات ٢: ٧٩٦، والمفيد في الإرشاد ١: ٣٢٣، والطبرسي في

إعلام الورى ١: ٣٤١.

(٢) أورده المفيد في الإرشاد ١: ٣٢٧.

فَقِيلَ لَهُ: مَا نَعْلَمُ أَحَدًا كَانَ أَطْوَلَ صَحْبَةً لِأَبِي تَرَابٍ مِنْ قَبْرِ مَوْلَاهُ.
فَبُعِثَ فِي طَلْبِهِ فَأَتَى بِهِ، قَالَ لَهُ: أَنْتَ قَبْرُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَبُو هَمْدَانَ؟
قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؟ قَالَ: اللَّهُ مَوْلَايَ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ
وَلِيٌّ نَعْمَتِي.

قَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: اِبْرَأْ مِنْ دِينِهِ.

قَالَ: إِذَا بَرَأْتُ مِنْ دِينِهِ تَدُلَّنِي عَلَى دِينٍ غَيْرِهِ أَفْضَلَ مِنْ دِينِهِ؟

قَالَ الْحَجَّاجُ: إِنِّي قَاتِلُكَ، فَاخْتَرِ أَيَّ قِتْلَةٍ أَحَبَّ إِلَيْكَ؟

قَالَ قَبْرُ: قَدْ صَيَّرْتَ ذَلِكَ إِلَيْكَ. قَالَ: وَلِمَ؟

قَالَ: لِأَنَّكَ لَا تَقْتُلُنِي قِتْلَةً إِلَّا قَتَلْتُكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِثْلَهَا، وَلَقَدْ أَخْبَرَنِي
مَوْلَايَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ تَقْتُلُنِي ذُبْحًا ظُلْمًا بَغِيرِ حَقٍّ، قَالَ: فَأَمْرٌ بِهِ فَذُبِّحَ^(١).

[٥/٤٠٥] وَرَوَى إِسْمَاعِيلُ بْنُ صَبِيحٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ مَسَاوِرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ

ابْنِ زِيَادٍ قَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ قَالَ لِبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ: «يَا بَرَاءُ، يَقْتُلُ وَلَدِي
الْحُسَيْنَ ﷺ وَأَنْتَ حَيٌّ لَا تَنْصُرُهُ».

فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ ﷺ كَانَ الْبَرَاءُ يَقُولُ: صَدَقَ وَاللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، قُتِلَ
الْحُسَيْنُ وَلَمْ أَنْصُرْهُ، وَكَانَ يَظْهَرُ الْحَسْرَةُ وَالْكَآبَةُ عَلَى ذَلِكَ^(٢).

[٦/٤٠٦] وَرَوَى عِثْمَانُ بْنُ عِيسَى الْعَامَرِيُّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ الْحَرِّ، عَنْ

جَوِيرَةَ بْنِ مَسْهَرِ الْعَبْدِيِّ قَالَ: لَمَّا تَوَجَّهْنَا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ إِلَى صَفِّينَ فَبَلَّغْنَا

(١) أوردته المفيد في الإرشاد ١: ٣٢٨.

(٢) أوردته المفيد في الإرشاد ١: ٣٣١، والطبرسي في إعلام الوري ١: ٣٤٥.

طفوف كربلاء فوقف عليه السلام ناحية من العسكر ثم نظر يمينا وشمالاً ثم استعبر باكياً ثم قال: «هذا والله مناخ ركابهم، وموضع منيتهم».

ف قيل له: يا أمير المؤمنين، ما هذا؟

قال: «هذه كربلاء يُقتل فيها قوم يدخلون الجنة بغير حساب».

ثم سار باكياً، فكان الناس لا يعرفون تأويل ما قال حتى كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان، فعرف الناس حينئذٍ من سمع مقالته مصداق الخبر ^(١).

وإخباره عليه السلام بعمارة بغداد، وملك بني العباس، وذكر أحوالهم وأخذ الملك منهم [٧/٤٠٧] ذكر الشيخ جمال الدين بن المطهر الحلبي في كتابه كشف اليقين في مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عن والده عليه السلام - وكان ذلك سبب سلامة أهل الحلة، والكوفة، والمشهدين الشريفين من القتل -:

قال والدي عليه السلام لما وصل السلطان هلاكو خان إلى بغداد قبل أن يفتحها، هرب أهل الحلة إلى البطائح إلا القليل، وكان من جملة القليل والدي عليه السلام، والسيد محمد بن طاووس، والفقير ابن أبي العز، فأجمع رأيهم على مكاتبة بأنهم مطيعون داخلون تحت إطاعته، وأنفذوا به شخصاً أعجمياً، وأنفذ السلطان إليهم فرماناً مع شخصين: أحدهما يقال له: تلکم، والآخر يقال له: علاء الدين، وقال لهما: إن كان قلوبهم كما وردت به كتبهم يحضرون إلينا.

فجاء الأميران، فخافوا؛ لعدم معرفتهم بما ينتهي الحال إليه، فقال

والدي عليه السلام: إن جئت وحدي كفى؟

فقالا: نعم، فذهب والدي معهما، فلما حضر بين يديه - وكان ذلك قبل

(١) أورده المفيد في الإرشاد ١: ٣٣٢، والعلامة الحلبي في كشف اليقين: ٨٠.

فتح بغداد، وقبل قتل الخليفة - قال لوالدي: كيف أقبلتم على مكاتبتني والحضور عندي قبل أن تعلموا بما ينتهي أمري وأمر صاحبكم؟ وكيف تأمنون إن صالحتني ورحلت عنه؟

فقال والدي: إنما قدمنا على ذلك لأننا رويناه عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال في خطبة: «الزوراء وما أدراك ما الزوراء؟ أرض ذات أثل، تشيد فيها البنيان، وتكثر فيها السكّان، ويكون فيها مهادم وخزّان، تتخذها ولد العباس موطناً، ولزخرفهم مسكناً، يكون لهم دار لهو ولعب، ويكون بها الجور الجائر، والخوف المخيف، والأئمة الفجرة، والقراء الفسقة، والوزراء الخونة، يخدمهم أبناء فارس والروم، لا يأترون بمعروف، ولا ينهون عن منكر، ويكتفي الرجال منهم بالرجال، والنساء بالنساء، فعند ذلك الغمّ الغميم، والبكاء الطويل، والعيول العويل لأهل الزوراء من سطوات الترك، وما هم الترك؟ قوم صغار الحديق، ووجوههم كالمجان المطرقة، لباسهم الحديد، جرد مرد، يقدمهم ملك يأتي من حيث ترى ملكهم، جهوري الصوت، قوي الصولة، عالي الهمّة، لا يمرّ بمدينة إلا فتحها، ولا ترفع له راية إلا نكّسها، الويل الويل لمن ناواه، فلا يزال كذلك حتّى يظفر».

فلما وصف لنا ﷺ ذلك وجدنا الصفات فيكم، رجوناك فقصدناك. فطيب قلوبهم وكتب لهم حكماً باسم والدي ﷺ، يطيب فيه قلوب أهل الحلة وأعمالها.

والأخبار الواردة في ذلك كثيرة^(١).

[٨/٤٠٨] وذكر علي بن عيسى في كتابه كشف الغمّة في مناقب الأئمة: أن أمير المؤمنين عليه السلام لما جاء إلى الكوفة كان الناس يأتون إليه كثيراً للاستفادة، وكان من جملتهم شاباً من حزب شيعة، وكان مواظباً في خدمته يقاتل أعداءه وقد حضر معه المواقف، فتزوج من قوم وعلي عليه السلام يوم من الأيام قد صلى الصبح، ثم أمر بعض أصحابه الحاضرين: «أن امض إلى الموضع الفلاني فإنّ هناك مسجد بجنبه داراً، وفي ذلك الدار رجل وامرأه يتقاتلان، فأحضرهما إليّ».

فمضى الرجل، فوجد الحال كما قال عليه السلام، فأحضرهما بين يديه، ثم قال عليه السلام: «لماذا تخاصمكما طول هذه الليلة؟»

قال الشاب: يا أمير المؤمنين، أنا خطبت هذه المرأة، فلمّا خلوت بها وجدت في قلبي منها كراهية وهو الذي منعني من مقاربتها، حيث لو أمكنني إخراجها من البيت أخرجتها من ليلتها، ولذلك تساخطت وتقاتلت معي طول ليلتها، حتّى ورد إلينا رسولك، وقد أتيناك.

ثم إنّ علياً عليه السلام قال لحاضري مجلسه: «ربّ من الكلام والحديث ينبغي أن لا يسمعه الغير».

فقام الحاضرون من المجلس، ولم يبق عنده غير ذلك الرجل والمرأة.

ثم قال عليه السلام للمرأة: «أتعرفين هذا الشاب؟»

قالت: لا يا أمير المؤمنين، إلّا أنّي تزوّجته.

قال عليه السلام: «إن أنا أخبرتك بحاله تعرفيه لا تنكري؟»

قالت: لا.

فقال ﷺ: «ألسنت أنت فلانة بنت فلانة؟»

قالت: بلى.

قال: «ألم يكن لك ابن عم؟»

قالت: بلى.

قال: «فكان كل منكما يميل إلى صاحبه ويهواه؟»

قالت: بلى.

قالت ﷺ: «ألم يكن أباك كان يمنعكما ولم يزوّجك منه، وطرده وأبعده

عن قربه؟»

قالت: بلى.

قال ﷺ: «أليس خرجت ليلة لقضاء الحاجة وهو صادفك وغلب عليك، ووطأك إكراهاً، وأنت حبلى منه وأخفيت ذلك عن أهلِكَ، وأخبرت به أمك، فلمّا كان وقت وضع الحمل خرجت بك أمك ليلة ولدت غلاماً فلففته في القمّاط خلف حائط في مكان يتردّدون فيه الناس لقضاء الحاجة وخرجت عنه، فذهب إليه كلب يشمه وأنت خفت عليه أن يأكله الكلب فرميت حجراً فوق ذلك الحجر على رأس الطفل فشجّ رأسه، ثم رجعتما إليه وشدت موضع الشجّ بخرقه من طرف إزار أمك وتركتماه وخرجتما ولم تدريان ما حاله».

فسكتت المرأة، ثم قال لها: «تكلمي بالصدق»، قالت: بلى والله يا أمير المؤمنين، قد كان ذلك ولم يعلم بذلك أحد غير أمي.

قال أمير المؤمنين ﷺ: «إن الله تعالى أطلعني على ذلك، فلمّا أصبح

الصباح مرّ به رجل من بني فلان فوضعه وربّاه وأتى معهم إلى الكوفة وخطبك وهو ابنك».

ثم قال عليه السلام للشاب: «اكشف عن رأسك».

فكشف عن رأسه، فإذا أثر ذلك الشج في رأسه.

ثم قال عليه السلام: «هذا الشاب ابنك، ثم إنّ الله وفقه وعصمه حتّى حفظ نفسه ممّا كان حراماً» ثم قال عليه السلام: «فخذي ابنك ليس بينكما نكاحاً»^(١).

وفي هذه القضية دليل واضح وبرهان لائح من عجائب أمره.

[٩/٤٠٩] وروى الشيخ العالم أبي الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن

الراوندي في الخرائج والجرائع عن أبي حمزة، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، عن أبيه قال: لمّا أراد عليّ عليه السلام أن يسير إلى النهروان استنفر أهل الكوفة وأمرهم أن يعسكروا بالمدائن، فتأخّر عنه شبيب بن ربعي، وعمرو بن حريث، والأشعث بن قيس، وجريير بن عبد الله، وقالوا: ائذن لنا أيّاماً نتخلّف عنك في بعض حوائجنا ونلحق بك.

فقال: «قد فعلتموها سوءاً لكم من مشايخ، فوالله ما لكم من حاجة تتخلّفون عليها وإنّي لأعلم ما في قلوبكم، وسأبين لكم، تريدون أن تشبّطوا عني الناس، فكأنّي بكم بالخورنق وقد بسطتم سفركم للطعام إذ يمرّ بكم صبّ فتأمرون صبيانكم فيصيدونه فتخلعونني وتبايعونه».

ثم مضى عليه السلام إلى المدائن وخرج القوم بعده إلى الخورنق وهيأوا طعاماً،

فبينما هم كذلك على سفرهم وقد بسطوها إذ مرّ بهم ضُبٌّ، فأمرُوا صبيانهم فصادوه وأوثقوه ومسحوا أيديهم على يديه، كما أخبر ﷺ وأقبلوا إلى المدائن، فقال لهم أمير المؤمنين ﷺ: «بئس للظالمين بدلاً، لبيعنكم الله يوم القيامة مع إمامكم الضبّ الذي بايعتموه، لكأنّي أنظر إليكم يوم القيامة وهو يسوقكم إلى النار».

ثم قال ﷺ: «إن كان مع رسول الله منافقون، فإنّ معي منافقين، أما والله، يا شُبث ويابن حريث، لتقاتلان ابني الحسين ﷺ، هكذا أخبرني رسول الله»^(١).

[١٠/٤١٠] وذكر في منهاج الشيعة ومناقب وصيّ صاحب الشريعة أنّه ﷺ خرج ذات ليلة من مسجد الكوفة متوجّهاً إلى داره وقد مضى ربع من الليل، وفي خدمته كميل بن زياد - وكان من أخيار الشيعة ومحبيه - فوصل في الطريق إلى باب رجل يتلو القرآن في ذلك الوقت، ويقرأ قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِثُ آنَاءِ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(٢) بصوت شجيّ حزين، فاستحسن كميل ذلك في باطنه فأعجبه حال الرجل من غير أن يقول شيئاً. فالتفت إليه ﷺ قال: «يا كميل، لا يعجبك طنطنة الرجل، إنّهُ من أهل النار، وسأنبئك من بعد».

(١) الخرائج والجرائح ١: ٢٢٤ ح ٧٠.

(٢) سورة الزمر ٣٩: ٩.

فتحير كميل لمكاشفته على ما في باطنه، لشهادة الرجل بالنار، مع كونه في تلك الحالة الحسنة ظاهراً، فسكت كميل متعجباً متفكراً في ذلك الأمر، ومضى على هذا الأمر مدة متطاولة إلى أن آل حال الخوارج إلى ما آل، وقتلهم أمير المؤمنين عليه السلام، وكانوا قد حفظوا القرآن كما أنزل.

فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى كميل بن زياد وهو واقف بين يديه والسيف في يده يقطر دماً، ورؤوس أولئك الكفرة الفجرة محلقة على الأرض، فوضع عليه السلام رأس السيف على رأس من تلك الرؤوس وحرّكه وقال: «يا كميل، ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِثُ آتَاءِ اللَّيْلِ﴾»، أي هو ذلك الشخص الذي كان يقرأ القرآن في تلك الليلة، فأعجبك حاله واستحسنته.

فقبل كميل بن زياد أقدامه الشريفة واستغفر الله تعالى واعتذر إليه عليه السلام ^(١). فهذه منقبة من جليل مناقبه عليه السلام.

(١) أورده الديلمي في إرشاد القلوب ٢: ٢٢٥، وعنه المجلسي في البحار ٣٣: ٣٩٩ ح ٦٢٠.

الباب الرابع والسبعون

في بيان إحيائه ﷺ للأموات بإذن الله تعالى

[١/٤١١] في مصباح الأنوار: روي عن الأعمش، عن عطاء بن سائب، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: كانت امرأة يقال لها أم فروة قد بايعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فجعلت تحرّض الناس على نكث بيعة أبي بكر وتحثّ الناس على بيعة علي رضي الله عنه.

فأحضرها أبو بكر وعنده جماعة من أصحابه، فاستتابها عن ذلك وقال لها: يا عدوة الله، أتحرّضين على فرقة جماعة المسلمين؟ قالت: معاذ الله.

قال لها: فما قولك في إمامتي؟

قالت: ما أنت بالإمام.

فقال لها: فما أنا؟

قالت: أمير قومك، اختاروك فولّوك، فإن كرهوك عزلوك، والإمام المخصوص من الله ورسوله لا يجوز عليه ما يجوز على الأمير، والإمام إذا سُئِلَ عن كلّ معضلة أجاب، والإمام يعرف ما يحدث في الشرق والغرب من الخير

والشر، ولا يجوز أن تكون الإمامة في عابد وثن ولا من سجد لصنم، فمن أنت يا فلان؟

قال: من الأئمة الذين اختارهم الله لعباده.

قالت: لو كنت ممن اختاره الله لعباده لذكرت في كتابه العزيز، كما ذكر غيرك إذ يقول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^(١).

قال أبو بكر: فما عنى بهذا القول؟

قالت: علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثم قالت: إن كنت إمام يابن فلان فما اسم السماء الدنيا؟ وما اسم السماء

الثانية؟ وما اسم الثالثة؟ وما اسم الرابعة، والخامسة، والسادسة والسابعة؟

قال: علم ذلك عند الله الذي خلق السماوات والأرض.

فقالت: لو جاز للنساء أن يعلمن من يزعم أنه إمام لعلمتكن.

فقال: وايم الله يا عدوة الله إنك لتكذبين، من أين تعرفين ذلك؟

قالت: سمعت من مولاي علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: أظهري حقيقة ذلك؟

قالت: نعم.

قال: فما اسم السماء الأولى، والثانية، والثالثة، والرابعة، والخامسة،

والسادسة والسابعة؟

قالت أم فروة: أما الأولى فاسمها أتلوك، والثانية ربعون، والثالثة

شجعون، والرابعة أ يكون، والخامسة ماعيز، والسادسة ماحيز، والسابعة أيرب.

قال: فبقي القوم متعجبون من كلامها وفصاحتها.

ثم التفت إليها أبو بكر وقال لها: يا أمّ فروة، فما تقولين في إمامة عليّ بن

أبي طالب؟

قالت: أقول: إنّه إمام حقّ صادق في دعوته، وأمّا أنت فتدّعي ما ليس لك

بحقّ، ولا أنت من أهل ذلك، ولو اتّبع الحقّ لرددت الأمر إلى صاحبه وفزت

فوزاً عظيماً.

قال لها: يا أمّ فروة، هل لك أن ترجعي عمّا أنت عليه من مدح عليّ

وأعطيك ما تحتاجينه؟

فقالت: كيف أختار الضلال على الهدى، وأبت عن ذلك.

فأمر أبو بكر بقتلها، فبلغ ذلك إلى أمير المؤمنين ﷺ وما جرى بينها وبينه

من الخطاب، فأتى إلى أبي بكر وقال: «يا أبا بكر، لم قتل أمّ فروة؟»

فقال له: يا عليّ، لأنّها كفرت فقتلتها حين أنكرت الحقّ، وما قتلت إلّا

كافرة!

فقال له أمير المؤمنين ﷺ: «والله يا أبا بكر لقد أسرفت في قتلها،

ولقد قتل نفساً زكيةً بغير نفس ولا ذنب استوجبت به القتل».

قال سلمان: ثمّ سار أمير المؤمنين إلى قبرها، فوجد عندها أربعة أطيّار

بيض بمناكير خضر، في منقار كلّ واحد منهم حبة من الرمان، يدخلون إلى

قبرها.

قال سلمان الفارسي: فلمّا رأَت الطيور أمير المؤمنين جعلت ترفرف

على أقدامه، قال أمير المؤمنين ﷺ: «أفعل ذلك إن شاء الله تعالى».

قال: وجعلت الطيور تكلمه بكلام لم أفهمه، وأمير المؤمنين عليه السلام يجيبهم على كلامهم، ثم عمد أمير المؤمنين إلى عصاة رسول الله ﷺ فعصّب بها رأسه، ثم ارتدى برداء رسول الله ﷺ وتكلّم بكلامه لم أعرفه، ثم قال في كلامه: «اللهم بحق هذه الأسماء الثمانية المكتوبة على كرسي كرامتك، يا محيي النفوس بعد الموت، أحي أم فروة واجعلها عبرة لمن اعتبر».

قال: فما استتم أمير المؤمنين من الكلام والدعاء وإذا بهاتف يهتف به وهو يقول: يا أمير المؤمنين، أَدْعُهَا فَإِنَّهَا تَجِيبُكَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

قال أمير المؤمنين: «أُخْرِجِي بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى».

قال: فخرجت من القبر وعليها حلّة من الاستبرق الأبيض، وقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فرد عليها السلام وقال لها: «ما شأنك يا أم فروة؟»

قالت: يا أمير المؤمنين، أرادوا أن يطفنوا نور الله بأفواههم ويأبى الله لنورك إلا الضياء ولذكرك إلا العلو؛ قتلوني فأحيانى الله على يديك يا أمير المؤمنين.

فبلغ ذلك أبا بكر وعمر ففزعوا من ذلك، وقال رجل كان حاضر عندهم: هذا عمل رباني، هبة من الله تعالى، ومعجزة رسول الله ﷺ، وعلي عليه السلام نفسه التي سألت على يده فمسح بها وجهه، وابن عمّه، والعرق من إبراهيم صحيح، والمنشأ كريم، والعلم جسيم، والأمر عظيم، والشأن عجيب، وأخلاقه فوق أعراقه، وحديثه يشهد لقديمه، ويدعو إلى تقديمه. الأب أبو طالب، والجدّ عبد المطلب، والأخ رسول الله ﷺ، والأولاد الحسن والحسين،

الباب الرابع والسبعون / في بيان إحيائه عليه السلام للأموات بإذن الله تعالى ٢٩١

والعمومة حمزة والعبّاس، والعمّات صفية بنت عبد المطلب، وعاتكة بنت عبد المطلب، وهو أوّل هاشميّ وُلد من هاشمية، وهو الذابّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، والزاهد في الدنيا، وخصال مجتمعة فيه ومتفرقة في غيره، أطاع الله ورسوله؛ فمن أطاعه فقد أطاع الله ورسوله، ومن عصاه فقد عصى الله ورسوله.

فلما فرغ الرجل من كلامه، قام رجل من المنافقين وخرج إلى البقيع لينبش قبرها ولينظر ما فيه، فلما نبشه لم يجد فيه شيئاً، فأرسل الله نسرّاً فنقره في أمّ رأسه فخرج منه دم أشدّ سواداً من الفحم، فما وقع من ذلك الدم على أحد إلّا ورثت فيه البرص والجذام.

ثم أتى شخص من الصحابة إلى سلمان الفارسي، فقال له: يا أبا عبد الله، تعلم أنّ عليّاً يتهياً له أن يُحيي الموتى؟

فقال سلمان: والله العظيم، لو أقسم عليّ بن أبي طالب على الله أن يُحيي الله القرون الخالية من الأوّلين والآخرين، لأبّر الله قسمه.

قال سلمان: وما زالت أمّ فروة عند أمير المؤمنين متمسكة بولايته إلى أن قبضت رضوان الله عليها.

وروي أنّها تزوّجت بعد ذلك وصار لها ولداً، ثمّ عاشت إلى زمن عمر ابن الخطّاب^(١).

[٢/٤١٢] وفي راحة الأرواح: روي عن الأصبغ بن نباتة، قال: مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بمقبرة ونظر إلى تلك القبور ثمّ نظر بوجهه الكريم إليّ وقال

(١) مصباح الأنوار (مخطوط)، وأورده الراوندي في الخرائج والجرائح ٢: ٥٤٨ ح ٩.

لي: «يا بن نباتة، أتحب أن أريك آية بإذن الله تعالى؟»

قلت: نعم، يا أمير المؤمنين.

فأشار عليه السلام إلى قبر من تلك القبور، وقال: «قم يا صاحب القبر بإذن الله تعالى».

فقام شيخ من ذلك القبر وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، ووصي رسول رب العالمين.

فقال له عليه السلام: «من أنت؟»

قال: أنا عمر بن دينار الهمداني، قُتِلت في وقعة الأنبار، قتلني أصحاب معاوية مع أمير الأنبار.

فقال عليه السلام: «اذهب يا شيخ إلى أهلك وأولادك، وحديثهم بما رأيت مني، وقل لهم: علي بن أبي طالب أحياني وردني إليكم»^(١).

[٣/٤١٣] وفي الكتاب المذكور: روي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: كنت يوماً مع أمير المؤمنين بأرض قفر فرأينا دراجاً يصيح، فكلّمه أمير المؤمنين وقال: «يا دراج، منذ كم أنت في هذه البرية؟ ومن أين مطعمك ومشربك؟

فقال: يا أمير المؤمنين، من أربعمئة سنة أنا في هذه البرية، مطعمي ومشربي إذا جعت فأصلي عليك فأشبع، وإذا عطشت ألعن ظالميك فأروى.

قلت: يا أمير المؤمنين، هذا شيء عجيب، ما أعطي منطق الطير إلا

سليمان بن داود؟!

(١) راحة الأرواح (مخطوط)، ولم نعثله على مصدر آخر.

الباب الرابع والسبعون / في بيان إحيائه ﷺ للأموات بإذن الله تعالى ٢٩٣

فقال: «يا سلمان، أو ما علمت أنّ بي أُعطي سليمان بن داود ما أُعطي؟ ولولا أنا ما خلق سليمان ولا داود، ولا أبوهما آدم».

ثمّ قال: «يا سلمان، أتريد أن أريك شيئاً أعجب من هذا؟»
قلت: بلى يا أمير المؤمنين.

قال سلمان: فرفع رأسه إلى السماء، وقال: «يا طاووس اهبط» فهبط، ثمّ قال: «يا صقر اهبط» فهبط، ثمّ قال: «يا باز اهبط» فهبط، ثمّ قال: «يا غراب اهبط» فهبط، فقال: «يا سلمان، اذبحهم وانتف ريشهم وقطّعهم إرباً إرباً، واخلط لحومهم».

قال سلمان: ففعلت ما أمرني به ﷺ، وتحيّرت، ثمّ التفت إليّ وقال: «ما تقول؟»

قلت: يا أمير المؤمنين، أطيّار في الهواء ثمّ لم أعرف لها ذنباً أمرتني بذبحها.

قال: «يا سلمان، أتريد أن أحييها لك بإذن الله تعالى؟»

فقلت: بلى يا مولاي، قال: فنظر إليها الإمام وقال: «طيري بقدرة الله تعالى»، فطارت الطيور جميعاً بإذن الله تعالى.

قال سلمان: فتعجّبت من ذلك، وقلت: يا أمير المؤمنين، هذا أمر عجيب!

فقال ﷺ: «لا تعجب يا سلمان من أمر الله، فإنّ الله قادر على ما يشاء».

وقال: «يا سلمان، إياك أن يحول وهمك إلى شيء، أنا عبد الله وخليفته،

أمري أمره، ونهيهي نهيه، وقدرتي قدرته، وقوتي قوته»^(١).

[٤١٤/٤] وفي كتاب البهجة: روي عن ميثم التمار قال: كنت عند مولاي

أمير المؤمنين عليه السلام بمسجد الكوفة وجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حوله قعود، إذ دخل عليه رجل طويل القامة، عليه ثوب خز، متعمم بعمامة صفراء، متقلداً بسيفين، وقال: أيكم الذي قعد في مجلس الشجاعة، وتعمم بعمامة الفصاحة، وتدرع بدرع القناعة؟ أيكم الذي كان مولده في الحرم؟ أيكم الذي نصر محمداً في عهده وعزبه سلطانه، وعظم به أمره؟

فقال أمير المؤمنين: «أنا يا سعيد بن الفضل بن الربيع، سل عما شئت، فأنا عصمة المكرويين، أنا الموصوف المعروف، أنا المذكور صفتي في الكتب، أنا قاف والقرآن المجيد، أنا الصراط المستقيم، أنا قاتل الأقران، وفي الشدائد والبلاء تجدني صبور، أنا علي بن أبي طالب المذكور، أخو الرسول وزوج الزهراء البتول».

فقال له الأعرابي: بلغنا أنك معجزة رسول الله صلى الله عليه وآله، وإمام أوليائه، ويكون لك الحكم في الأرض لم ينازعه أحد، أهو كما بلغنا عنك أم لا؟

قال أمير المؤمنين: «نعم، هو كما بلغكم»، ثم قال عليه السلام: «قل ما أنت قائل». فقال الأعرابي: إني أنا رسول إليك من عند قوم عددهم ستون ألفاً، يقال لهم: العقيمة، وقد أتيتك بقتيل قُتل فيهم، وقد اشتبه عليهم القاتل، فإن أحبيته لنا ليخبرنا عن قاتله نعلم أنك صادق، وأنت حجة الله، وإن لم تقدر على ذلك علمنا أنك لست بصائب في دعواك.

(١) أوردته السيد البحراني في مدينة المعاجز ١: ٢٥٧ ح ١٦٤.

فعند ذلك قال ﷺ لميثم: «اركب البعير وطُف في شوارع الكوفة وناد بها: ألا ومن أراد أن ينظر إلى ما أعطى الله تعالى لعلّي بن أبي طالب أخو رسول الله ﷺ فليحضر غداً بنجف الكوفة».

فذهب ميثم، وفعل ما أمره أمير المؤمنين، ورجع إليه، ثم قال له أمير المؤمنين ﷺ: «فخذ الأعرابي إلى دارك وضيّقه».

قال ميثم: فأخذت الأعرابي إلى بيتي مع الجنازة التي أتى بها معه، وأمرت أهلي بخدمته.

فلما صلى أمير المؤمنين ﷺ صلاة الصبح خرج إلى الصحراء وخرج معه أهل الكوفة من البرّ والفاجر، حتّى أتى أرض النجف.

فقال أمير المؤمنين ﷺ: «أحضروا الأعرابي والجنازة»، فأحضروهم، ثم قال: «يا أهل الكوفة، قولوا فيّ ما تشاهدون، وارووا عنيّ ما تسمعون»، ثم كشف رأس التابوت، رأى شاباً أوّل ما طلع شعر عذار، مقطوع الرأس من الأذن إلى الأذن»، ثم قال ﷺ للأعرابي: «كم مضى من قتله؟» قال: إحدى وأربعين يوماً.

«ومن يطالب بدمه؟»

قال الأعرابي: خمسين رهطاً من قومه، يقصدون بعضهم بعضاً في طلب دمه.

فقال ﷺ: ««قتله عمّه؛ لأنّه زوّجه ابنته وهو قد طلقها وتزوّج امرأة أخرى»».

قال الأعرابي: أنا لا أرضى بهذا الكلام حتّى تحييه لنا ليأتي أهله ويُخبرهم بقاتله لترتفع الفتنة والسيف من بينهم.

فقام أمير المؤمنين فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسول الله ﷺ، ثم قال: «يا أهل الكوفة، ما كانت بقرة بني إسرائيل أكرم على الله من علي بن أبي طالب الذي هو أخو رسول الله، حيث ضربوا بعض عضو البقرة على قتيل قتل فيهم منذ سبعة أيام، فأحى الله المقتول، وأنا أضرب ببعض عضوي على هذا المقتول؛ لأنّ بعضي أكرم على الله وأحسن من بقرة بني إسرائيل».

ثمّ ضرب برجله اليمنى على القتيل، وقال له: «قم بإذن الله تعالى، يا مدرك بن حنظلة بن عثمان، فإنّ الله أحياك».

فقام الشاب وهو يقول: «لبيك لبيك يا حجة الله على الأنام، والمتفرّد بالفضل والإنعام».

ثمّ قال أمير المؤمنين: «من قتلك؟»

قال: عمّي حريث بن حسان.

قال له: «اذهب إلى أهلِكَ وأخبرهم بذلك».

قال: يا أمير المؤمنين، لا حاجة لي بهم، أخاف أن يقتلوني مرّة ثانية، ولم تحضرني لتحيني.

فقال أمير المؤمنين للأعرابي: «امض أنت إلى القوم وأخبرهم».

قال الأعرابي: يا أمير المؤمنين، وأنا أريد أن أكون معك.

ثمّ كلاهما أقاما في خدمته حتّى استشهدا بين يديه بصفتين رضوان الله تعالى عليهما^(١).

(١) كتاب البهجة (مخطوط) وأورده السيّد المرتضى في عيون المعجزات: ٢٨، وعنه السيّد البحراني في مدينة المعاجز ١: ١٠٠ ح ١٥٧.

[٥/٤١٥] وروى صعصعة بن صوحان: أن أمير المؤمنين ﷺ كان يخطب

ذات يوم على منبر الكوفة وهو يعظهم ويذكرهم إذ قال: «يا صعصعة بن صوحان، فَمَ نحو أبواب كندة فإنَّ هناك غزاة مستجيرة بنا فأت بها».

قال: فقممت فخرجت فوجدت غزاة واقفة، فقلت: أيتها الغزاة ادخلي بأمان الله وأمان رسول الله وأمان عليّ بن أبي طالب.

فدخلت الغزاة ووقفت بين يديه وهي غير مستوحشة، وجعلت تخرق الصفوف حتّى وقفت أسفل المنبر وهي رافعة رأسها نحو الإمام عليّ ﷺ، فقال لها أمير المؤمنين: «أنطقي يا غزاة بإذن الله تعالى».

فنطقت، فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين، وأمين الله على خلقه أجمعين، السلام عليك يا وصيّ رسول ربّ العالمين، إنّي مستجيرة باللّٰه وبك يا أمير المؤمنين، اعلم أنّه قد ظهر لي ذنب أسود يأكل أولادي، وقد أكل لي ثلاثة بطون، كلّ ما وضعت ولدأ يأخذه، وقد وضعت هذا البطن الرابع وأنا خائفة عليه أن يأخذه الذنب، وقد جئتُك مستجيرة باللّٰه وبك يا أمير المؤمنين. ثمّ قالت: معاشر الناس، لو عرفتم قدر أمير المؤمنين وعرفتم ولايته كما تعرفه السباع والوحوش للثمتم موضع قدميه.

فقال ﷺ: «اسكتي عن الكلام يا غزاة»، وتكلّم بكلام ما سمعه إلّا من كان قريباً منه، وإذا بعقاب قد انقضّ من أفق السماء وفي كفّه شيء، فبسطه على رؤوس الجمع في المسجد.

فنادى أمير المؤمنين: «اهبط»، فهبط حتّى صار على الأرض، وفي كفّه ذنب أسود، فقال له أمير المؤمنين ﷺ: «أيّها الذنب، أنت أكلت أولاد هذه الغزاة؟»

قال: نعم يا أمير المؤمنين، قد أكلت لها ثلاثة بطون، فبينما أنا في طلب الرابع إذ انقضَّ عليَّ هذا العقاب في هذه الساعة، وحملني بين يديك.
فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى الغزالة وقال: «ما تحبِّين أن تصنعي به أيتها الغزالة؟»

فقالت: أريد أن أنطحه وأستوفي ثاري منه.
فقال لها: «دونك إياه».

فجعلت تحمل عليه بقرونها وتضربه في أضلاعه وخواصره حتَّى مات.
فنادى الإمام بالعقاب: «خذه إليك وكله».
فقال: يا أمير المؤمنين، إنِّي لا أحبُّ أن أكل الميتة.

فتكلَّم عليه السلام بكلام، وإذا بالذئب قد قام يعدو مسرعاً، فاختطفه العقاب وأخذه في جوِّ السماء ورمى به الأرض فقطَّعه إرباً إرباً، وجعل العقاب يأكل منه قطعة قطعة حتَّى أتى إلى آخره، وانصرفت الغزالة من حيث جاءت^(١).

[٦/٤١٦] وروى صاحب الخرائج والجرائح: عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام: إنَّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا جلوساً يتذاكرون وفيهم علي عليه السلام إذ أتاهم يهوديٌّ فقال: يا أُمَّة محمَّد، ما تركتم درجةً للأنبياء إلَّا تحملوها لنبيِّكم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن كنتم تقولون: إنَّ موسى كلَّم ربَّه على طور سيناء فإنَّ الله كلَّم محمَّداً في السماء السابعة.

ولئن قالت النصارى: إنَّ عيسى أبرأ العميان، وأحيا الموتى فإنَّ محمَّداً

لَمَّا سَأَلْتَهُ قَرِيشُ إِحْيَاءَ مَيِّتٍ، دَعَانِي وَبَعَثَنِي مَعَهُمْ إِلَى الْمَقَابِرِ فَدَعَوْتُ اللَّهَ،
فَقَامُوا مِنْ قُبُورِهِمْ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُؤُوسِهِمْ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَإِنَّ أَبَا قَتَادَةَ بْنَ رِبْعِيٍّ الْأَنْصَارِيَّ شَهِدَ وَقْعَةَ أَحَدٍ فَأَصَابَتْهُ طَعْنَةٌ فِي عَيْنِهِ
فَبَدَرَتْ حَدَقَتَهُ، فَأَخَذَهَا بِيَدِهِ وَأَتَى بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
إِنَّ امْرَأَتِي الْآنَ تَبْغُضُنِي، فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعَهَا مَكَانَهَا، فَلَا تَعْرِفُ إِلَّا
بِفَضْلِ حَسَنِهَا وَضَوْءِهَا عَلَى الْعَيْنِ الْأُخْرَى.

وَلَقَدْ بَارَزَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكٍ فَأُيِّنَتْ يَدُهُ، فَجَاءَ النَّبِيَّ لَيْلًا وَمَعَهُ يَدُهُ
الْمَقْطُوعَةُ، فَمَسَحَ عَلَيْهَا فَاسْتَوَتْ يَدُهُ^(١).

الباب الخامس والسبعون

في بيان قصة الأعرابي صاحب الضب وإسلامه بين يدي

رسول الله ﷺ

[١/٤١٧] ذكر الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام في تفسيره: عن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام، في قوله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ أتريدون يا كفار قريش واليهود: ﴿أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ ما تقترحونه من الآيات التي لا تعلمون هل فيها صلاحكم أو فسادكم، ﴿كَمَا سِئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾^(١) واقترح عليه كما قيل له: ﴿لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾^(٢)، ﴿وَمَنْ يَتَّبِدَلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾^(٣) بعد جواب الرسول أن ما سأله لا يصلح اقتراحه على الله، أو بعد ما يظهر الله له ما اقترح من الآيات غداً عرف أنه ليس له أن يقترحه إن كان صواباً ﴿وَمَنْ يَتَّبِدَلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ بأن لا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح من الآيات، أو لا يؤمن إذا عرف أنه ليس له أن يقترح، وأنه يجب أن

(١) سورة البقرة ٢: ١٠٨.

(٢) سورة البقرة ٢: ٥٥.

(٣) سورة البقرة ٢: ١٠٨.

يكتفي بما قد أقامه الله من الدلالات وأوضحه من الآيات البينات، فيتبدّل الكفر بالإيمان، بأن يعاند ولا يلزم الحجة القائمة عليه، ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأ قصد الطرق المؤدية إلى الجنان، وأخذ في الطرق المؤدية إلى النيران.
قال الله تعالى: يا أيها اليهود، ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ بل تريدون بعد ما آتيناكم ﴿أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾.

وذلك أنّ النبي ﷺ قصده عشرة من اليهود يريدون أن يتعنّوه ويسألوه عن أشياء يريدون أن يتعانتوه بها، فبينما هم كذلك إذ جاء أعرابي كأنما يدفع في قفاه، قد علّق عصاه على عاتقه فيها جراباً مشدود الرأس، فيه شيء قد ملأه لا يدرون ما هو.

فقال: يا محمد، أجبني عمّا أسألك.
فقال رسول الله ﷺ: «يا أخا العرب، قد سأل اليهود قبلك أفتأذن حتّى أبدأ بهم؟»

فقال الأعرابي: لا، فإنّي غريباً مجتازاً.
فقال رسول الله ﷺ: «فأنت إذا أحقّ منهم لغربتك واجتيازك».
فقال الأعرابي: ولفظة أخرى.
قال رسول الله ﷺ: «وما هي؟»

قال: إنّ هؤلاء أهل كتاب، يدعونه ويزعمون حقاً، ولست آمن أن يقولوا شيئاً يواطؤوك عليه ويصدّقونك؛ ليفتنوا الناس عن دينهم، وأنا لا أقنع إلاّ بأمرٍ بيّن.

فقال رسول الله ﷺ: «أين عليّ بن أبي طالب؟»

فدعي بعلي، فجاء حتى قرب من رسول الله ﷺ.

فقال الأعرابي: وما تصنع بهذا في محاورتي إياك؟

قال: «يا أعرابي، سألت البيان، وهذا البيان الشافي، وصاحب العلم الكافي، أنا مدينة الحكمة وهذا بابها؛ فمن أراد الحكمة والعلم فليأت الباب». فلما مثل بين يدي رسول الله ﷺ، قال رسول الله بأعلى صوته: «يا عباد الله، من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته، وإلى شيث في حكمته، وإلى إدريس في نباهته ومهابته، وإلى نوح في شكره لربه، وإلى إبراهيم في وفائه وخلته، وإلى موسى في بغض كل عدو لله ومناذته، وإلى عيسى في حب كل مؤمن وحسن معاشرته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب».

فأما المؤمنون فازدادوا بذلك إيماناً، وأما المنافقون فازداد نفاقهم.

فقال الأعرابي: مدحك لابن عمك لأن شرفه شرفك، وعزه عزك، ولست أقبل من هذا شيئاً إلا بشهادة من لا يحتمل شهادته بطلائاً ولا فساداً، وهي شهادة هذا الضبّ.

فقال رسول الله ﷺ: «يا أخا العرب، فأخرجه من جرابك لتستشده فيشهد لي بالنبوة ولأخي هذا بالفضيلة».

فقال الأعرابي: لقد تعبت في اصطياده، وأنا خائف أن يطفر ويهرب.

فقال رسول الله ﷺ: «لا تخف، فإنه لا يطفر بل يقف، ويشهد لنا بتصديقنا وتفضيلنا».

فقال الأعرابي: أخاف أن يطفر.

فقال رسول الله ﷺ: «فإن طفر فقد كفاك به تكذيباً لنا واحتجاجاً،

الباب الخامس والسبعون / في بيان قصّة الأعرابي صاحب الضبّ وإسلامه ٣٠٣

ولن يظفر، ولكنّه سيشهد لنا بشهادة الحقّ، فإذا فعل ذلك فخلّ سبيله، فإنّ محمداً ﷺ يعوّضك عنه ما هو خير لك منه».

فأخرجه الأعرابي من الجراب، ووضعه على الأرض.

فوقف واستقبل رسول الله ﷺ ومَرَّغَ خديّه في التراب، ثمّ رفع رأسه فأنطقه الله، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيّه، وسيّد المرسلين، وأفضل الخلق أجمعين، وخاتم النبيّين، وقائد الغر المحجلّين، وأشهد أن أخاك هذا عليّ بن أبي طالب على الوصف الذي وصفته وبالفصل الذي ذكرته، وأنّ أولياءه في الجنان يُكرّمون، وأنّ أعداءه في النار يُهانون.

فقال الأعرابي وهو يبكي: يا رسول الله، وأنا أشهد بما شهدته ضبّي هذا، فقد رأيت وشاهدت بما ليس لي عنه معدل ولا محيص.

ثمّ أقبل الأعرابي على اليهود فقال: ويلكم! أيّ آية بعد هذه تريدون؟ ومعجزة بعد هذه تقترحون؟ ليس لكم إلا أن تؤمنوا أو تهلكوا جميعاً.

فأمّن أولئك اليهود كلّهم، وقالوا له: عظمت علينا بركة ضبّك.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: «خلّ الضبّ على أن يعوّضك الله عزّ وجلّ منه، فإنّه ضبّ مؤمن باللّه ورسوله وبأخي رسوله، شاهد بالحقّ، ما ينبغي أن يكون مصيداً ولا أسيراً».

فخلّاه، فناداه الضبّ: يا رسول الله، خلّني وولّني تعويضه لأعوّضه.

فقال الأعرابي: وما عساك أن تعوّضني؟!

قال: تذهب إلى الجحر الذي أخذتني منه ففيه عشرة آلاف دينار

خسروانية، وثلاثمائة ألف درهم، فخذها.

فقال الأعرابي: فكيف أصنع، وقد سمع من الضبّ جماعات الحاضرين هاهنا، وأنا متعب، فلن آمن ممّن هو مستريح يذهب إلى هناك فيأخذه.
فقال الضبّ: يا أخا العرب، إنّ الله قد جعل لك عوضاً منّي، فما كان ليترك أحداً يسبقك إليه، ولا يروم أحد أخذه إلاّ أهلكه الله تعالى.

فكان الأعرابي متعباً، فمشى رويداً، وسبقه إلى الجحر جماعة من المنافقين، الذين كانوا بحضرة رسول الله ﷺ، فأدخلوا أيديهم إلى الجحر ليتناولوا منه ما سمعوا.

فخرجت عليهم أفعى عظيمة الخلقة، فلسعتهم وقتلتهم.
ووقفت حتّى حضر الأعرابي فنادته: يا أخا العرب، انظر إلى هؤلاء كيف أمرني الله بقتلهم دون مالك، الذي هو عوض ضبّك، وجعلني الله حافظة.
فاستخرج الأعرابي الدراهم والدنانير فلم يطق حملها.
فنادته الأفعى: خذ الحبل الذي في وسطك وشده بالكيس، ثمّ شدّ الحبل في ذنبي، فإنّي سأجره لك إلى منزلك، وأنا فيه حارسك وحارس مالك هذا.

فجاءت الأفعى فما زالت تحرسه والمال، إلى أن فرّقه الأعرابي في ضياع وعقار وبساتين اشتراها، ثمّ انصرفت الأفعى^(١).

(١) تفسير الإمام العسكري: ٤٩٦، ح ٣١٣.

الباب السادس والسبعون

في بيان قوله ﷺ على منبر الكوفة: سلوني قبل أن

تفقدوني

[١/٤١٨] في كتاب مصباح الأنوار: روي عن نوح بن قيس، عن الأعمش، عن عمر بن مرّة، عن أبي البخري قال: رأيت علياً عليه السلام صعد المنبر في الكوفة وعليه مدرعة رسول الله ﷺ متقلداً سيف رسول الله ﷺ متعمماً بعمامة رسول الله ﷺ وفي إصبعه خاتم رسول الله ﷺ، فقعده على المنبر وكشف عن بطنه، فقال: «سلوني من قبل أن تفقدوني، فإنما بين الجوانح مني علم جم، هذا سبط العلم، هذا لعاب رسول الله ﷺ، هذا ما زقني به رسول الله زقاً من غير وحي أوحى إليّ، فوالله لو تُنيت لي الوسادة فجلست عليها لأفتيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، حتى ينطق الله التوراة والإنجيل والزبور والفرقان فيقولوا: صدق عليّ قد أفتاكم بما أنزل الله فينا، وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون»^(١).

(١) أورده الخوارزمي في مناقبه: ٩١ ح ٨٥، وعنه الإربلي في كشف الغمّة: ١١٤، والعلامة الحلي في كشف اليقين: ٥٦.

[٢/٤١٩] وروى الأصبغ بن نباتة قال: أتى حبر من أحبار الشام إلى أبي بكر، فقال: يا خليفة رسول الله، إن أبي قد مات واستودع الأرض وديعة، فإن أنت دلتني عليها آمنت برَبِّ محمد .
فقال أبو بكر: إن هذا علم لا يعلمه إلا الله، ولكن سر إلى عمر وأخبره بذلك. فلما دخل عليه وقصّه عليه القصّة، فقال: إن هذا علم ربّاني لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، ولكن سأرشدك إلى الخير، فأرسله إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فلما دخل عليه وأخبره بالقصّة قال له عليه السلام: «نعم، إن دلتك عليها تسلم؟» فقال: نعم.

قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أرواح الكفار تجتمع بحضرموت في حواصل غرابيب سود، صفر مناقيرها، فسر إلى حضرموت فنادي أباك بأعلى صوتك، وقل: إن خليفة الله عليّ بن أبي طالب أمرك أن تكلمني فأرشدني إلى الوديعة».

قال: ففعلت ذلك، وأتيت حضرموت إلى شفير الوادي، فرأيت الغربان كما وصف لي عليه السلام، فناديت أبي بأعلى صوتي، فترفرف من تلك الغربان غراب واحد، وقال: يا بني، أطع وصيّ محمداً، فإن أباك منذ مات في العذاب الأليم غدواً ورواحاً، وإن الوديعة في موضع كذا وكذا فخذها، واحمل إلى وصيّ رسول الله خمسها.

قال: فلما أتيت أمير المؤمنين بالخمس، فقال لي: «أما إن أباك نفعته وخفّف عنه العذاب».

ثم أسلم وحسن إسلامه وعلمه شيئاً من الفرائض، ورجع إلى أهله^(١).

(١) أورد الراوندي في الخرائج والجرائح ١: ١٩٢ ح ٢٩ عن الإمام الرضا عليه السلام باختلاف، وعنه

الباب السابع والسبعون

في مجيء القوم إليه وهم خمسون نفرًا لطلب الصخرة التي
عليها اسم ستّة من الأنبياء

[١/٤٢٠] روى الشيخ الفقيه: عن الثقات، عن عبد الله بن خالد، عن
سعيد بن العاص، قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام، وقد خرج من الكوفة إذ عبر
بالصعيد التي يقال لها: البجيلة عن فرسخين من الكوفة، فخرج منها خمسون
رجلاً من اليهود وقالوا: أنت علي بن أبي طالب الإمام؟
فقال عليه السلام: «أنا هو».

فقالوا: عندنا صخرة مذكورة في كتبنا، عليها اسم ستّة من الأنبياء، ونحن
نطلب الصخرة فلم نجدها، فإن كنت إماماً فأرنا الصخرة.

قال علي عليه السلام: «أتبعوني»، قال عبد الله بن خالد: وسار أمير المؤمنين عليه السلام
وسار القوم خلف علي بن أبي طالب عليه السلام إلى أن استبطن فيهم البرّ، وإذا بتلّ رمل
عظيم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أيتها الرياح أنسفي الرمل من الصخرة بحق اسم

الله الأعظم».

فما كان إلا ساعة حتى نسفت الرمل وظهرت الصخرة.

فقال ﷺ: «دونكم هذه صخرتكم».

فقالوا: صخرتنا عليها اسم ستة من الأنبياء على ما سمعناه وقرأناه في

كتبنا، وهذه لسنا نرى عليها اسم الأنبياء.

فقال ﷺ: «اسم الأنبياء على وجهها التي تلي الأرض، فاقلبوها،

فاعتصب عليها ألف رجل قد حضروا في ذلك المكان فما قدروا على قلبها.

فقال عليّ ﷺ: «تنحوا عنها» فمدّ يده الشريفة إليها فقلبها، فوجدوا عليها

اسم ستة من الأنبياء من أصحاب الشرائع: آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى،

وعيسى ومحمد ﷺ.

ف قالت اليهود: أمدد يدك فنحن نشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك

له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنتك أمير المؤمنين، وسيد الوصيين وحجة الله

في الأرضين^(١).

(١) أوردته السيّد ابن طاووس في اليقين: ٢٥٢ ح ٦٣، وعنه المجلسي في البحار ٤١: ٢٥٧

ح ١٨، ويوسف بن حاتم العاملي في الدرّ النظيم: ٢٩٦ ح ٣٣.

الباب الثامن والسبعون

في بيان حكمه عليه السلام في الخنثى المشكل

[١/٤٢١] ذكر صاحب الفصول المهمة في مناقب الأئمة: أنه وقعت

واقعة حارت فيها العلماء، وهي:

إن رجلاً تزوج بخنثى، لها فرج كفرج الرجال، وفرج كفرج النساء، وأصدقها جارية كانت له، ودخل بالخنثى وأصابها فحملت منه وجاءت بولد، ثم إن الخنثى وطأت الجارية التي أصدقها الرجل، فحملت منها وجاءت بولد. فاشتهرت قصتها، ورفع أمرها إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فسأل عن حال الخنثى، فأخبر أنها تحيض وتطأ وتوطئ وتمني من الجانبين، وقد حبلى وأحبلى.

فصار الناس متحيرين في جوابها، وكيف الحكم في قضائها، وفصل خطابها، فاستدعى علي عليه السلام يرفاً وقنبراً وأمرهما أن يذهبا إلى هذه الخنثى ويعداً أضلاعها من الجانبين، فإن كانت متساوية فهي امرأة، وإن كان الجانب الأيسر أنقص من الجانب الأيمن بضلع واحد فهو رجل.

فذهبا إلى الخنثى كما أمرهما، وعدا أضلاعها من الجانبين، فوجدا

أضلاع الجانب الأيسر ينقص عن أضلاع الجانب الأيمن بضلع، فأخبراه بذلك، وشهدا عنده به، فحكم على الخثي بأنها رجل، وفرّق بينها وبين زوجها^(١).

ودليل ذلك: أن الله تعالى لما خلق آدم وحيداً أراد الله لإحسانه إليه ولخفي حكمته فيه أن يجعل له زوجاً من جنسه؛ ليسكن كل واحد منهما إلى صاحبه، فلما نام آدم خلق الله عز وجل من ضلعه القصير من جانبه الأيسر حواء، فانتبه فوجدها جالسة إلى جانبه كأحسن ما يكون من الصور، فلذلك صار ضلع الرجل ناقصاً من جانبه الأيسر عن المرأة بضلع واحد، والمرأة كاملة الأضلاع من الجانبين.

والأضلاع الكاملة أربعة وعشرون ضلعاً في المرأة، وأما الرجل فثلاثة وعشرين ضلعاً، اثنا عشر في اليمين وأحد عشر في اليسار، وبهذا الاعتبار قيل للمرأة: ضلع أعوج^(٢).

(١) الفصول المهمة: ٢٠١.

(٢) انظر الفصول المهمة: ٢٠١.

الباب التاسع والسبعون

في ذكر تكلم الجرّي معه ﷺ في الفرات

[١/٤٢٢] روى زيد الشحام، عن الأصمغ بن نباتة: أن أمير المؤمنين ﷺ جاؤوه نفر من المنافقين فقالوا له: أنت الذي تقول إن هذا الجرّي مسخ؟ أرنا برهان ما تقول.

فجاء ﷺ بهم إلى الفرات ثم نادى: أهناس، فأجابه الجرّي: لييك، فقال له: «من أنت؟»

فقال: ممّن عرضت ولايتك عليه فأبى فمُسِخ، وإنّ فيمن معك يمسخ كما مسخنا، ويصير إلى ما صرنا إليه.

فقال أمير المؤمنين ﷺ: «بيّن قصّتك، ليعلم من حضر».

فقال: نعم، كنّا أربعة وعشرين قبيلة من بني إسرائيل، قد تمرّدنا وطغينا، وعرضت علينا ولايتك فأبينا وعصينا، وفارقنا البلاد، واستعملنا الفساد فجاءنا آت - أنت والله أعرف به منّا - فصرخ فينا صرخة، فجمعنا جمعاً واحداً، وكنّا متفرّقين في البراري، فجمعنا لصرخته، ثمّ صاح صيحة أخرى، وقال: كونوا مسوخاً بقدرة الله؛ فمسخنا أجناساً مختلفة، فقال: أيّها القفار كونوا أنهاراً

تسكنك هذه المسوخ^(١).

[٢/٤٢٣] وروي أن رجلاً من الخوارج مرّ بأمر المؤمنين عليه السلام ومعه حوتان من الجرّي، قد سترها بفاضل ثوبه لئلا يراها أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «بكم اشتريت أبوك من بني إسرائيل؟»

فقال الرجل: ما أكثر دعواك!

فقال أمير المؤمنين: «أخرجهما لتسمع بصدق دعواي»، فأخرجهما، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من أنتما؟» فنطقتا فقالت أحدهما: أنا أبوه، وقالت الأخرى: أنا أمّه^(٢).

[٣/٤٢٤] وروي محمد بن سنان قال: بينما أمير المؤمنين يجهّز أصحابه إلى قتال معاوية إذ اختصم اثنان فأسرع أحدهما في الكلام، فقال له أمير المؤمنين: «اخسأ يا كلب»، فإذا الرجل رأسه رأس كلب وعوى لوقته، فبهت من حوله، وجعل الرجل يتضرّع إلى أمير المؤمنين عليه السلام ويشير بأصابعه، فنظر إليه وحرك شفّتيه، فإذا هو بشراً سوياً.

فنهض إليه بعض أصحابه وقال: مالك تجهز الناس إلى قتال معاوية، ولك مثل هذه القدرة؟!

فقال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لو شئت أن أضرب برجلي هذه

(١) أورده الخصبي في الهداية الكبرى: ١٥٧، والدلمي في إرشاد القلوب ٢: ٢٨٢، والبرسي

في مشارق أنوار اليقين: ١١٧، وعنه السيّد البحراني في مدينة المعاجز ٢: ٤٢ ح ٣٨٧.

(٢) أورده البرسي في مشارق أنوار اليقين: ١٢٠، وعنه البحراني في مدينة المعاجز ٢: ٤٣

الباب التاسع والسبعون / في ذكر تكلم الجرّي معه ﷺ في الفرات ٣١٣

القصيرة في طول هذه الفلوات حتّى أضرب صدر معاوية فأقلبه من سريره على أمّ رأسه لفعلت، ولو شئت أتيت به إليكم أسرع من طرفة عين، ولكن ﴿عِبَادُ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾^(١).

[٤/٤٢٥] الخرائج والجرائح: روي عن أبي عبد الله ﷺ أَنَّ حَبَابَةَ الْوَالِيَّةِ

مَرَّتْ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ وَمَعَهَا سَمَكٌ فِيهِ جَرِيَّةٌ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي مَعَكَ؟»

قالت: سمك ابتعته لعيالي.

فقال: «نعم، زاد العيال السمك» ثم قال: «فما هذا الذي معك؟»

قالت: اعتلّ أخي من ظهره، فوصف له أكل الجرّي.

فقال: «يا حَبَابَةُ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلِ الشِّفَاءَ فِيمَا حَرَّمَ، وَالَّذِي نَصَبَ الْكَعْبَةَ

لَوْ أَشَاءَ أَنْ أَخْبِرَكَ بِاسْمِهَا وَاسْمِ أَبِيهَا لِأَخْبَرْتُكَ».

فضربت بها الأرض، وقالت: أستغفر الله من حملي لها^(٢).

(١) أوردته البرسي في مشارق أنوار اليقين: ١١٥، وعنه البحراني في مدينة المعاجز ٢: ٣٨

ح ٣٨٠، والآيتان في سورة الأنبياء ٢١: ٢٦ - ٢٧.

(٢) الخرائج والجرائح ١: ١٩١ ح ٢٦.

الباب الثمانون

في بيان شجاعته عليه السلام

لا خلاف لأحد من الأمة أن علياً عليه السلام كان أشجع الناس بعد رسول الله ﷺ وأعظم بلاء في الحروب، حتى تعجب من حملاته ملائكة السماوات. [١/٤٢٦] وقال رسول الله ﷺ: لقتله لعمرو بن عبد ود العامري: «أفضل من عبادة أمته إلى يوم القيامة»، وقيل: إنه قال: «أفضل من أعمال الثقلين إلى يوم القيامة»^(١).

[٢/٤٢٧] ونزل جبرئيل عليه السلام في يوم بدر وهو يقول - وقد سمعه المؤمنون كافة -: «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»^(٢).

[٣/٤٢٨] وروى الخوارزمي في مناقبه قال: حدثنا عبد الله بن عائشة، عن أبيه قال: المشركون إذا نظروا علياً عليه السلام في الحرب عهد بعضهم إلى بعض^(٣). ومقاماته عليه السلام في الحروب مشهورة معروفة حتى بسيفه قام الدين واعتدل، واضمحل الكفر وبطل.

(١) انظر الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ١١٦٩.

(٢) أورده العلامة الحلي في كشف اليقين: ٨٢.

(٣) لم نجده في مناقب الخوارزمي وأورده ابن المغازلي في مناقبه: ٨٤ ح ٩٨.

[٤/٤٢٩] وذكر علي بن عيسى في كتابه كشف الغمّة في مناقب الأئمّة:

في شجاعته وبأسه ومصادمته للأقران، ومراسه، وثبات جأشه، حيث تزلزل الأقدام، وشدة صبره حين تطر فواخ الهام، وسطوته وقلوب الشجعان واجفة، وأقدام الأبطال راجفة، ونجدته عند انخلاع القلوب من الصدور، وبسالته ورحى الحرب تدور، والدماء تغور، ونجوم الأسنة تطلع وتغور، وحماسته والموت كشر عن نابه، وسماحته بنفسه والجبان قد انقلب على أعقابهِ، وكشف الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وقد فرّ من فرّ من أصحابه، وبذله روحه العزيزة رجاء ما أعدّ الله من ثوابه، فهي أمر قد اشتهر، وحال قد بان وشاع وظهر، فعرفه من بقي ومن غبر، وقد تضمّن الأخبار والسير، فاستوى في العلم البعيد والقريب، واتفق على الإقرار به البغيض والحبيب، وصدّق به عند ذكره الأجنبي والنسيب.

فهو فارس الإسلام وأسده، وباني ركن الإيمان ومُشَيِّده.

طّالاع الأنجاد والأغوار، مفرّق جموع الكفّار، حاصد حضرائهم بذي الفقار، ومخرجهم من ديارهم إلى المفاوز والقفار، ومضيف الطير والسباع يوم الملحمة والقراع، سيف الله الماضي، وناقبة المتقاضي، وآيته الواضحة، وبيّناته اللَّاتِحَة، وحجّته الصادقة، ورحمته الجامعة، ونعمته الواسعة، ونقمته الوازنة، قد شهدت بدر بمقامه، وكانت خير من بعض أيّامه، وسَلَّ أحداً عن فعل قناته وحسامه، ويوم خيبر إذ فتح الله على يديه، والخندق إذ خرّ عمرو ولفمه ويديه^(١).

[٥/٤٣٠] وذكر صاحب الخصال في كتابه: عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: «خرج رسول الله ﷺ ذات يوم وصلى الفجر، ثم قال: معاشر الناس، أيكم ينهض إلى ثلاثة نفر قد آلوا على أنفسهم باللات والعزى ليقتلوني وقد كذبوا ورب الكعبة».

فأحجم الناس وما تكلم أحد، فقال ﷺ: ما أظن علي بن أبي طالب فيكم؟

فقام إليه عامر بن قتادة، فقال: إنه وعك في هذه الليلة ولم يخرج يصلي، فتأذن لي أن أخبره؟

فقال النبي ﷺ: «شأنك»، فمضى إليه فأخبره، فخرج أمير المؤمنين عليه السلام كأنه نشط من عقال، وعليه أزار قد عقد طرفيه على رقبته، فقال: «يا رسول الله، ما هذا الخبر؟»

فقال ﷺ: «هذا رسول ربي يخبرني عن ثلاثة نفر، نهضوا إلي ليقتلوني، وقد كذبوا ورب الكعبة».

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا لهم سرية وحدي، وهو ذا ألبس علي ثيابي».

فقال النبي ﷺ: «بل هذه ثيابي، وهذا درعي، وهذا سيفي لك»، فألبسه ودرعه وعممه وقلده وأركبه فرسه.

وخرج أمير المؤمنين عليه السلام، فمكث ثلاثة أيام لا يأت جبرئيل يخبره، ولا خبر من الأرض.

فأقبلت فاطمة بالحسن والحسين على وركيها عليه السلام، تقول: «يوشك أن

يؤتم هذين الغلامين».

فأسبل النبيّ عينيه يبكي، ثمّ قال: «معاشر الناس، من يأتيني بخبر عليّ أبشّره بالجنة»، وافترق الناس في الطلب لعظيم ما رأوا بالنبيّ ﷺ.
وأقبل عامر بن قتادة فبشّره بعليّ، ودخل أمير المؤمنين ﷺ ومعه أسيران، ورأس وثلاثة أبصرة وثلاثة أفراس.

وهبط جبرئيل وخبر النبيّ ﷺ بما كان فيه، فقال له النبيّ: «ألا تحبّ أن أخبرك بما كنت فيه يا أبا الحسن؟»

فقال المنافقون: هو منذ ساعة قد أخذه المخاض، وهو الساعة يريد أن يحدثه.

فقال النبيّ ﷺ: «بل تحدّث أنت يا أبا الحسن، لتكون شهيداً على القوم».

فقال: «نعم يا رسول الله، لمّا صرت في الوادي رأيت هؤلاء ركّاباً على الأباعر، فنادوني: من أنت؟ فقلت: أنا عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله ﷺ، فقالوا: ما نعرف لك من رسول، سواء علينا وقعنا عليك أو على محمّد، وشدّ عليّ هذا المقتول، فدار بيني وبينه ضربات، وهبّت ريح حمراء، سمعت صوتك فيها يا رسول الله وأنت تقول: قد قطعت لك جريان درعه فاضرب حبل عاتقه، فضربته فلم أحفه.

ثمّ هبّت ريح سوداء، فسمعت صوتك فيها يا رسول الله وأنت تقول: قد أقلت لك الدرع عن فخذ فاضرب فخذ، فضربته فقطعته ووكزته وقطعت رأسه ورميت به، وأخذت رأسه.

وقالا لي هذان الرجلان: بلغنا أنّ محمّداً رفيق شفيق رحيم، احملنا إليه ولا تعجل، وصاحبنا كان يعدّ بألف فارس».

فقال النبي ﷺ: «أما الصوت الأوّل الذي صكّ مسامعك فصوت جبرئيل، وأما الصوت الآخر فصوت ميكائيل عليه السلام، قدّم إليّ أحد الرجلين»، فقال له: «قل لا إله إلا الله، واشهد أنّي رسول الله».

فقال: لنقل جبل أبي قبيس أحبّ إليّ من أن أقول هذه الكلمة، فقال ﷺ: «يا عليّ، أخره واضرب عنقه».

ثمّ قال: «قدّم الآخر»، فقال له: «قل لا إله إلا الله واشهد أنّي رسول الله»، فقال: ألحقني بصاحبي، قال النبي: «أخره يا أبا الحسن واضرب عنقه»، فهبط جبرئيل فقال: «يا محمّد، إنّ ربّك يقرؤك السلام ويقول لك: لا تقتله، فإنّه حسن الخلق، سخيّ في قومه».

فقال الرجل تحت السيف: هذا رسول ربّك يخبرك؟ قال: «نعم»، قال: والله ما ملكت درهماً مع أخ لي قط، ولا قطّبت وجهي في الحرب، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله صلّى الله عليك.

فقال رسول الله ﷺ: «هذا ممّن جرّه حسن خلقه وسخاؤه إلى جنّات النعيم»^(١).

[٦/٤٣١] وروي في مشارق الأنوار: أنّ عليّاً عليه السلام لما شطر مرحباً في ذلك اليوم شطرين، جاء جبرئيل إلى النبي ﷺ هناك باسماء، فقال: «أما ابتسامي وهذه

الملائكة قد عجبت من حملات عليّ ﷺ، حتّى نادوا باسمه في السماء! لا سيف إلّا ذو الفقار، ولا فتى إلّا عليّ.

وأما الإعجاب، فإنّي لمّا أمرت أن أدمّر مدائن لوط السبعة، رفعتها بأمر الله تعالى وقدرته من الأرض السابعة العليا على ريشة واحدة من جناحي، حتّى سمع من في السماء صياح ديكهم وبكاء أطفالهم، ولم أثقل بها إلى الصبح، ثمّ دمّرتها تدميراً.

واليوم لمّا كبر عليّ تكبيرته الهاشمية، وضرب ضربته العلوية، مؤيداً من الله بالقوة الإلهية وشطر مرحباً وجواده شطرين، أمرت أن أقبض فاضل سيفه حتّى لا يشقّ الأرض ويشطر الثور الحامل لها شطرين فتقلب بأهلها، فكان سيف عليّ على يديّ أثقل من مدائن لوط السبعة، وهذا ميكائيل وإسرافيل قد قبضا عضده في السماء»^(١).

وما هو عجيب بنسبة كماله؛ لأنّ مدائن لوط قطعة من الأرض، وأمّا ضربته فإنّها صادرة عن تأييد الله تعالى وقدرته، وأين قدرة الله التي من خشيتها ترعد السماء وسكّانها إلى قطعة من الأرض وجدرانها، والإمام أمر الله وعظمته، وأين ثقل الأرض إلى عظمة ربّ السماء والأرض.

[٧/٤٣٢] وروى الخوارزمي في مناقبه عن عروة بن الزبير، عن ابن عبّاس قال: لمّا قتل عليّ بن أبي طالب عمرو بن عبد ودّ دخل على النبي ﷺ

(١) مشارق أنوار اليقين: ١٧٠، وعنه البحراني في مدينة المعاجز ١: ٤٢٦ ح ٢٨٧، والمجلسي في بحار الأنوار ٢١: ٤٠ ح ٣٧.

وسيفه يقطر دماً، فلما رآه النبي ﷺ كبر وكبر المسلمون، فقال رسول الله: «اللهم أعط علي بن أبي طالب فضيلة لم تعطها أحداً قبله، ولا تعطيها أحداً بعده».

فهبط جبرئيل ومعه أترجة من الجنة، فقال له: «إِنَّ الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك: حيّ بهذا علي بن أبي طالب».

فدفعها إليه فانفلقت في يده فلقنتين، فإذا فيها حريرة خضراء مكتوب عليها سطران بخضرة: «تحية من الطالب الغالب إلى علي بن أبي طالب عليه السلام»^(١).

الباب الحادي والثمانون

في بيان غزائه ﷺ في بدر وكشف الكرب عن وجه

رسول الله ﷺ

وهي من مشاهير الغزوات، وأعظمها عناء، وبدر اسم موضع بين مكة والمدينة، وكانت الوقعة فيه، وقيل: اسم ماء كانت الوقعة عنده، وقيل: بدر بئر كانت لرجل اسمه بدر.

وهذه الغزوة هي الداهية العظمى التي هذّت قوام الشرك، وقذفت طواغيته في قلب الهلاك، ودوّخت مرّة الكفار، وسقتهم كاسات البوار. وهي أول حرب كان بها الامتحان، وأراد فريق من المسلمين التأخر على النبي ﷺ لخوفهم منها وكرهتهم لها على ما نطق القرآن حيث قال جلّ اسمه: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ * يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾^(١).

وهو يوم لم ير الدهر بمثله، وكان فضل الله في ذلك من أحسن الفضل، إذ أنزل فيه الملائكة الكرام لنصرة سيّد الأنام ﷺ تفضيلاً له على جميع أنبيائه

ورسله، وعليّ عليه السلام فارس تلك الوقعة، وعمر عليّ عليه السلام في ذلك اليوم سبع وعشرين سنة.

وكان من جملة أخبارها أنّ المشركين حضروا بدرًا مصرّين على القتال، معروفين بكثرة الأموال والأبطال، والعدد والرجال، والمسلمين إذا نفر يسير كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدَرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾^(١).

[١/٤٣٣] قال بعضهم: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: «لقد حضرنا بدرًا وما فينا فارس إلّا المقداد بن الأسود، ولقد كنّا ليلة بدر وما فينا أحد إلّا نام سوى رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّه كان في أصل شجرة يدعو ويصلي إلى الصباح»^(٢).

[٢/٤٣٤] وروي أنّه لما أصبح الناس يوم بدر، اصطفت قريش أمامها عتبة ابن ربيعة وأخوه شيبه وابنه الوليد، فنادى عتبة رسول الله صلى الله عليه وآله: يا محمّد، أخرج إلينا أكفّاءنا من قريش.

فبادر إليهم ثلاثة من شبّان الأنصار، فمنعهم النبيّ صلى الله عليه وآله، وقال: «إنّ القوم دعوا الأكفّاء منهم»، ثمّ أمر عليّاً وحمزة بن عبدالمطلب وعبيدة بن الحارث، فلمّا اصطفّوا قال مشركوا قريش: من أنتم؟ فانتسبوا لهم، فقالوا: أكفّاء كرام. ونشبت بينهم الحرب، فوقف عليّ عليه السلام للمبارزة، فبادره الوليد بن عتبة وكان شجاعاً جريئاً، فاختلفا ضربتين، فأخطأت ضربة الوليد واتفق بيده اليسرى، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام فقتله^(٣).

(١) سورة آل عمران ٣: ١٢٣.

(٢) أورده المفيد في الإرشاد ١: ٧٣.

(٣) المفيد في الإرشاد ١: ٣٧.

[٣/٤٣٥] وروى أنه ﷺ كان يذكر قتله الوليد، فقال في حديثه: «كأنني أنظر إلى وميض خاتمه في شماله ثم ضربته أخرى فصرعته وسلبته، فرأيت به ردعاً^(١) من خلق، فعلمت أنه قريب عهد من خدر». ثم بادره العاص بن سعيد بن العاص بعد أن أحجم عنه الناس؛ لأنه كان هولاً عظيماً، فقتله.

قال عمر بن الخطاب: مررت بالعاص بن سعيد يوم بدر، فرأيت يبعث للقتال كما يبعث الثور بقرنه، وإذا شدقاه قد أزيد كالوزعة، فهبته وزغت عنه، فقال لي: إلى أين يابن الخطاب؟

فقال له علي بن أبي طالب: «دعه فخذني إليك يابن العاص»، قال عمر: فاختلفا ضرباً، فما زغت عن مكاني حتى قتله علي بن أبي طالب ﷺ. ثم برز إليه حنظلة بن أبي سفيان، فلما دنا منه ضربه أمير المؤمنين ضربة بالسيف أسالت عينيه ووقع على الأرض قتيلًا.

ثم برز إليه طعمة بن عدي، فقتله علي ﷺ. ثم برز إليه نوفل بن خويلد، وكان من شياطين قريش، وكانت تعظمه وتقدمه وتطيعه، وكان قد قيد أبا بكر وطلحة قبل الهجرة بمكة، فأثقلهما بحبل وعذبهما إلى الليل.

وقال رسول الله ﷺ لما عرف بحضوره ببدر: «اللهم اكفني نوفلاً»، فقصدته أمير المؤمنين ﷺ ثم ضربه بالسيف فنشب في بيضته، وانتزع، ثم ضربه على ساقه، وكانت درعه مشمرة فقطعها، ثم أجهز عليه فقتله.

فلما عاد النبي ﷺ سمعه يقول: «من له علم بنوفل؟»

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا قتلته يا رسول الله».

فكبر النبي ﷺ وقال: «الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه»^(١).

ولم يزل علي عليه السلام يقتل واحداً بعد واحد من أبطال المشركين حتى قتل وحده نصف المقتولين، وقتل المسلمون كافة مع ثلاثة آلاف من الملائكة المسؤمين النصف الآخر، وشاركهم علي عليه السلام أيضاً في ذلك النصف. ثم رمى رسول الله ﷺ باقي القوم بكف من الحصى، وقال: «شاهت الوجوه»، فانفركوا جميعاً^(٢).

(١) أورده المفيد في الإرشاد ١: ٧٦.

(٢) أورده المفيد في الإرشاد ١: ٦٩.

الباب الثاني والثمانون في بيان غزائه ﷺ يوم أحد

[١/٤٣٦] روى علي بن إبراهيم في تفسيره في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾^(١): عن أبي، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «سبب نزول هذه الآية أن قريشاً خرجت من مكة تريد حرب رسول الله ﷺ فخرج رسول الله ﷺ يبغي موضعاً للقتال: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ﴾^(٢).

قال: كان سبب غزوة أحد أن قريشاً لما رجعت من بدر إلى مكة وأصابهم ما أصابهم من القتل والأسر، فقتل منهم سبعون وأسر سبعون، فلمّا أرادوا أن يغزوا رسول الله ﷺ يوم أحد، جمعوا الجمع والسلاح، وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس وألفي راجل، وأخرجوا معهم النساء يحثّوهم على حرب رسول الله ﷺ، وأخرج أبو سفيان هند بنت عتبة، وخرجت معهم عمرة بنت علقمة الحارثية.

وخرج رسول الله ﷺ وأصحابه سبعمئة رجل، فلمّا التقت الخيل

(١) سورة آل عمران ٣: ١٢١.

(٢) سورة آل عمران ٣: ١٢٢.

واصطفوا، وكانت الراية مع أمير المؤمنين عليه السلام، فحمل الأنصار على مشركي قريش، فانهمزوا هزيمة قبيحة، ووقع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهم وعلى سوادهم.

وكانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة العبدى، ونادى: يا محمد، إنكم تزعمون أنكم تجهزونا بأسيا فكم إلى النار، ونجهزكم بأسيانا إلى الجنة، فمن شاء أن يلحق بجنته فليبرز إليّ؟

فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال طلحة: مَنْ أنت يا غلام؟ فقال: «أنا عليّ بن أبي طالب».

فقال طلحة: قد علمت يا قضم أنه لا يجسر عليّ أحد غيرك، ثم شدّ عليه طلحة فضربه ضربة، فاتقاها أمير المؤمنين عليه السلام بالجحفة، ثم ضربه أمير المؤمنين على فخذه فقطعهما جميعاً، فسقط على ظهره وسقطت الراية من يده.

فأخذ الراية أبو سعيد بن أبي طلحة، فقتله أمير المؤمنين عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها الحارث بن أبي طلحة، فقتله أمير المؤمنين عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها عثمان بن أبي طلحة، فقتله أمير المؤمنين عليه السلام فسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها عزيز بن عثمان، فقتله أمير المؤمنين عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها عبد الله بن جميلة بن زهير، فقتله أمير المؤمنين عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض، وقتل أمير المؤمنين التاسع من بني عبد الدار وهو أرتاة بن شرحبيل مبارزة وسقطت الراية إلى الأرض، وأخذ الراية مولا هم صواب، فضربه أمير المؤمنين على يمينه فقطعها

الباب الثاني والثمانون / في بيان غزائه ﷺ يوم أُحد ٣٢٧

وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها بشماله، فقطعها فاحتضنها بيديه المقطوعتين، فأخذتها عمرة بنت علقمة الحارثية فنصبتهـا.

وانحطَّ خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وقد تفرَّق أصحابه وهو في نفر قليل، فقتلوهـم على باب الشعب، واستعقبوا المسلمين فوضعوا فيهم السيف، وأقبل خالد بن الوليد يقتلهم، فانهزم أصحاب رسول الله ﷺ هزيمة شديدة وأقبلوا يصعدون الجبال.

فلما رأى رسول الله ﷺ الهزيمة كشف البيضة عن رأسه، وقال: «أنا رسول الله، إلى أين تفرّون عن الله وعن رسول الله؟»

ولم يبق مع رسول الله ﷺ إلا أبو دجانة وأمير المؤمنين، فكَلَمَا حملت طائفة على رسول الله ﷺ استقبلهم أمير المؤمنين ﷺ فيقتلهم ويدفعهم عن رسول الله ﷺ.

وكانت تخرج مع رسول الله ﷺ نسيبة بنت كعب المازنية تداوي الجرحى وكانت تقي رسول الله ﷺ بصدرها وتديها، حتّى أصابتهـا جراحات كثيرة.

وحمل ابن قميّة - لعنه الله - على رسول الله ﷺ فضربه على عاتقه، ونادى: قتلت محمّداً واللّات والعزى.

ونظر رسول الله ﷺ إلى رجل من المهاجرين هارباً وقد غطّى وجهه بترسه، فقال له: «يا صاحب الترس، إلق ترسك وامض إلى النار»، فرمى ترسه، فقال رسول الله ﷺ: «يا نسيبة، خذي الترس»، فأخذته وكانت تقاتل المشركين.

فقال رسول الله ﷺ: «لمقام نسبية أفضل من مقام فلان وفلان».

فحينئذٍ انقطع سيف أمير المؤمنين عليه السلام، وجاء إلى رسول الله ﷺ فقال:

«يا رسول الله، إن الرجل يقاتل بالسلاح، وقد انقطع سيفي».

فرفع إليه رسول الله ﷺ سيفه ذو الفقار، فقاتله به، ولم يكن يحمل على رسول الله ﷺ إلا استقبله أمير المؤمنين، فإذا رأوه رجعوا.

فانحاز رسول الله ﷺ إلى ناحية أحد فوقف، وكان القتال من وجهه، وقد انهزم أصحابه.

فلم يزل أمير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم، حتى أصابه في وجهه ورأسه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحة، وسمعوا منادياً ينادي من السماء: «لا فتى إلا علي، لا سيف إلا ذو الفقار».

فنزل جبرئيل، وقال: «يا محمد، هذه والله المواسات».

فقال رسول الله ﷺ: «وما يمنعه لأني منه وهو مني»، فقال جبرئيل: «وأنا منكما».

قال: وتراجع الناس، فصعدت قریش على الجبل، ونادى أبو سفيان: أعلى هبل.

فقال رسول الله ﷺ لأمر المؤمنين عليه السلام: قل له: «الله أعلى وأجل».

فقال أبو سفيان: يا علي، أسألك بالآلات والعزى، أقتل محمد؟

فقال أمير المؤمنين: «لعنك الله، ولعن الآلات والعزى معك، والله ما قُتِل محمد، وهو يسمع كلامك»، فقال: أنت أصدق^(١).

[٢/٤٣٧] وروي أنّ مغبرة بن العاص لعنه الله حمل في طريقه ثلاثة أحجار، فقال: بهذا أقتل محمّداً، فلما حضر القتال نظر إلى رسول الله ﷺ وبيده السيف، فرماه بحجر فأصاب يده ﷺ فسقط السيف من يده الشريفة، ثمّ رماه بحجر آخر فأصاب جبهته ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «اللّهُمَّ حَيِّرْهُ»، فلما انكشف الناس عنه تحيّر، فلحقه عمّار بن ياسر فقتله.

ورجع المنهزمون من أصحاب رسول الله ﷺ، فأنزل الله على رسوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾^(١).

ولما رجعوا إلى المدينة، أنزل الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾^(٢).

قوله: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾^(٣)؛ يعني: عبد الله بن جبير وأصحابه الذين بقوا حتّى قُتلوا^(٤).

[٣/٤٣٨] قال عليّ بن إبراهيم: فلما تراجع أصحاب رسول الله ﷺ المجروحوون وغيرهم، فأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله ﷺ، فأحبّ الله أن يُعرّف رسول الله من الصادق منهم ومن الكاذب منهم، فأنزل الله عليهم النعاس في تلك الحالة حتّى سقطوا إلى الأرض، وكان المنافقون الذين يكذبون

(١) سورة آل عمران ٣: ١٤٢.

(٢) سورة آل عمران ٣: ١٤٤.

(٣) سورة آل عمران ٣: ١٥٢.

(٤) تفسير القمّي ١: ١١٨.

قد طارت عقولهم، يتكلمون بما لا يفهم، فأنزل الله تعالى عليه: ﴿يَعْتَشَى طَائِفَةٌ﴾ يعني المؤمنين ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾، قال الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾^(١).

فأخبر الله رسوله ما في قلوب القوم، ومن المؤمن ومن المنافق بالنعاس. وقوله: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(٢)؛ يعني المنافق والكاذب من الصادق، بالنعاس الذي ميز بينهم. ثم قال رسول الله ﷺ: «من له علم بعمي حمزة؟»

فقال الحارث: أنا أعرف موضعه، فوقف على حمزة، فكره أن يرجع إليه ﷺ مخبراً بقتله، فقال ﷺ لأمر المؤمنين ﷺ: «اطلب عمك»، فوقف عليه، فكره أن يرجع إليه، فجاء رسول الله ﷺ حتى وقف عليه وبكى، وقال: «ما وقفت موقفاً هو أغبط عليّ من هذا المكان، ولأمثلنّ بسبعين منهم إن أمكنني الله من قريش»، فنزل: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ...﴾^(٣) فقال ﷺ: «بل أصبر»، فألقى عليه برده وما غطّته، فألقى على رجليه الحشيش، فصلّى عليه وكبر سبعين تكبيرة. وصاح إبليس بالمدينة: قُتِلَ مُحَمَّدٌ، فلم يبق أحد من نساؤها إلا وقد خرجت، وخرجت فاطمة ﷺ تعدو وبكت وبكى رسول الله ﷺ.

ونادى أبو سفيان: موعدنا وموعدكم في العام القابل.

قال رسول الله ﷺ لأمر المؤمنين ﷺ: «قل نعم»، وارتحل رسول الله ﷺ،

(١) سورة آل عمران ٣: ١٥٤.

(٢) سورة آل عمران ٣: ١٧٩.

(٣) سورة النحل ٨٩: ١٢٦.

الباب الثاني والثمانون / في بيان غزائه ﷺ يوم أُحد ٣٣١

فلما وصل المدينة استقبلته النساء يولولن، وجاءت زينب بنت جحش، فقال لها رسول الله ﷺ: «احتسبي»، فقالت: بمن؟ قال: «بحمزة بن عبد المطلب»، فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، هنيئاً له بالشهادة.

ثم قال لها: «احتسبي»، قالت: بمن يا رسول الله؟ قال: «زوجك مصعب ابن عمير»، قالت: وا حزناه.

فقال رسول الله ﷺ: «إن للزوج عند المرأة لحداً ما لأحد مثله»، فقال لها: «لم قلت ذلك في زوجك؟»

فقالت: ذكرت يتم أولاده.

قال: وتأمرت قريش على أن يرجعوا ويغيروا على المدينة.

فقال رسول الله ﷺ: «من يأتيني بخبر القوم؟» فلم يجبه أحد، فقال أمير المؤمنين ﷺ: «أنا آتيك بخبرهم».

فقال النبي ﷺ: «فإن كانوا ركبوا الخيل وجنّبوا الإبل، فإنهم يريدون المدينة، وإن أرادوها لا بارك الله لهم فيها، وإن ركبوا الإبل وجنّبوا الخيل، فإنهم يريدون مكة».

فمضى أمير المؤمنين ﷺ على ما به من آلام، فرآهم قد ركبوا الإبل وجنّبوا الخيل، فرجع أمير المؤمنين ﷺ فأخبر رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: «أرادوا مكة».

فلما دخل رسول الله ﷺ المدينة نزل عليه جبرئيل ﷺ وقال: «يا محمد، إن الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم، ولا يخرج معك إلا من به جراحة».

فنادى رسول الله ﷺ: «يا معشر المهاجرين والأنصار، من كان به جراحة

فليخرج، ومن لم يكن به جراحة فليقم».

فأقبلوا يضمّدون الجراحات، فأنزل الله على رسوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾^(١). ونزل: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ تُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾^(٢).

فخرجوا على ما بهم من الآلام والجراح، فلما بلغ رسول الله ﷺ حمراء الأسد، وقريش قد نزلت الروحاء، قال خالد وغيره: نرجع ونغير على المدينة، فقد قتلنا سراتهم وكبشهم، يعنون حمزة.

فوافاهم رجل من المدينة فسأله الخبر، فقال: تركت محمّداً وأصحابه بحمراء الأسد يطلبونكم أشدّ الطلب، فقال أبو سفيان: هذا النكد والبغي، قد ظفرنا وبغينا، والله ما أفلح قوم بغوا قطّ.

فوافاهم نعيم بن مسعود الأشجعي، فقال له أبو سفيان: أين تريد؟ فقال: أريد المدينة لأكتال لأهلي الطعام، فقال له: هل لك أن تمرّ بحمراء الأسد وتلقى أصحاب محمّد وتعلّمهم أنّ موالينا قد وافتنا حتّى يرجعوا هنا، ولك عندي عشرة قلائص، أملأها لك تمرّاً وزبيباً؟

قال: نعم، ثمّ وافى من الغد حمراء الأسد، فقال لأصحاب رسول الله ﷺ: أين تريدون؟ قالوا: قریش، فقال: ارجعوا فإنّ قریشاً قد اجتمعت طغاتهم،

(١) سورة النساء ٤: ١٠٤.

(٢) سورة آل عمران ٣: ١٤٠.

وما أظنّ إلا أوائل خيلهم يطلعون عليكم.

فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، ونزل جبرئيل وقال: «ارجع قد أربت قريشاً، ومروا لا يؤلون على شيء» فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة^(١). والذي ذكره عليّ بن عيسى في كتاب كشف الغمّة في مناقب الأئمّة قال: كانت وقعة أحد في شوال، وعمر أمير المؤمنين يومئذ لم يبلغ تسع وعشرين سنة.

وأحد جبل عظيم قريب من المدينة، وكانت هذه الغزاة عندها وأسسها أن قريشاً لما كسروا يوم بدر، وقتل بعضهم، وأسر بعضهم، حزنوا لقتل رؤسائهم، فتجمّعوا وبذلوا الأموال وجيّشوا الجيوش، وتولّى ذلك أبو سفيان، وقصدوا النبيّ ﷺ والمؤمنين بالمدينة، فخرج النبيّ ﷺ بالمؤمنين، ودخل النفاق والشكّ والريب بين جماعة منهم، فرجع قريب من ثلثهم إلى المدينة وبقي رسول الله ﷺ في سبعمئة من المسلمين كما حكاها الله تعالى في قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢).

فصفّ النبيّ ﷺ المسلمين صفّاً واحداً طويلاً، وجعل على الشعب خمسين رجلاً وأمر عليهم رجلاً من الأنصار وقال لهم: «لا تبرحوا من مكانكم، وإن قُتلنا عن آخرنا».

واشتدّت الحرب ودارت رحاها، ولواء المسلمين بيد أمير المؤمنين ﷺ وهو أمام رسول الله ﷺ يضربهم بسيفه بين يديه، ولواء الكفّار بيد طلحة بن

(١) تفسير القمّي ١: ١٢٢.

(٢) سورة آل عمران ٣: ١٢١.

أبي طلحة العبدى من بني عبد الدار وكان يُسمّى كبش الكتبية، فتلاقى هو وعليّ عليه السلام وتقاربا، واختلف بينهما ضربتان، فضربه عليّ عليه السلام على مقدم رأسه فبدرت عينيه، وصاح صيحة عظيمة، وسقط اللواء من يده، فأخذه رجل آخر من بني عبد الدار، فقتله أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يزل عليه السلام يقتل واحد بعد واحد حتى قتل منهم سبعة، ثم أخذ اللواء عبد لهم اسمه صوّاب، وكان من أشدّ الناس، فضربه عليّ عليه السلام على يده اليمنى فقطعها، فأخذ اللواء باليسرى، فقطعها أمير المؤمنين عليه السلام، فأخذ اللواء على صدره وجمع ساعديه عليه ويداه مقطوعتان، فضربه عليّ عليه السلام على رأسه فخرّ صريعاً، وانهزم القوم.

وركب المسلمون على الغنائم، ورأى أصحاب الشعب الناس يغنمون، فخافوا فوات الغنيمة، فاستأذنوا رئيسهم في أخذ الغنائم، فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن لا أبرح من موضعي، فقالوا: إنّما قال ذلك وهو لا يدري أنّ الأمر يبلغ إلى ما نرى، ومالوا إلى الغنائم وتركوه، فحمل عليه خالد ابن الوليد فقتله وجاء من ظهر النبيّ صلى الله عليه وآله، فنظر إليه وقد خفّ به أصحابه، فقال لمن معه: دونكم هذا الذي تطلبونه، فحملوا عليه حملة رجل واحد؛ ضرباً بالسيوف، وطعنًا بالرماح، ورمياً بالنبال ورضخاً بالحجارة، وجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقاتلون عنه حتى قتل منهم سبعون رجلاً، وانهزم الباقون.

وبقي النبيّ صلى الله عليه وآله وحده، وما زال عن موضعه صلى الله عليه وآله شبراً واحداً، وكان يباشر القتال بنفسه الشريفة، ورمى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى فنيت نباله، وكان تارة يرمي عن قوسه وتارة يرمي بالحجارة.

وأصاب عتبة بن أبي وقاص شفتيه ورباعيته، وضربه ابن قميّة على

الباب الثاني والثمانون / في بيان غزائه عليه السلام يوم أُحد ٣٣٥

كريمته الشريفة عليها السلام، فلم يصنع سيفه شيئاً إلا وهن الضربة بثقل السيف، ثم وقع عليها السلام في حفرة مغشياً عليه، وحجب الله أبصار المشركين عنه.

وصاح صائح في المدينة: قتل رسول الله عليه السلام، فانخلعت القلوب وانصدعت، وخرجت فاطمة عليها السلام صارخة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لَمَّا انهزم الناس عن رسول الله عليه السلام لحقني عليه من الجزع ما لم أملك نفسي، وكنت أمامه أضرب بسيفي المشركين، فرجعت أطلبه فلم أراه، فقلت: ما كان رسول الله عليه السلام ليفرّ، وما رأيته في القتلى، فأظنه رفع من بيننا إلى السماء، فكسرت جفن سيفي، وقلت: لأُقاتلن به حتى أُقتل، وحملت على القوم فأفرجوا، فإذا أنا برسول الله عليه السلام وقع مغشياً عليه، فنظر إلي وقال: ما فعل الناس يا علي؟ فقلت: كفروا يا رسول الله وولّوا الدبر، وأسلموك إلى عدوّك.

فنظر إلى كتيبة قد أقبلت إليه، فقال: ردّهم عني، فحملت عليهم أضربهم يميناً وشمالاً حتى قتلت منهم هشام بن أمية المخزومي وانهزم الباقون. وأقبلت كتيبة أخرى، فقال لي عليه السلام: احمل على هذه، فحملت وقتلت منهم عمرو بن عبد الله الجمحي، وانهزموا أيضاً كذلك. فجاءت كتيبة أخرى، فحملت عليها وقتلت منها بشر بن مالك العامري، وانهزمت».

ولم يزل عليه السلام يقاتل في ذلك اليوم، ويفرق جموع القوم عن رسول الله عليه السلام حتى أصابه في رأسه ووجهه سبعون جراحة، وهو قائم وحده بين يدي رسول الله عليه السلام لا يغفل عنه طرفه عين.

فقال رسول الله ﷺ: «يا عليّ، أما تسمع مديحك في السماء؟ إن ملكاً اسمه رضوان ينادي بين الملائكة: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا عليّ».

ورجع الناس إلى النبي ﷺ وكان جبرئيل يعرج إلى السماء في ذلك اليوم وهو يقول: «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ» وسمع الناس كلهم.

وقال جبرئيل: «يا رسول الله، قد عجبت الملائكة من حسن مواساة أمير المؤمنين لك بنفسه»، فقال رسول الله ﷺ: «وما يمنعه ذلك، وهو منّي وأنا منه» فقال جبرئيل: «وأنا منكما»^(١).

[٤/٤٣٩] وذكر أهل السير قتلى أحد من المشركين فكان جمهورهم مقتولين بسيف عليّ عليه السلام، وكان الفتح له، وسلامة رسول الله ﷺ من المشركين بسببه، ورجوع الناس إلى النبي ﷺ، وثباته عليه السلام يذبّ عنه دونهم، ويبذل نفسه العزيزة في نصره.

وتوجّه العتاب من الله تعالى إلى كافّتهم؛ لموضع الهزيمة، والملائكة في السماء مشغولون بمدحه متعجبون من مقامه وثباته وسطوته^(٢).

(١) أورده الإربلي في كشف الغمة ١: ٣٥٧.

(٢) انظر كشف الغمة للإربلي ١: ٣٥٩.

الباب الثالث والثمانون

في بيان غزائه ﷺ يوم الخندق

[١/٤٤٠] ذكر في بعض كتب التواريخ أنَّ جماعة من اليهود جاؤوا إلى أبي سفيان لعلمهم بعداوته للنبي ﷺ، وسألوه المعونة، فأجابهم، وجمع لهم قريشاً وأتباعها من كنانة وتهامة وغطفان، وأتباعها من أهل نجد. واتفق المشركون مع اليهود بجمع عظيم، ونزلوا من فوق المسلمين ومن أسفلهم كما قال الله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾^(١). فاشتدَّ الأمر على المسلمين، وكان سلمان الفارسي رضي الله عنه قد أشار بحفر الخندق، فحفر الخندق.

وخرج النبي ﷺ بالمسلمين وهم ثلاثة آلاف، والمشركون مع اليهود يزيدون على عشرين ألف، وجعلوا الخندق بينهم وبين المسلمين. وركب عمرو بن عبد ودّومعه فوارس من قريش فأقبلوا حتّى وقفوا على أضيق مكان في الخندق ثمّ ضربوا خيولهم وصاروا بين الخندق والمسلمين. فقال عمرو: هل من مبارز؟ فقال عليّ رضي الله عنه: «أنا له يا رسول الله»، فقال له

النبي ﷺ: «إنه عمرو»، فسكت.

فنادى عمرو ثالثاً، فقال عليّ ﷺ: «أنا له يا رسول الله»، فقال النبي ﷺ: «إنه عمرو»، فقال عليّ ﷺ: «وإن كان عمرو»، فأذن له، ثم قال النبي ﷺ لعليّ ﷺ: «أذن منّي يا عليّ»، فدنا منه، فنزع عمامته من رأسه وعممه بها وأعطاه سيفه، وقال: «امض» ودعاه، وقال: «برز الإيمان كله إلى الشرك كله».

فسار عليّ ﷺ نحو عمرو حتى انتهى إليه، فقال له: «يا عمرو، إنك كنت تقول: لا يدعوني أحد إلى ثلاث إلا قبلتها أو واحدة منها، قال: أجل. قال عليّ ﷺ: «إني أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتسلم لرب العالمين». فقال له: يا ابن أخي، أخر عني هذه، فإنه لا حاجة لي بذلك.

ثم قال له ﷺ: «ها هنا أخرى»، قال: وما هي؟ قال ﷺ: «أبارزك وتبارزني». فضحك عمرو، وقال: هذه الخصلة ما كنت أظن أن أحداً من العرب يطلبها منّي، وأنا أكره يابن أخي أن أقتل الرجل الكريم مثلك.

فقال عليّ ﷺ: «لكني والله أحب أن أقتلك»، فحمى عمرو ونزل عن فرسه، وأقبل على أمير المؤمنين وبدره بضربه، فنشب السيف في ترس عليّ ﷺ.

قال جابر بن عبد الله الأنصاري: وتجاولا طويلاً، واعتركا ملياً، وثار بينهما فطرة وغبرة، وبقي ساعة طويلة لم أرهما ولم أسمع لهما صوتاً، ثم سمعنا التكبير، فعلمنا أن علياً ﷺ قد قتله، وسر النبي ﷺ سروراً عظيماً لما سمع صوت أمير المؤمنين ﷺ بالتكبير. وكبر رسول الله ﷺ وسجد شكراً لله

تعالى، وانكشف الغبار، وعبر أصحاب عمرو الخندق، وانهزم باقي المشركين ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً، وكفى الله المؤمنين القتال عليه السلام. فلما قتل أمير المؤمنين عليه السلام عمرو حَزَّ رأسه، وأقبل به نحو النبي صلى الله عليه وآله ووجهه يتهلل، فألقى الرأس بين يديه، فقبل النبي صلى الله عليه وآله رأس علي عليه السلام ووجهه وقام أكابر الصحابة فقبلوا قدميه.

فقال له عمر بن الخطاب: هَلَّا سلبته درعه، فما لأحد درع مثلها؟ فقال: «إني استحييت أن أكشف عن سواة ابن عمي»^(١).

وكان ابن مسعود يقرأ من ذلك اليوم: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ عليه السلام ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾^(٢).

وقال النبي صلى الله عليه وآله في ذلك اليوم: «لضربة علي يوم الخندق أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة»^(٣).

[٢/٤٤١] وروي أنه قال: «أفضل من عمل الثقلين إلى يوم القيامة»^(٤).

[٣/٤٤٢] وقال ربيعة السعدي: أتيت حذيفة بن اليمان، فقلت له: يا

أبا عبد الله، إنا لتحدث عن علي عليه السلام ومناقبه، فيقول لنا أهل البصرة: إنكم لتفرطون في حق علي عليه السلام، فهل أنت محدثي فيه؟

(١) أورده القاضي النعمان في شرح الأخبار ١: ٢٨٦ ح ٢٨١، والحاكم النيسابوري في المستدرک ٣: ٣٢، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٧٧، والطبري في تاريخه ٢: ٢٣٨.

(٢) أورده الإربلي في كشف الغمة ١: ٣٨٢، والآية في سورة الأحزاب ٣٣: ٢٥.

(٣) أورده السيد ابن طاووس في إقبال الأعمال ٢: ٢٦٧.

(٤) أورده العلامة الحلي في كشف اليقين: ٨٣ بتفاوت.

قال حذيفة: يا ربيعة، وما تسألني عن عليٍّ عليه السلام، والذي نفسي بيده لو وضع جميع أعمال أمة محمدٍ في كفة الميزان منذ بعث الله محمداً عليه السلام إلى يوم القيامة، ووضع عمل عليٍّ عليه السلام في الكفة الأخرى، لرجح عمل عليٍّ عليه السلام على جميع أعمالهم.

فقال ربيعة: هذا الذي لا يقام له ولا يقعد.

قال حذيفة: يا لكع، وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة وجميع أصحاب محمد عليه السلام وقد دعا عمرو بن عبد ودّ العامري إلى المبارزة، فأحجم الناس كلهم ما خلا عليٍّ عليه السلام فإنه برز إليه، وقتله. والذي نفس حذيفة بيده لعمله في ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل أصحاب محمد عليه السلام إلى يوم القيامة^(١).

[٤/٤٤٣] وروى الخوارزمي في مناقبه عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن ابن عباس أنه قال: لما قتل علي بن أبي طالب عمرو بن عبد ودّ، دخل على النبي عليه السلام وسيفه يقطر دماً، فلما رآه النبي عليه السلام كبر وكبر المسلمون. فقال النبي عليه السلام: «اللهم أعط علي بن أبي طالب فضيلة لم تعطها أحداً قبله ولا تعطها أحداً بعده».

فهبط جبرئيل ومعه أترجة من الجنة، فقال له: «إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك: حيّ بهذه علي بن أبي طالب عليه السلام». فدفعها إليه، فانفلقت في يده فلتقتين، فإذا فيها حريرة خضراء مكتوب فيها سطران بخضرة: «تحية من الطالب الغالب إلى علي بن أبي طالب»^(٢).

(١) أوردته المفيد في الإرشاد ١: ١٠٣، والإربلي في كشف الغمة ١: ٣٨٠.

(٢) مناقب الخوارزمي: ١٧٠ ح ٢٠٤.

الباب الرابع والثمانون

في بيان غزائه ﷺ في خيبر

[١/٤٤٤] ذكر في كتب المغازي أنَّ وقعة خيبر كانت في تسع من الهجرة وكان الفتح فيها لأمر المؤمنين ﷺ، حاصرهم رسول الله ﷺ بضع وعشرين ليلة، ففي بعض الأيام فتحوا الباب، وكانوا قد خندقوا على أنفسهم خندقاً، وخرج مرحب بأصحابه يتعرّض للحرب.

فدعا النبي ﷺ أبا بكر، وأعطاه الراية في جمع المهاجرين فانهزم بها، فلمّا كان من الغد أعطاها لعمر، فسار غير بعيد ثم انهزم.

فقال النبي ﷺ: «لأُعطينَ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، كرّار غير فرّار، لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه».

فبات الناس يخوضون ليلتهم أيّهم يُعطاهَا، فلمّا أصبح الناس غدوا إلى رسول الله ﷺ كلّ منهم يرجو أن يعطاها.

فقال النبي ﷺ: «أين عليّ بن أبي طالب؟» فقيل: يا رسول الله إنّهُ أُرمد.

قال رسول الله ﷺ: «فأرسلوا إليه»، فأُتي به.

فقال النبي ﷺ: «يا عليّ، ما تشكي؟» قال: «رمداً لا أبصر معه شيء، وصداً برأسي».

فقال: «اجلس وضع رأسك على فخذي»، ثم تفل في يده ومسحها على عينيه ورأسه ودعا له، فانفتحت عيناه وسكن الصداع وأعطاه الراية وكانت بيضاء، وقال: «امض بها، فجبرئيل معك، والنصر أمامك، والرعب مبثوث في صدور القوم، واعلم يا عليّ إنهم يجدون في كتابهم إنّ الذي يدمر عليهم اسمه إلیا، فقل أنا عليّ بن أبي طالب، فإنهم يخذلون إن شاء الله تعالى».

فمضى عليّ عليه السلام وعليه جبة أرجوان حمراء قد أخرج حملها، فأتى الحصن فاستقبله مرحب وعليه مغفر يمانی، وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه، وهو يقول:

قد علمت خير إنّي مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
فقال عليّ عليه السلام:

أنا الذي سمّني أمّي حيدرة كليث غابات شديد القسورة
أكيلكم بالسيف كيل السندرة

فاختلفا بضربتين، فبدره عليّ عليه السلام بضربة فقدّ الحجر والمغفر ورأسه حتّى وقع السيف على أضراسه وخرّ صريعاً.

وقال جبر لما قال أمير المؤمنين: «أنا عليّ بن أبي طالب»، خامرهم رعب شديد، وانهمز من كان مع مرحب وأغلقوا باب الحصن، فعالجه أمير المؤمنين ففتحه وأخذ الباب وجعله جسراً على الخندق، حتّى عبر عليه المسلمون، فظفروا بالحصن وأخذوا الغنائم، ولما انصرفوا دحاه يمينه أذرعاً وكان يغلقه عشرون رجلاً، فقال عليه السلام في ذلك اليوم: «والله ما قلعت باب خير

بقوة جسمانية، بل بقوة ربّانية»^(١).

[٢/٤٤٥] وذكر ابن الراوندي في الخرائج والجرائح: أنه لما سار رسول الله ﷺ إلى خيبر أخذ أبو بكر الراية إلى باب الحصن فحاربهم فحملت اليهود فرجع منهزماً يجبن أصحابه، فلما كان من الغد أخذ الراية عمر وخرج ثم رجع يجرّ أصحابه.

فغضب رسول الله ﷺ وقال: «ما بال أقوام يرجعون منهزمين يجبنون أصحابهم، أما لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، كرّار غير فرّار، لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه».

وكان عليّ ﷺ رمد العين، فتناول جميع المهاجرين والأنصار، وقالوا: أمّا عليّ فإنّه لا يبصر شيئاً لا سهلاً ولا جبلاً. فلما كان من الغد خرج رسول الله ﷺ من الخيمة، والراية في يده، فركزها وقال: «أين عليّ بن أبي طالب؟».

ف قيل: يا رسول الله، هو أرمد معصوب العينين، قال: «هاتوه إليّ». فأتي به يقاد، ففتح رسول الله ﷺ عينيه ثمّ تفلّ فيهما، فكأنّهما لم ترمدا قطّ، ثمّ قال: «اللهمّ أذهب عنه الحرّ والبرد».

فكان عليّ ﷺ يقول: «ما وجدت بعدها حرّاً ولا برداً في صيف ولا شتاء». ثمّ دفع إليه الراية وقال له: «سر في المسلمين إلى باب الحصن، وادعهم إلى إحدى ثلاث خصال: إمّا أن يدخلوا في الإسلام ولهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم، وأموالهم لهم. وإمّا أن يدعونا بالجزية، فالصلح لهم الذمّة

(١) أورده الصدوق في الأمالي: ٦٠٣/ المجلس السابع والسبعون ح ١٠ بتفاوت.

وأموالهم لهم. وإمّا الحرب، فإن اختاروا الحرب فحاربهم».

فأخذها وسار بها، والمسلمون خلفه، حتّى وافى باب الحصن فاستقبله جماعة اليهود، في أولهم مرحب يهدر كما يهدر البعير، فدعاهم إلى الإسلام، فأبوا، ثمّ إلى الذمة فأبوا، فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام، فانهزموا من بين يديه، ودخلوا الحصن وردّوا بابه.

وكان الباب حجراً والباب منقور من صخر، والباب من الحجر في ذلك الصخر المذكور، وكأنّه حجر رحى، في وسطه ثقب لطيف.

فرمى أمير المؤمنين عليه السلام بقوسه من يده اليسرى في ذلك الثقب الذي في وسط الحجر دون اليمنى، لأنّ السيف كان في يده اليمنى، ثمّ جذبّه إليه فانهار الصخر المنقور وصار الباب في يده اليسرى.

فحملت اليهود عليه، فجعل ذلك ترس لهم، وحمل عليهم، فضرب مرحباً فقتله، وانهزم اليهود من بين يديه.

فرمى عند ذلك بالحجر بيده اليسرى إلى خلفه، فمّر الحجر - الذي هو الباب - على رؤوس الناس من المسلمين إلى أن وقع في آخر العسكر.

قال المسلمون: فذرنا المسافة التي مضى فيها الباب فكانت أربعين ذراعاً، ثمّ اجتمعنا على ذلك الباب لنرفعه من الأرض وكنا أربعين رجلاً حتّى تهياً لنا أن نرفعها قليلاً من الأرض^(١).

[٣/٤٤٦] وقال رسول الله ﷺ يوم فتح خيبر لعلّي بن أبي طالب: «لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت اليوم

فيك مقالة لا تمرّ على أحد من المسلمين إلّا أخذوا من تراب رجلك وفضل طهورك يستشفون به، ولكنّه حسبك أن تكون منّي وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنت بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، أنت تؤدّي ديني وتقاتل على سنّتي، وأنت في الآخرة أقرب الناس منّي.

وأنت على الحوض غداً خليفتي، تذود عنه المنافقين، وإنّه أوّل من يرد عليّ الحوض غداً.

وأنت أوّل داخل الجنّة من أمّتي، وإنّ شيعتك على منابر من نور، مبيضة وجوههم حولي، أشفع لهم فيكونوا غداً في الجنّة جيرانني، وإنّ عدوك ظماء مظمّين، مسوّدّة وجوههم، مقمحون، حربك حربي وسلمك سلمني، وعلايتك علايتي، وسريرة صدرك كسريرة صدري.

وأنت باب علمي، وأنّ ولدك ولدي، ولحمك لحمي، ودمك دمي، وأنّ الحقّ معك، والحقّ على لسانك وفي قلبك وبين عينيك، والإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي، وأنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن أبشرك أنّ شيعتك في الجنّة، وأنّ عدوك في النار، لا يرد على الحوض مبغضاً لك، ولا يغيب عنه محبباً لك».

قال عليّ عليه السلام: «فخررت لله تعالى ساجداً، وحمدته على ما أنعم الله به عليّ من الإسلام والقرآن، وحبّيني إلى خاتم النبيّين وسيّد المرسلين»^(١).

(١) أورده الخوارزمي في المناقب: ١٢٨/ الفصل الثالث عشر ح ١٤٣، وابن المغازلي في المناقب: ١٥٧ ح ١٩٨، وعنه العلامة الحلي في كشف اليقين: ١٠٧.

الباب الخامس والثمانون

في بيان غزائه ﷺ في حنين

[١/٤٤٧] ذكر صاحب كشف اليقين في كتابه أنه لما استظهر رسول الله ﷺ بكثرة الجمع فخرج في عشرة آلاف من المسلمين، فأعجب أبا بكر بالكثرة فقال: لن نغلب اليوم من قلة فعالهم، فلما التقوا انهزموا جميعاً ولم يبق مع النبي من بني هاشم سوى تسعة نفر عاشرهم أيمن ابن أم أيمن، فقتل فبقيت التسعة.

فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) يعني به علياً ﷺ ومن ثبت معه.

وكان علي ﷺ قائماً بالسيف بين يديه، يذب عن رسول الله ﷺ، والعبّاس عن يمين رسول الله ﷺ، والفضل بن العباس عن يساره، وأبو سفيان ابن الحارث ممسك بسرجه، وربيعة بن الحارث وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب حوله.

فقال النبي ﷺ للعبّاس - وكان جهوري الصوت - : «ناد في الناس وذكرهم العهد».

فنادى : يا أهل بيعة الشجرة ، ويا أصحاب سورة البقرة ، إلى أين تفرّون ؟
أذكروا العهد الذي عاهدتم عليه رسول الله ﷺ ، والقوم ولّوا مدبرين .

وكانت ليلة ظلماء ، ورسول الله ﷺ في الوادي ، والمشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادي بسيوفهم ، فنظر الناس لوجهه فأضاء كأنه القمر في تمامه ، ثم نادى : «أين ما عاهدتم الله عليه ؟» فأسمع أولهم وآخرهم ، فلم يسمعها رجل إلّا رمى نفسه إلى الأرض فانحدروا حتّى لحقوا بالعدو .

وجاء رجل من هوازن اسمه أبو جرول ، ومعه راية سوداء ، فقتله أمير المؤمنين ﷺ ، وكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جرول لعنه الله وأخزاه ، ثم التأم المسلمون واصطفّوا للعدو .

فقال رسول الله ﷺ : «اللهم أنت أذقت أول قريش نكالاً ، فأذق آخرها وبالاً» .

ثم تجالّد المسلمون والمشركون ، فلما رآهم رسول الله ﷺ قام في ركابتي سرجه حتّى أشرف على جماعاتهم ، فقال : «الآن حمي الوطيس ، أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب» .

فما كان بأسرع أن ولّى القوم أدبارهم ، وأسر المسلمون المشركون وجيء بالأسرى إلى رسول الله ﷺ مكثّفين . ولما قتل أمير المؤمنين أبا جرول وخذل المشركون لقتله ، ووضع المسلمون سيوفهم بهم ، وأمير المؤمنين ﷺ فيهم حتّى قتل أربعين بطلاً ثم كانت الهزيمة والأسر حينئذ .

وكان أبو سفيان صخر بن حرب في هذه الغزاة، فلما شاهد الموت انهزم في جملة المنهزمين^(١).

وما زال المسلمون يقتلون المشركين ويأسرون منهم حتى ارتفع النهار، وأمر رسول الله بالكف، ونادى: ألا يقتل المسلمون من القوم.

وكانت هذيل بعثت رجلاً منهم - يقال له الأكوع - أيام الفتح عيناً على النبي ﷺ حتى علم علمه، فجاء إلى هذيل بخبره، فأسر يوم حنين، فمر في عمر بن الخطاب، فلما رآه أقبل على رجل من الأنصار وقال: عدو الله الذي كان عيناً علينا ها هو، فضرب الأنصاري برقبته، فبلغ ذلك النبي ﷺ فكرهه النبي ﷺ وهو مغضب على القوم، فقال: «ما حملكم على قتله، وقد جاءكم الرسول ألا تقتلوا أسيراً».

فقالوا: إننا قتلناه وبقربطنه عمر، فأعرض رسول الله عن عمر حتى كلمه عمر بن وهب بالصفح عنه.

وقسم رسول الله ﷺ غنائم حنين في قريش خاصة، وأجزل القسم للمؤلفة قلوبهم كأبي سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وزهير بن عبد الله بن أبي أمية، ومعاوية بن أبي سفيان، وهشام بن المغيرة، والأقرع بن حابس، وعيينة بن حصين، وفي أمثالهم.

وقيل: إنه جعل للأنصار شيئاً يسيراً، وأعطى الجمهور لمن سمّيناهم، فغضب قوم من الأنصار لذلك، فبلغ رسول الله مقللاً أسخطه، فنادى فيهم

(١) كشف اليقين: ١٥٠.

فاجتمعوا، ثم قال: «اجلسوا ولا يقعد معكم أحد من غيركم»، فلمّا قعدوا جاء رسول الله ﷺ يتبعه أمير المؤمنين، حتّى جلس وسطهم فقال لهم: «إني سائلكم عن أمر، فأجيبوني عنه».

قالوا: قل يا رسول الله.

قال: «ألستم كنتم ضالّين فهداكم الله بي؟»

قالوا: بلى، فللّه المنّة ولرسوله.

قال: «ألم تكونوا على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله بي؟»

قالوا: بلى، فللّه المنّة ولرسوله.

قال: «ألم تكونوا قليلاً فكثركم الله بي؟»

قالوا: بلى، فللّه المنّة ولرسوله.

قال: «ألم تكونوا أعداءً فألّف بين قلوبكم بي؟»

قالوا: بلى، فللّه المنّة ولرسوله.

ثمّ سكّ رسول الله ﷺ هنيئاً ثمّ قال: «مالكم لا تجيبوني بما عندكم؟»

قالوا: ألم نجبك، فداك آباءنا وأمهاتنا؟ قد أجبتك بأنّ لك الفضل والمنّ

والطول علينا.

قال: «أما لو شئتم لقلتم: وأنت كنت جئتنا طريداً فأويناك، وجئتنا خائفاً

فأمّنّاك، وجئتنا مكذباً فصدّقناك».

فارتفعت أصواتهم بالبكاء، وقام شيوخهم وساداتهم إليه فقبلوا رأسه

ورجليه ﷺ، ثمّ قالوا: رضينا باللّه رغبة، وبرسوله غنيمة، وهذه أموالنا بين

يديك، فإن شئت فأقسمها على قومك، وإنّا قال من قال منّا على غير وغر

صدر وغلّ في قلب، ولكنهم ظنّوا سخطاً عليهم، وتقصيراً بهم، وقد استغفروا الله من ذنوبهم، فاستغفر لهم يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار».

يا معاشر الأنصار، ألا ترضون أن يرجع غيركم بالشاة والنعم، وترجعون أنتم وفي سهمكم رسول الله؟
قالوا: بلى رضينا.

ثم قال النبي ﷺ: «الأنصار كرشي وعييتي»^(١)، لو سلك الناس وادياً وسلك الأنصار شعباً لسلك شعب الأنصار، اللهم اغفر للأنصار»^(٢).

(١) «كرشي وعييتي» أي موضع سرّي. انظر مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني: ٥٩٢ (عاب).

(٢) أورده المفيد في الإرشاد ١: ١٤٠.

الباب السادس والثمانون

في بيان غزاة ذات السلاسل

[١/٤٤٨] ذكر في منهج الشيعة: أنَّ أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنَّ جماعة من العرب قد اجتمعوا بوادي الرمل على أن يبيتوا بالمدينة.

فأمر النبي ﷺ بالصلاة جامعة، فاجتمعوا وعزّفهم، وقال: «من لهم؟» فابتدرت جماعة من أهل الصّفّة وغيرهم، عدّتهم ثمانون رجلاً، وقالوا: نحن ذو قوّة، فولّ علينا من شئت.

فاستدعى رسول الله ﷺ أبا بكر وقال له: «امض» وتبعه القوم فهزموه، وقتلوا جمعاً كثيراً من المسلمين، وانهزم أبو بكر وجاء إلى رسول الله ﷺ. فبعث عمر، فهزموه، فساء بذلك النبي ﷺ.

فقال عمرو بن العاص: ابعثني يا رسول الله فإنّ الحرب خدعة، ولعلّي أخذهم، فأنفذه مع جماعة، فلمّا صاروا إلى الوادي خرجوا إليه فهزموه وقتلوا من أصحابه جماعة.

ثمّ دعا أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام وبعثه إليهم ودعا له وخرج معه مشيئاً إلى

مسجد الأحزاب، وأنفذ معه جماعة، منهم: أبو بكر، وعمر، وعمرو بن العاص، فسار بهم نحو العراق متنكباً عن الطريق حتى ظنوا أنهم يريدون غير ذلك الوجه، ثم أخذ بهم على طريق غامضة، واستقبل الوادي من فمه، وكان ﷺ يسير الليل ويكمن في النهار، فلما أن قرب من الوادي أمر أصحابه أن يخفوا حسهم، وأوقفهم مكاناً، ووقف أمامهم ناحية.

فلما رأى عمرو بن العاص فعله لم يشك في كون الفتح له، فخوف أبا بكر وقال له: إن هذه أرض ذات سباع وذئاب، كثيرة الحجارة، وهو أشد علينا من بني سليم، والمصلحة أن نعلو الوادي، وأراد بذلك فساد الحال على أمير المؤمنين ﷺ.

فقال له أبو بكر، فلم يجبه أمير المؤمنين ﷺ بحرف واحد، فقال عمرو ابن العاص لعمر بن الخطاب: امض أنت إليه فخطبه، ففعل ذلك عمر، فلم يجبه أمير المؤمنين بشيء. فقال عمر: ونضيع أنفسنا، انطلقوا بنا نعلو الوادي.

فقال المسلمون: إن النبي ﷺ أمرنا أن لا نخالف علياً، فكيف نخالفه ونسمع قولك؟

فما زالوا كذلك حتى طلع الصبح، فكبر القوم وهم غافلون، فأمكنه الله منهم.

ونزل جبرئيل ﷺ على النبي ﷺ بسورة: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً* فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً* فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً﴾^(١) السورة، قسماً منه تعالى بخيل

أمير المؤمنين عليه السلام، وعرفه الحال، وفرح النبي صلى الله عليه وآله بالفتح، وبشرهم بفتح أمير المؤمنين عليه السلام وأمرهم باستقبال أمير المؤمنين عليه السلام. فخرجوا والنبي صلى الله عليه وآله يقدمهم، فلما رأى أمير المؤمنين عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله صلوات الله عليه ترجل عن فرسه ووقف بين يديه.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: «لولا أنني أشفق أن تقول فيك طائفة من أمتي ما قالت النصراني في المسيح، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بملأ منهم إلا أخذوا التراب من تحت قدميك، اركب فإن الله ورسوله عنك راضيان»^(١).
وسميت هذه الغزاة بذات السلاسل؛ لأنه عليه السلام أسر منهم، وقتل منهم، وأتى بالأسرى منهم مكتفين بالحبال وكأنهم في السلاسل.

(١) منهج الشيعة (مخطوط) وأورده المفيد في الإرشاد ١: ١٦٢، والعلامة الحلي في كشف

فهرس المحتويات

الباب الحادي والأربعون

في بيان تشبيه النبي ﷺ له بسورة الإخلاص ٥

الباب الثاني والأربعون

في بيان أمر الله النبي أن يبعثه ﷺ لتبليغ سورة براءة ٩

الباب الثالث والأربعون

في بيان إكرام الله تعالى له بالسَّطْل والمنديل والجام البلور ١٣

الباب الرابع والأربعون

في بيان قول الله تعالى لعليّ هنيئاً حين ما لقّمه رسول الله الرطب وعند

شربه الماء ١٩

الباب الخامس والأربعون

في بيان تقليب الله الجبال لعليّ فضةً وذهباً ومسكاً وعنبراً وإطاعتهم له وإنفاذ

حكمه فيهم ٢٣

الباب السادس والأربعون

في بيان صومه ﷺ وإيثار قوته للمسكين واليتيم والأسير ٢٧

الباب السابع والأربعون

في بيان استقراضه للدِّينار لقوت عياله وإيثاره على المقداد ٣٣

الباب الثامن والأربعون

في بيان ضمانه ﷺ للأعرابي أربعة آلاف درهم بمكة ٣٧

الباب التاسع والأربعون

في بيان اعتراف أبي بكر له ﷺ بالفضل والسُّبق إلى الإسلام ٤٧

الباب الخمسون

في بيان تكلمه للشمس وغير ذلك من الفضائل ٤٩

الباب الحادي والخمسون

في بيان ردّه ﷺ للشمس ، وردت له مرتين الأولى في حياة النَّبي ﷺ والثانية

بعد وفاته ٥٣

الباب الثاني والخمسون

في بيان مناشدته ﷺ مع أبي بكر ٥٧

الباب الثالث والخمسون

في بيان احتجاج أمير المؤمنين ﷺ على القوم يوم الشورى ٦٧

الباب الرابع والخمسون

في بيان قضائه لدين رسول الله ﷺ بإخراج النوق لأبي الصمصام العبسي ٧٣

الباب الخامس والخمسون

في بيان تصدّقه للخاتم على السائل في صلاته ٨٣

الباب السادس والخمسون

في بيان خبر حارث بن كلدة الثقفي ومجيئه إلى رسول الله ﷺ لمعالجته ٩١

الباب السّابع والخمسون

في بيان ختمه ﷺ للحصى لحبابة الوالبيّة في دلالة الإمامة ١٠١

الباب الثامن والخمسون

في بيان عبادته ﷺ ١٠٥

الباب التاسع والخمسون

في بيان زهده ﷺ في الدنيا ورغبته في الآخرة ١١٧

الباب الستون

في بيان سؤال اليهوديين الأخوين من رؤساء يهود المدينة ١٢٥

الباب الحادي والستون

في بيان قصة أصحاب الكهف ومسائلة اليهود عنه ﷺ ١٣٣

الباب الثاني والستون

في ذكر قلعه ﷺ للصخرة من صومعة الراهب في كتاب راحة الأرواح ١٤٧

الباب الثالث والستون

في ذكر سبب إسلام أسقف النصراني ١٥١

الباب الرابع والستون

في بيان قول النبي ﷺ لأصحابه أيكم دفع عن أخيه بقوّته ونفّعه بجاهه ١٥٤

الباب الخامس والستون

في ذكر تزويج رسول الله ﷺ فاطمة منه ﷺ ١٦٤

الباب السادس والستون

في بيان فضل الصلاة على أمير المؤمنين ﷺ عند الفراغ من الصلاة ١٨٤

الباب السابع والستون

في بيان فضل الشيعة ومنزلتهم عند الله ١٨٨

الباب الثامن والستون

في بيان قعوده عليه السلام على البساط وأمره للريح بالمسير إلى أصحاب الكهف ٢٠٦

الباب التاسع والستون

في قعوده على الغمامة والمسير إلى سدّ يأجوج ومأجوج ٢٠٩

الباب السبعون

في بيان قضاياه الغريبة وأحكامه العجيبة في زمن عمر بن الخطّاب ٢١٩

الباب الحادي والسبعون

أيضاً في بيان قضاياه، وحكم في زمن عمر بن الخطّاب، وأخذه عليه

في الحكم ٢٣٨

الباب الثاني والسبعون

في بيان معجزاته وغرائب أموره ٢٥٩

الباب الثالث والسبعون

في بيان إخباره عليه السلام بالمغيبات ٢٧٥

الباب الرابع والسبعون

في بيان إحيائه عليه السلام للأموات بإذن الله تعالى ٢٨٧

الباب الخامس والسبعون

في بيان قصّة الأعرابي صاحب الضبّ وإسلامه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ٣٠٠

الباب السادس والسبعون

في بيان قوله عليه السلام على منبر الكوفة: سلوني قبل أن تفقدوني ٣٠٥

الباب السابع والسبعون

في مجيء القوم إليه وهم خمسون نفرأ لطلب الصخرة التي عليها اسم ستّة

من الأنبياء ٣٥٧

الباب الثامن والسبعون

في بيان حكمه عليه السلام في الخشى المشكل ٣٥٩

الباب التاسع والسبعون

في ذكر تكلم الجرّي معه عليه السلام في الفرات ٣١١

الباب الثمانون

في بيان شجاعته عليه السلام ٣١٤

الباب الحادي والثمانون

في بيان غزائه عليه السلام في بدر وكشف الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ٣٢١

الباب الثاني والثمانون

في بيان غزائه عليه السلام يوم أحد ٣٢٥

الباب الثالث والثمانون

في بيان غزائه عليه السلام يوم الخندق ٣٣٧

الباب الرابع والثمانون

في بيان غزائه عليه السلام في خيبر ٣٤١

الباب الخامس والثمانون

في بيان غزائه عليه السلام في حنين ٣٤٦

الباب السادس والثمانون

في بيان غزاة ذات السلاسل ٣٥١